القدس

تشرين اول ٢٠١٦ العدد ٣٣١ مجلة تصدر عن مفوضية الاعلام
والثقافة في حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)/ لبنان

على العهد باقون

عرفات في عيون محبيه

أبو عمار الفدائي الذي تماهى مع مع فلسطين حتى الذوبان مع قراها ومدنها ومخيماتها وحكاياتها والذي اسره المسجد الاقصى وكنيسة القيامة فشكل على مدى أربعين عاماً صورة المناضل الوطني والقومي والذي بقي يكتب بإصبعيه وعينيه حتى إيابه الى فلسطين التي فتحت قلبها المجروح ليسكنه.

ان "أبو عمار" استطاع أن يجيد ادارة المزاوجه بين السلطة والمقاومة والانتفاضة وان يحرك خيوطها جميعاً بما امن مستقبلها واستطاع ان يستشهد وهو يسلم قرار الانتفاضة مشتعلة. سقفها ان الفلسطيني لن يرضى بعد اليوم بأقل من حقه المشروع رغم كل الضغوطات.

أبو عمار الذي اخافوه بالحصار فاستقوى عليهم وحاصر حصاره وهو يطل من رام الله بوجهه الدهري ليؤكد انه لن يغادرها الا الى الحرية لفلسطين او الى الشهادة التي هددوه بها فاستقوى عليهم بعشقها وهو يقول: شهيداً شهيداً شهيداً ونحن نكرم نضاله اليوم الى التأكيد اننا شركاء في القضية والحدث ولسنا مشاركين فيه من بعيد ومعنيين ان نحول رمزياته الى رمزية وقوة لفلسطين وقضيتها.

الرئيس/ نبيه بري

من اقوال الرئيس الشهيد ياسر عرفات

ايها الاخوة الاحبة،

يا شعبنا البطل،

انه لا سلام ولا امن ولا حل ولا استقرار في هذه المنطقة بالقفز على جوهر المشكلة والاساس فيها، بالقفز على حقوق شعبنا الفلسطيني الوطنية الثابتة، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة فوق ترابه الوطني، تحت قيادته الوحيدة منظمة التحرير الفلسطينية، والتي اعترف بها كافة المستويات الصديقة والحليفة والعربية والدولية. ونحن في هذا انما نشق طريقنا مع جميع هؤلاء الشرفاء والاشقاء والحلفاء والاصدقاء نحو السلام العادل والوطيد في الشرق الاوسط. سلام دائم بعدالته. سلام وطيد مع الحقيقة والاصالة والطمأنينة المستمرة فيه.. وليس سلام الاقوياء على الضعفاء.. وليس سلام املاء شروط الاستسلام وفرض الهيمنة والسيطرة من خلال احلام الامبراطوريات الواهية واحلام المستعمرين ومستوطناتهم وحدود الامن ومصادر المياه المؤدية إلى منابع النفط. ان نصرنا الحتمي آت طال الزمن ام قصر، شاء اعداؤنا ام أبوا، فهذه ارادة التاريخ، ارادة الدم والساعد العربي الفلسطيني، ارادة الكبرياء في امتنا العربية، ارادة الانتصار لكل ما هو شريف شجاع وعادل في البشرية التقدمية جمعاء. هذه الحقائق يجب ان يعيها من يرسمون او يحاولون ان يرسموا خرائط المنطقة. خرائطها السياسية الجديدة او يحاولون ان يثبتوا تحالفات مقبلة متلونة. يجب ان يرسخ في اذهانهم ان كانت تستجيب او تصيخ السمع، ان هذه المخططات للتصفية وللسيطرة والهيمنة وسحق الاوطان واستعباد الشعوب لن تمر الا على اجساد المناضلين والشرفاء والثوار في امتنا العربية، وجميع المجاهدين الصادقين في هذه المنطقة برمتها .هذه ملامح سريعة وصورة عجلى لما نحن فيه وما نحن مقبلون عليه

فهلا وعينا هذه المسؤوليات واثقالها؟

فهلا وعينا هذه التوقعات واحتمالاتها؟

في البدء

لا يمكن لعاقل مهما قلَّ أو علا شأنه أن يكون ورقة بيد الغير واستثمارًا لمشاريع الغير. وأيا كان الخطاب واللغة التي يحاولون ضخها وتعميمها وإضفاء هالة القداسة عليها، لا يمكن أن تكون لصالح مخيماتنا وابناء شعبنا وقضيتنا النبيلة التي لا ينتمي إليها إلا نبلاء وكبار يليقون بها وبمكانتها.

إن لم تكن فلسطين هي القبلة والهدف والأمنية والسلوك الواضح الذي لا لبس فيه بالنسبة لأي منا، لا يمكن أن نكون أبناء لهذه القضية، ولا يمكن أن نصمد في وجه أعتى وأقسى وأكثر احتلال إجرامًا واستهتارًا بحق حياتنا وحقوقنا.

إن ذلك يستدعي طمأنة أهلنا في مخيماتهم وجيراننا الذين نتقاسم وإياهم الرغيف والهواء، من خلال الكف عن العبث والتطرف والتمذهب وبث الروح العدوانية ضدهم.

لا يجوز أبدًا أن نضيف همًا إلى هموم أبنا شعبنا وأهلنا من اللبنانيين من خلال انتماءات وتصرفات ظلامية وإجرامية في آن واحد. وكل من ينتسب إلى جماعات التكفير والترويع بحق الآمنين بيننا وحولنا لا يمكن أن يكون واحدًا من أبناء شعبنا، ولا يمكن أن تعنيه كل هموم وقضايا شعبنا الكبيرة والمصيرية.

ما بين المخيم وجيرانه هو السلام الكامل والناجز... القائم على الأخوة والحرص والمصالح الواحدة، وأي كلام أو فعل لا يطابق هذا الكلام هو كلام وفعل مؤذ ولا يليق بصاحبه أبدا.

القدس

تشرين اول ٢٠١٦ العدد ٣٣١
مجلة تصدر عن مفوضية الاعلام والثقافة في حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)/ لبنان

الفهرس

الافتتاحية

المؤتمر السابعُ قادمٌ و"فتح" ستخرجُ أشدَّ تماسكاً ص ٤

ملف العدد

المؤتمرُ السابع نحو تجديدِ الشرعية الحركية وتحصين واستنهاضِ الجسم الفتحاوي ص٦

تحقيقات

الماء... كنزُ فلسطين المنهوب ص١٢

سياسيون: نتنياهو يُحرِّض على فلسطينيي الداخل ص٢٢

مركز القدس للشباب.. انجازاتٌ واعدة وأنشطة ومشاريع هادفة ص٢٦

الملف السياسي

كيف تكون القدس لنا فقط؟ ص٣٨

القدس صراع على المكان والرموز ورواية النكبة ص٤٢

نشاط

مؤتمر المانحين لنهر البارد يتعهّد بـ٣٦ مليون دولار إضافيّة لموازنة إعادة إعمار المخيّم ص ٥٦

الملف الثقافي

أرجوك يا بوب توقف عن الغناء ص٦٣

المراسلات
البريد الإلكتروني:
fateh.lebanon@hotmail.com
fateh.lebanon@gmail.com
الموقع على الإنترنت:
www.falestinona.com
الهاتف: 009613005401

المؤتمر السابعُ قادمٌ و"فتح" ستخرجُ أشدَّ تماسكاً

تشتد العواصفُ وتنهار العواصمُ، تتلاطمُ الأمواجُ ، ويحترقُ البشرُ قبل الشجر، وتتداعى معاقلُ الحقوق والقوانين والمُثل والمبادئ، تصرخ الانواءُ والأعاصيرُ قاذفةً حِمَم الاحقادِ والتوحُش ، والتغوُّل في أجساد البشر، فتشتعل الطوائف والمذاهب، والاثنيات وكافة المسمَّيات ، وتدخل المجتمعات بكل ما فيها من عناوين الأصالة والعراقة والتراث المتجذّر في أعماق التاريخ، في أتون نيران الأحقاد والضغائن، والقتل والتدمير، ويتشظَّى كل شيء على أعتاب الإبادة والمجهول .

وتبقى فلسطين قضيةً وشعباً رغم جراحها النازفة ، ورغم الطعنات السوداء تقف على قدميها ، وترفعُ رايتها ، وتلملم حولها أبناءها حتى لا يضيعوا في بحر الضياع ، وحتى لا تتخطفهم أيادي تجار الموت ، وقراصنة التآمر والغدر ، وصنّاع الفتن المجبولة بالدماء والألم والبكاء .

إنَّ ما يجري في الوطن العربي منذ بداية التسعينيات وحتى الان وقتل مئات الآلاف ، وجرح الملايين ، والتنكيل بالمدنيين وسحقهم ، وما لحق بالمدن والحضارات من صراعات وتنازعات ليس هو فقط ما يريده السيد الأميركي والعدو الصهيوني ، وانما هناك هدف أساسي يسعى اليه الكيان الصهيوني في هذه الظروف المريرة ، وفي ظل حالة التخبط وفقدان التوازن ، وتضييع البوصلة الوطنية والقومية العربية، وهذا الهدف هو تصفية القضية الفلسطينية، وهذا هو بيت القصيد ، إنه الحلم الصهيوني الذي قطع شوطاً على أرض الواقع في غفلة من الزمن .

بقلم: رفعت شناعة

ففي الوقت الذي تنشغل فيه الشعوب بالانتقال من مجزرة الى مجزرة ، ومن لجوءٍ إلى آخر ، بحثاً عن المأوى للأطفال والنساء، تنشغل الدول العربية، والاحزاب والطوائف والمذاهب بتوفير ألامن الذاتي، والقطري، وضياع الامن القومي بين اقدام الأطراف المتصارعة، لقد فقدت الجامعة العربية قدرتها على توحيد الصفوف، أو تأمين القواسم المشتركة بين أعضائها، الجميع يبحث عمَّن يؤمِّنُ له الحماية والحصانة، ولذلك شاهدنا تحالفات غريبةً ومتقلِّبة على الصعيد الاقليمي ، وحتى الدولي، ودائما الكيان الصهيوني يتوسط العقد، ويحتل المكانة السياسيةَ المميزة في الحراك الدائر حول مصير سوريا ومصير العراق .

العدو الصهيوني يريد حصته كاملةً من طبخة الشرق الأوسط ، والصراع الدولي في سوريا وفي العراق وفي اليمن وليبيا، فالكيان الإسرائيلي الذي كان منضبطاً، ولم يتدخل بما يجري حوله احتراماً للولايات المتحدة ورغباتها ، وهو يريد حصته خالصة كثمن لموقفه الايجابي . إنه يريد فقط رأس القضية الفلسطينية، بعد أنْ أشعل حرباً حرمت الشعبَ الفلسطيني من وجود السند العربي الحقيقي المشغول اليوم بالبحث عن مصيره وليس عن مصير الشعب الفلسطيني. بالنسبة للكيان الإسرائيلي هي فرصة العمر التي من الصعب ان تتكرر بالمواصفات الحالية .

بالمقابل فإنَّ الموقف الفلسطيني، وبدلاً من أن يكون متكاملاً ومتضامناً ، فأنه للأسف يعيش حالة من الصراع الداخلي ، والانقسام يتجذَّرُ في الواقع منذ العام ٢٠٠٧ إثر الانقلاب الذي جرى في قطاع غزة، ورغم كل الحوارات والاتفاقات التي خضناها معاً، ووقعنا عليها معا ً الاَّ أنَّ غزة ما زالت في وادٍ، والضفة في واد آخر ، رغم ان الشعب واحد ، والتاريخ واحد، والمصير واحد، والعدو واحد.

إنَّ الرهان اليوم هو على حركة فتح وقيادتها ، لأنَّ حركة فتح هي مفجِّرة الثورة، وهي العمود الفقري لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهي حامية المشروع الوطني الفلسطيني، وهي صاحبة القرار الفلسطيني المستقل، وهي التي منذ انطلاقتها قالت لا للتبعية، لا للوصاية ، ولا للإلحاق . ولإنها كذلك فرأسها اليوم مطلوب ، وأن يُقدَّم رأسُها على طبق من صناعة إقليمية، وبمباركة اميركية إلى الحكومة الاسرائيلية المتطرفة، حكومة الارهاب والاستيطان، والاعدامات الميدانية، والتهويد ، فالمطلوب اليوم اسرائيلياً وبأقصى سرعة إنضاجُ المؤامرة بكل تفاصيلها، في ظل الغياب واللامبالاة من الاطراف الاساسية، وبالتالي المطلوب وحسب الخطة الصهيونية نَسْفُ حل الدولتين، والسيطرة السيادية على أراضي الضفة الغربية بإعتبارها كما يدَّعون (أرض الميعاد) وأنها تاريخياً ارضهم علماً أن قرار اليونسكو الاخير أقرَّ بإنه لا توجد لليهود أيةُ علاقة بالقدس والأقصى. إنَّ ما يريده العدو الاسرائيلي هو أن يفرض على قيادة م.ت.ف الاعترافَ بيهودية دولة إسرائيل، وإسقاط حق العودة ، وحسم موضوع القدس كعاصمة أبدية لإسرائيل. فالتناقض مع

الجانب الاسرائيلي جذريٌّ وأساسي، والمعركة المستقبلية المطلوبة قاسية ومصيرية، وحاسمة ، وهي معركة وجود، معركةُ أن نكون او لا نكون كشعب له تاريخه، والارضُ أرضه ، والمقدسات والتراب جزء لا يتجزأ من كيانه الوطني .

ولأن حركة فتح هي حركة الشعب الفلسطيني، وهي الحركة الوطنية التي لم تستسلم، ولم ترفع رايةَ الخضوع أو الخنوع يوماً ، وهي الاكثر صراحة مع شعبها، وهي التي تحمَّلت أعباء الاجتياح والانشقاق، وأعباء الانتفاضتين الاولى والثانية، ولم تكن في يوم من الايام تسعى لإرضاء هذا النظام أو ذلك، وانما هدفها دائماً حماية منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، هي تحترم الجميع لكنها ترفض المسَّ بكرامتها الوطنية والفلسطينية.

إنَّ ما هو مطلوب من أبناء حركة فتح اليوم سواء في الداخل أم في الشتات أن يحموا حركة فتح بصدورهم، وأن يضعوها في قلوبهم، فهي عنوان كرامتهم ، وعزَّتهم، وهي منبع الاصالة الوطنية التي زرعَ نبتتَها الرمز ياسر عرفات، وسقاها الشهداء بدمائهم، ورعاها الأسرى بصمودهم ومعاناتهم، هذه النبتة التي تظِّللُ مسيرتنا الثورية، يرعاها اليومَ حاملُ الامانة، وحارس الثوابت الوطنية الرئيس محمود عباس، إنها تشكِّل الدُشمة المحصَّنة في الخندق الامامي بمواجهتها العربدةَ الصهيونية، والعنصريةَ البغيضة، ورعاةَ الارهاب، وأمراءَ الأبرتهايد.

ولأن سيادة الرئيس أبو مازن يرفض وما يزال كافة الضغوطات الاميركية والأوروبية والعربية، ومصرٌّ على الحقوق الوطنية الفلسطينية، ويرفض المساومة على الحقوق علناً وفوق الطاولة، ويصمد أمام الحصار المالي والاقتصادي الذي فرضته دول العالم، بما في ذلك بعض الدول العربية فهو اليوم أصبحَ الهدفَ والمرمى لكل سهام الغدر والحقد والضغينة، والتآمر من أجل إسقاطه ، واعدامه سياسياً، أو تصفيته جسدياً كما فعلوا بياسر عرفات. فنحن قادتنا لا يموتون إلاَّ واقفين، (نموت واقفين ولا نركع) منذ أن نشأنا، وسنبقى، فنحن لا نبيع ولا نشتري في القضايا الوطنية.

نقولها بصراحة لكل أبناء حركة فتح المؤمنين بها؛ قيادةً وبرنامجاً سياسياً، وتاريخاً نضالياً، عليكم ان تكونوا اليوم اشدَّ بسالةً وعنفواناً في الدفاع عن حركتكم الرائدة، فالرهان كله عليها، وعليكم أن تصدوا السهام المسمومة، وطعنات الغدر، متسلِّحين بالايمان والقناعة والتفاني، لأنَّ حركة فتح هيَ آخر حصن وطني لنا. لقد حملتكم حركةُ فتح ما يزيدُ على خمسين سنة، وسهرتْ عليكم، وحمتكم من الغدر، والتصفيات، وصنعت منكم رجالاً بزُّوا كل الرجال، فكنتم أمراءَ القتال، وقادةَ الميادين السياسية والاعلامية، والأمنية، قدمتم خيرةَ الشهداء، فالمطلوب منكم اليوم أن تحملوها، وأن تصونوها، وأن تبلسموا جراحها، وأن تمنحوها قوتَكم كي تجددوا شبابَها، وليس أمامكم من خيار آخر إذا كنتم أوفياء للشهداء. وعليكم أن تتعاملوا مع حركتكم بوضوح وليس باللون الرمادي ، لأن اللونَ الرمادي عند الأزمات هو صانعُ المؤمرات.

لقد اشتدت الهجمة استعاراً عندما قررنا عقْد مؤتمرنا السابع واستشاط الحاقدون غضباً ، وثارتْ نقمةُ وأحقادُ المتربصين بحركة فتح، فهم ظنوا أن سهامهم ستقضي عليها، من أجل أن يقدِّموها صريعةً على طبق من فضة إلى نتنياهو وفريقه الصهيوني، كما سبق لقتلة النبى يحِى عليه السلام أن قطعوا رأسه وقدّموه هدية لإرضاء أسيادهم.

عَقْدُ المؤتمر السابع هو قمةُ التحدي لصنَّاع المؤامرة، وهو بيت القصيد اليوم، كي يكون هو المخرج من الأزمات الكامنة، وهو الضامن لوجود حركة موحَّدة متضامنة على قلب رجل واحد، تسودها الحياة الديمقراطية التي تحترم البرنامج السياسي، وتلتزم الأصولَ التنظيمية، وتُؤتَمن على أسرار الحركة، وترفض البيعَ والشراء في المواقف مقابل الأموال أو المواقع، أو المصالح الخاصة.

المطلوب اليوم من الفتحاويين كافةً أن يحسموا أمورهم أذا ارادوها رائدةً لهم، وعليهم أن يقرأوا التاريخ، وان يتعلموا من التجارب، فتجربة الانشقاق التي حصلت العام ١٩٨٣ على أرضية أن هناك فساداً في فتح ياسر عرفات، إنتهت بأن اختار هؤلاء تشكيل تنظيم جديد، ومروا بتجربة صعبة ولم تكن لصالحهم ، أما حركة فتح الأم فقد نزفت دماً، وعانت، لكنها انطلقت وواصلت مسيرتَها، وها هي اليوم تصنع التاريخ الفلسطيني من داخل فلسطين، وكثير من الكوادر الذين انفصلوا عن فتح عادوا إليها، وهم اليوم قيادات مركزية . ونحن اليوم نقول لكل من يسعى إلى تكرار التجربة السابقة إنَّ حركة فتح الأم بقيادتها الراهنة، وزعيمها محمود عباس، و بمن يختاره المؤتمر السابع سيكون الجيمع صفاً واحداً في وجه أي محاولة تخريبية داخل الحركة، فعنوان حركة فتح الحالي واضح: هو محمود عباس أبو مازن، فمن أَراد البقاء فيها عليه ان يكون وفياً ومخلصاً لشهدائها، ولقيادتها، ولبرنامجها السياسي، ومن كانت فتح لا تعجبه فبإمكانه المغادرة، واختيار التنظيم الذي يريد بعيداً عن حركة فتح التاريخية وجسمها الأصيل، لكنَّ قيادة حركة فتح لن تقبل أبداً إمرأة على ذمة رجلين. وحركة فتح اليوم معنيَّة أن تصلِّب وضعها الداخلي، وان تدرسه جيداً اكثر من أي وقت مضى، لأننا مقبلون على إمتحان صعب، والمؤامرة كبيرة علينا،دولياً واقليمياً، ونريد رجالَ فتح أن يكونوا المقاتلينَ من أجل سلامتها، وقرارها المستقل، ومن أجل ديمومتها، فحركة فتح حركة الأجيال حتى النصر.

المؤتمر السابع قادم، وفتح ستخرج أقوى مما كانت، وصلابةُ أي تنظيم لا تُعد بعدد الأعضاء، وانما بالقناعة، والوعي ، والايمان بالأهداف، والمبادىء.

البعض يريدُ المؤتمرَ السابع مقبرةً لفتح، ونحن مصرون على أن يكون المؤتمرُ مفخرةً لفتح ولشعبنا.

المؤتمرُ السابع

نحو تجديدِ الشرعية الحركية وتحصين واستنهاضِ الجسم الفتحاوي

باتَ انعقادُ المؤتمر السابع لحركة "فتح" حديثَ أغلب الأوساط الفلسطينية، والعربية والإقليمية، والدولية من جهة، إضافة إلى الترقُّب الشديد من قِبَل دولة الاحتلال الإسرائيلي من جهة أخرى. فالجميع في انتظار مخرجاته لما سيكون لها من انعكاس أولاً على الحالة الفتحاوية التي تمرُّ بحالة خاصة من الخلافات الداخلية، إذ سيُعيد على الأقل توزيع خريطة القوى، ومن ثُمّ انعكاسه على الحالة الفلسطينية عامةً بسبب جماهيرية هذه الحركة التي ينتسب لها أغلب أبناء الشعب الفلسطيني.

ويُعدُّ المؤتمر أعلى سلطة تشريعية في الحركة، ويقر القوانين والأنظمة وينتخب لجانه التنفيذية وعلى رأسها المجلس الثوري الذي يُعتبر الحلقة الوسيطة بين المؤتمر وبين اللجنة المركزية التي ينتخبها أيضاً المؤتمر، وتعدُّ أعلى سلطة تنفيذية في الحركة.

وكانت حركة "فتح" قد عقدت مؤتمرها السادس للمرة الأولى داخل فلسطين في مدينة بيت لحم خلال آب ٢٠٠٩، وذلك بعد عشرين عاماً على المؤتمر الخامس الذي انعقد عام ١٩٨٩ في العاصمة التونسية.

خروج المتجنّحين يصبُّ في مصلحة الحركة

أكَّد عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح"، مفوّض الأقاليم الخارجية، الدكتور جمال محيسن، أنَّ المؤتمر يعتبر استحقاقاً دستورياً لتجديد شرعيات الحركة وتحديد سياساتها المستقبلية.

وقال في حديث خاص لـ"القدس": "هناك لجنة تحضيرية تنبثق عنها عدة لجان، اللجنة اللوجستيّة التي من المفروض أن تؤمِّن كل ما يتعلّق بانعقاد المؤتمر، وهناك لجنة العضوية، ولجنة الأنظمة واللوائح، ولجان إعداد التقارير سواء أكانت التنظيمية أو السياسية أو مشروع النظام الداخلي أو النظام الاجتماعي، واعتقد أنَّ تقرير النظام الداخلي أُنجِز، والتقرير السياسي موجود وتقرير البناء المجتمعي موجود، ولجنة العضوية تواصل اجتماعاتها والقضايا اللوجستية أيضاً تواصل أعمالها بشكل جيّد".

وشدَّد على أنَّ الجو الداخلي في حركة "فتح" بسبب قرارات الفصل أو المشاكل الداخلية لا يمكن أن يؤثّر على الانتخابات وانعقادها، وأضاف: "بالعكس ما يحدث يقوّي فتح، فهي لا تفصل البعض، ولكن البعض يفصل نفسه من الحركة، على سبيل المثال هناك قرار من اللجنة المركزية بقوائم موحّدة في انتخابات البلديات، وألّا يترشّح أحدٌ خارج قوائم "فتح"، ولكن البعض يعاند ويترشّح لينافس "فتح"، إذاً هذا ليس فتحاوياً، فهل يعقل أن يبيع حركته مقابل المجلس البلدي هنا أو هناك؟!

أمَّا بالنسبة لظاهرة دحلان، فحركة "فتح" منذ انطلقت، والأنظمة العربية تسعى لاحتوائها، وعندما كانت تفشل باحتواء "فتح" كانت تسعى لإيجاد فصائل بجانبها ولكن هذه الفصائل لم تكن تقلع في أوساط الشعب الفلسطيني، لذا كانت تسعى

لشقٍّ "فتح"، كمثال ظاهرة أبو نضال التي كانت تجربة مبكرة في السبعينيات، وأبو نضال قتلَ العديد من سفرائنا، وقتل أبو إياد، وأبو الهول، ومحمد العمري، والعديد من قادة حركة "فتح"، ولكنه اليوم رحل كشخص والحركة احتوت جزءاً كبيراً من مجموعته، وهناك باستمرار ضغوط عربية وإسرائيلية على القيادة السياسية حتى تتخلّى عن ثوابتها، ولكنني أعود وأكرر أنَّ هذه الحركة حركة عظيمة، وشعبنا العظيم قدَّم آلاف الشهداء والجرحى والأسرى، وبالتالي "فتح" لا تقبل أن تكون موظَّفة عند احد، أو مرتهَنةً لقرار أحد. "فتح" موظَّفة عند شعبها تتلقّى التعليمات بما يتناسب ومصالح شعبنا، وهذه الظاهرة ليست الأولى ولا الأخيرة، وليفهم الجميع أننا عندما نذهب للمؤتمر، فهو سينظف "فتح" من بعض الطحالب التي نمت داخلها من هنا وهناك. وأعتقد أنه طالما أنَّ الرئيس أبو مازن متمسِّك بالثوابت فستستمر حملات الضغط من أطراف عربية ودولية وإقليمية".

وشنّ د.محيسن هجوماً حاداً على "المتجنّحين" بالحركة مؤكّداً أنَّ: "قرارات الفصل الأخيرة التي تلت مؤتمر العين السخنة والأمعري، لن تؤثّر على سير أعمال المؤتمر، فالشجرة التي نقصقصها تنمو أقوى، وبالتالي نحن نمر بامتحانات بين فترة وأخرى تُظهر مَن هو مع المشروع الوطني والقرار الفلسطيني المستقل، ومَن يبيع نفسه لهذا النظام أو ذاك، وبالنهاية الناس تستفيد من تجارب من انشقوا سابقاً، أيام انشقاق أبو خالد أو انشقاق السبعينيّات، وهذه الحركة سفينتها سارية، ونأمل من الله أن تحقِّق مشروعها الوطني. ما حصل بعد مؤتمر الأمعري هو فصل شخص واحد هو الأخ جهاد طملية الذي دعا إلى هذا الاجتماع، وبالتالي مَن يرغب بالبقاء بالحركة ويتمسّك بقرارها وأنظمتها ولوائحها أهلاً به، ومَن يرغب ببيع نفسه فليذهب، فخروج هؤلاء من الحركة مصلحة لها، إذ يجب تنظيف الحركة من أناس باعت نفسها للأنظمة العربية أو غيرها، ولا يغيب عنّا أنه في العام ١٩٤٨ ضاعت قضيتنا لأنَّه لم يكن لنا قرار مستقل، وكانت الأنظمة العربية تتلاعب بالقضية، والشهيد أبو عمار قادَ معارك على مدار عقود للحفاظ على القرار المستقل، بالتالي القرار لا يُباع لهذه الدولة أو تلك مقابل بترول أو مال أو غيره، بل القرار خاضع لشعب عظيم لديه هذا العدد الكبير من الشهداء والجرحى والأسرى".

المؤتمر تمثيلي والعدد محدّد

د.جمال محيسن:

المؤتمر السابع سينظف "فتح" من الطحالب التي علقت بها

حول محدودية عدد أعضاء المؤتمر قال د.محيسن: "هذه حركة عمرها خمسون عاماً، ولو أنّها عقدت المؤتمر بـ٥٠٠٠ أو ١٠٠٠٠ عضواً فسيبقى هناك من يعتبر أنَّ له حق العضوية، ولكن هذا المؤتمر تمثيلي، وهناك جهات ثابتة وهي المركزية والثوري والاستشاري والباقي عبارة عن تمثيل للأقاليم، للأسرى، المرأة، العسكريين العاملين، كفاءات، عاملين بالدولة والمنظمة، بمجموع ١٣٠٠ عضواً".

وعن إتمام عقد مؤتمرات الأقاليم الخارجية التي سيكون لها تمثيل في المؤتمر، قال: "الأقاليم الخارجية عقدت مؤتمرها مرتين بعد المؤتمر السادس، أي أنَّ من سيأتون هم أناس منتخَبون، وهناك ساحات رئيسة يتم التعامل معها كما يتم التعامل مع أقاليم الوطن، كالأردن وسوريا ولبنان والولايات المتحدة، وهناك أقاليم رئيسة يأتي عدد من أعضائها وليس كلها، وهناك أقاليم يأتي أمين السر فقط، وخاصة في أوروبا وأمريكا اللاتينية وآسيا. وبالتالي مُتَّفَق على تمثيل الأقاليم بحيث يكون للداخلية ١٩٨ عضواً، ولغزة ١٢٩ عضواً، وللأقاليم الخارجية ١٢٧ عضوًا".

أمَّا عن الوضع في ساحة غزة فقال د.محيسن: "ما زال هناك مؤتمرات يجب عقدها في غزة مثل مؤتمر الشمال ومؤتمر رفح بالجنوب، والنظام يقول إن لم نستطع عقد مؤتمر في أحد الأقاليم لاعتبارات تنظيمية أو أمنية، فعلى اللجنة المركزية تعيّن ممثلين لهذا الإقليم في المؤتمر".

الإجراءات لعقد المؤتمر تسير على قدم وساق

أكّد د.محيسن أنَّ اللجان المختصة تواصل أعمالها على قدم وساق لعقد المؤتمر قبل نهاية هذا العام وتحديدًا في نهاية شهر تشرين الثاني المقبل، ولفتَ إلى أنَّ اللجان أنجزت الجزء الكبير من الإجراءات، وأضاف: "في نهاية الشهر الحالي سيكون هناك اجتماع، ومن المفروض بهذا التاريخ أن تكون كل اللجان أنجزت أعمالها، وبالتالي يُحدَّد موعد انعقاد المؤتمر الشهر القادم. ولكن هناك أيضاً لاعبون في الساحة لا يمكن تجاهلهم، فإسرائيل لاعب أساسي مثلاً، وإذا أرادت التعطيل ستعطّله، وذلك بمنع أعضاء المؤتمر من الحضور من غزة أو من أقاليم الخارج، ولن يُعقَد مؤتمر بدون مشاركة غزة والخارج، إذ يجب أن يُعقَد المؤتمر في مكان واحد تحت سقف واحد بمشاركة الضفة وغزة والشتات، إضافةً إلى أنَّه من الممكن ألّا تسمح حماس للأعضاء من ساحة غزة بالخروج إلى الضفة الغربية. ولكننا بدأنا بأخذ القرار بانعقاد المؤتمر في رام الله، وسيُحدَّد موعده في ٢٩ الشهر

ملف العدد

الجاري حتى يُتاح المجال لاستخراج تصاريح للأعضاء وللضيوف من الأشقاء العرب والأصدقاء من الأحزاب في الخارج وإلى حينه لكل حادث حديث. إلّا أنه في حال منعت حماس أعضاء المؤتمر من ساحة غزة من الدخول إلى الضفة الغربية، فلن تكون هناك انتخابات عبر الهاتف ولا "الفيديو كونفرنس"، نحن نتكلم وسنعمل على أساس أن أعضاء غزة سيشاركون تحت سقف المؤتمر برام الله".

وعن أهمّ الملفات التي ستُناقَش في المؤتمر وخصوصًا ضمن الظروف التي نعيشها حالياً كفلسطينيين وكحركة "فتح" قال د.محيسن: "عقدُ فتح لمؤتمرها السابع لن يكون من أجل تغيير أشخاص، بل لتقييم المرحلة والتطورات التي حصلت بين المؤتمرَين، ووضعِ برنامج سياسي يواجه المشروع الإسرائيلي، وسيتم التركيز على القرارات السياسية والإستراتيجية للمرحلة القادمة. فالبرنامج السياسي وتعديل النظام الداخلي يؤدّيان دوراً أساسياً ومهمًّا في المؤتمر، إذ يجب بين كل فترة وأخرى تعديل النظام الداخلي بما يتناسب مع المتغيّرات التي تحدث داخل الحركة، ومن ثُمَّ يجب تجديد شرعيات الحركة بانتخاب ممثّلين للحركة سواء في اللجنة المركزية أو المجلس الثوري".

وتابع د.محيسن للـ"قدس": "المؤتمر سينتخب المجلس الثوري وسينتخب اللجنة المركزية، فنحن ما زلنا بمرحلة تحرُّر وطني، ويجب أن تكون اللجنة المركزية منتخَبة من قطاع أوسع، والمجلس الثوري أيضاً منتخَب من المؤتمر. وكل عضو في المؤتمر من حقّه الانتخاب، وهناك شروط لمن سيترشَّح للجنة المركزية إذ لابدَّ أن يكون قد مرَّ على عضويّته في الحركة ٢٠ عاماً، والمرشّح للمجلس الثوري لابدَّ أن يكون قد مرَّ على عضويته ١٥ عاماً، أمّا أعضاء المؤتمر فيمكن أن يكون عمرهم بالحركة ١٠ أعوام".

وأكّد د.محيسن أنَّه سيرشّح نفسه للجنة المركزية قائلاً: "عضوية المركزية عبارة عن موقع نضالي نقدِّم فيه عملاً نضالياً، وآملُ من المؤتمر أن يقف في وجه المرتزقة الذين يبيعون أنفسهم لهذا النظام أو ذاك، لذا يجب أن ينتخب المؤتمر قادة يمثلون الشعب الفلسطيني، ولا يخضعون لأيّة أنظمة في العالم، بدءاً من الولايات المتحدة الأمريكية وحتى جزر القمر، وهذا لمصلحة الحركة ومصلحة الشعب التي تأتي فوق كل اعتبار وليس لمصالح شخصية. وعلى المؤتمر الابتعاد عن رجال السمسرة والمال الذين يبيعون قضيّتهم لأجل المال والوجاهة. إنَّ شعبنا الفلسطيني حر، والحركة اليوم تتعرّض لمؤامرة تشارك بها أطراف عديدة إسرائيلية بل وعربية إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لذا مطلوب اليوم من هذه القبيلة الفتحاوية الالتفاف حول شعار (غلّابة يا فتح يا ثورتنا غلّابة) والحفاظ على وحدة الحركة وفاءً للشهداء والأسرى والجرحى".

الجهود مبذولة على كل الصُعُد لإنجاح المؤتمر

قال رئيس لجنة الإعلام، الناطق الرسمي باسم اللجنة التحضيرية للمؤتمر العام السابع لحركة "فتح"، فهمي الزعارير في تصريح صحفي: "العضوية في المؤتمر العام للحركة، غاية منطقية لمناضلي الحركة وقياداتها الذين

موفق سحويل:
"فتح" ستبقى صمام الأمان للشعب الفلسطيني وللمشروع الوطني الفلسطيني

ناضلوا في صفوف الحركة منذ نصف قرن ويزيد"، مؤكدًا أنَّ "العضوية لا تزيد من وطنية أحد، وغير الأعضاء لن ينقص من فتحاويتهم ووطنيتهم شيء، ولكن المؤتمرات تعتمد الجانب التمثيلي (مندوبي الأطر والقطاعات)، وهو ما يتفهّمه غالبية أبناء الحركة الذين سجَّلوا ملاحظاتهم على العضوية شبه المفتوحة في المؤتمر السادس، والتي أثّرت على سير أعمال المؤتمر من ناحية البرامج والسياسات، وعدم إقرار النظام في المؤتمر والذي اعتُبِر (سابقةً لن تتكرّر) بإحالته للمجلس الثوري لإدخال التعديلات عليه".

وأوضح الزعارير أنَّ: "التعديلات التي سيتم إدخالها على النظام الداخلي، ستأخذ بالأساس الاحتياجات التي تطلّبتها عملية بناء التنظيم والمكاتب الحركية وفق العملية القائمة حاليًا في الأقاليم والمكاتب الحركية، وكذلك إدارة الحركة لملفات وطنية أخرى، والتي واجهنا فيها التباسات، وتطلَّب الأمر تصنيفاً دقيقاً وتشريعات محدّدة في النظام لم يكن ممكنًا إدخالها بعد إقرار النظام"، لافتًا إلى أنَّ ورشات مُحدّدة ستنعقد مع الشرائح والأطر المختلفة لغاية إدخال التعديلات المطلوبة وطرحها للتصويت أمام المؤتمر".

وأكَّد الزعارير أنَّ "النُّظم تُعدَّل وفق حاجة الحركة ككل لا حاجة فرد أو مجموعة في الحركة، ولذا فإنَّ المؤتمر العام فقط يمتلك الحق بإدخال التعديلات وبثلثي أعضائه وفق المادة، مستندًا إلى الحاجة العملية، لبناء نظام قادر على معالجة أي إشكاليات نتجت وتسهيل عمل الأطر القيادية وإطلاق قدرات الأعضاء والأطر القاعدية، بانخراطها في العمل".

وأشار إلى أنَّ اللجنة اللوجستية تعمل على مدار الساعة لتوفير كل الإمكانيات لانعقاد المؤتمر في موعده، وقد قطعت شوطاً كبيرًا في التحضيرات المطلوبة للمؤتمر، مؤكّدًا أنَّ اللجنة تسعى إلى تجاوز كل النواقص التي أصابت المؤتمر العام السادس، الذي انعقد في ظروف مختلفة، وبعد ١٦ عاماً على موعده النظامي، وبالتالي كان أقرب لمؤتمر انتقالي منه لمؤتمر اعتيادي.

ولفت الزعارير في تصريحه إلى أنَّ عقد المؤتمر السابع سيُشكِّل سابقة تاريخية منذ المؤتمر الثالث، وأنه بالعدد المقرَّر سيكون الأكثر انضباطاً منذ المؤتمر الرابع.

وبيَّن أنَّ المؤتمر العام لحركة "فتح"، سيشكِّل رافعةً للعمل الوطني الفلسطيني بشكل كامل، إذ إن عافية "فتح" تنعكس على الحركة الوطنية كلها، وهذا يتطلّب من الجميع الإسهام الإيجابي لإنجاح المؤتمر لتعزيز مكانة ودور حركة "فتح"، على طريق تحقيق الأهداف الوطنية والمتمثّلة في الحرية والاستقلال والعودة.

الوضع السياسي والنظام الداخلي وغيرها... ملفات ستُناقش في المؤتمر

يرى أمين سر حركة "فتح" بإقليم القدس عدنان غيث أنَّ المؤتمر السابع للحركة يجب أن يرتقي

إلى مستوى التحديات التي تُحاك ضد القضية الفلسطينية برمّتها، كونَها قضيه شعب بأكمله، مضيفاً: "المؤتمر سيبحث بالتأكيد القرار الوطني الفلسطيني المستقل الذي يعتبر مطلباً حركياً واستحقاقاً تنظيميّاً ديمقراطياً يجب أن يُمارَس على مستوى الحركة بشكل عام".

وعن المعيقات التي تواجه انعقاد المؤتمر قال غيث في حديثه لـ"القدس": "بالتأكيد عندما نتحدَّث عن مؤتمر عام لحركة "فتح" والذي ستكون مخرجاته هي تجديد الشرعيات للقيادة، ولمن يحالفه الحظ لأن يكون جزءاً من هذه القيادة الشرعية، فهناك طموح لدى الكثيرين بأن يكونوا موجودين سواء أكان في المجلس الثوري أو على مستوى اللجنة المركزية للحركة، لذا كانت هناك بعض المعيقات التي لها علاقة بالوضع الإقليمي بشكل عام، وبعض الخلافات التي نشأت بعد عملية فصل عضو حركة "فتح" محمد دحلان، إلّا أنَّنا اليوم في نهاية المطاف نتعامل بتنظيم، وبالتالي قرارات التنظيم وشرعيته تحكم كل الأطر القيادية والتنظيمية، واعتقد أنَّ أحد المعيقات كان له علاقة بعدد أعضاء المؤتمر، ولكن الأمر حُسِم الآن من فخامة الرئيس، وأصبحت ٩٠٪ من أوراق المؤتمر مُعَدةً وجاهزة، والقيادة على مدار ٢٤ ساعة تعقد جلساتها في اللجنة التحضيرية".

وتابع غيث: "هناك العديد من الإشكاليات، أولها واقع الاحتلال، فبالتأكيد القيادة الفلسطينية وعلى رأسها فخامة الرئيس استطاعت الانتصار في كثير من الجولات السياسية والدبلوماسية، والعالم كله يشهد ويتابع العُزلة الدولية التي فُرِضَت على حكومة الاحتلال، وخصوصًا رئيس وزراء حكومة اليمين المتطرف بنيامين نتنياهو، بسبب حنكة وذكاء الرئيس محمود عبّاس، وأيضًا كشفت الغطاء عن مَن يدعي أنه راع وداع لعملية السلام، حيث يقوم باستخدام حق النقض "الفيتو" في العديد من القضايا التي لها علاقة بإقرار واقع حقوق شعبنا".

وعمّا سيتم مناقشته في المؤتمر قال: "بالتأكيد ستتم مناقشة الوضع السياسي ومن أهم تفاصيله ما له علاقة بكيفية التعامل مع

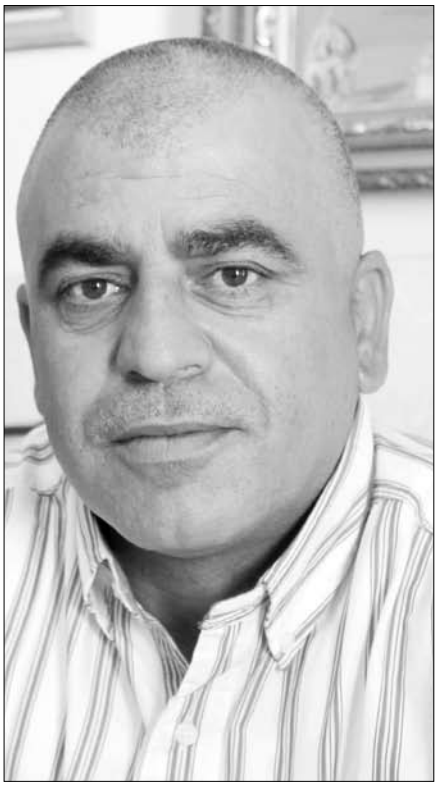

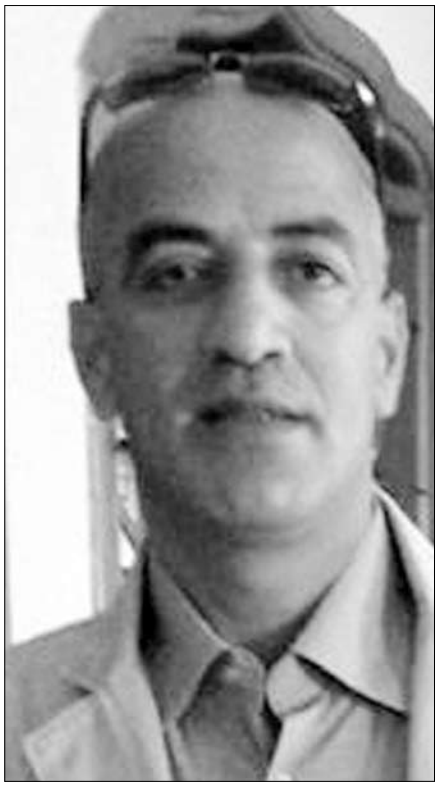

الاحتلال ومواجهة التحديات التي يفرضها هذا الاحتلال على واقع شعبنا تحديدًا في مدينة القدس المحتلة، والهجمة الشرسة التي تتعرَّض لها القدس وبالتحديد المسجد الأقصى المبارك، وحالة الإمعان في التنكيل بحق شعبنا الفلسطيني، ومحاولة الاحتلال فرض سياسة الأمر الواقع. كذلك أعتقد أنه ستتم مناقشة تعديل النظام الداخلي أو تعديل بعض البنود فيه ممّا له علاقة بممارسة حقنا في الانتخابات، سواء أكان على مستوى المناطق أو على مستوى الأقاليم أو على مستوى قيادة اللجنة المركزية والمجلس الثوري، بالإضافة لمناقشة واقعنا الإقليمي، فهو جزءٌ لا يتجزّأ من المجتمع العربي الكبير، وبالتالي لا يمكن لنا أن نفصل أنفسنا عن هذا الواقع العربي".

وأضاف: "الأهم فيما سيتم مناقشته موضوع قرارنا الوطني الفلسطيني المستقل، فقيادتنا الشرعية وشعبنا الفلسطيني دفعوا ثمناً باهظاً من أجل أن يكون هناك ممثّل شرعي لهذا الشعب الفلسطيني، وبالتالي هذا الجسم، منظمة التحرير، يجب أن نحافظ عليه بكل إمكانياتنا وبكل طاقاتنا، ولن نسمح لأيٍّ كان، مع احترامنا لكل أخواننا العرب، بالتدخُّل

زياد مطر: سنذهب من غزة إلى المؤتمر موحَّدين

بشؤوننا الداخلية، كما أنّنا لا نسمح لأنفسنا بالتدخل بالشؤون الداخلية لأي قطر عربي أو دولة عربية، ومن ضمن القضايا أيضًا التي سيتم مناقشتها على طاولة المؤتمر إنهاء الملف الذي له علاقة بموضوع محمد دحلان، وهو فعلاً انتهى، ونستطيع القول أنَّ موضوعه أصبح وراء ظهورنا، فهذه الحركة ليست شركة، بل هي حركة تحرر وطني انطلقت من الأساس لإبعاد الظلم عن شعبنا ودحر الاحتلال من الأراضي الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف، وكل مَن يحرف بوصلته فليذهب، فشعبنا الفلسطيني وحركة "فتح" لن يسمحا بأن يأتي أيٌّ كان لا على ظهر دبابة عربية، ولا على ظهر دبابة إسرائيلية، ولا دولية".

واستدرك: "من أهم الملفات أيضًا التي يجب مناقشتها في هذا المؤتمر هو ملف الانقلاب، حيث أنَّ هناك مَن يحاول أن يخطف القضية الفلسطينية برمتها، إلى وجهة غير معروفة ومشبوهة".

وأكّد غيث أنَّ: "شعبنا الفلسطيني وحركة "فتح" تستطيع اختيار قيادتها عبر مؤتمراتها وعبر أطرها القيادية، وهذا الشيء الذي سيتم مناقشته في المؤتمر السابع، ونسأل الله تعالى أن يوفّقنا في عقد هذا المؤتمر، وأن تكون مخرجاته محصّنة وطنيًّا، فحركة "فتح" تمتلك كفاءات، وقيادات، وبالتالي تستطيع أن تحمل همَّ شعبها، وأنا أثقُ تمامًا بأنَّ حنكة القيادة وحنكة أطرنا القيادية العُليا تستطيع بنهاية المطاف أن تكون في هذا المؤتمر محصّنة وطنيًّا بكل ما تحمله الكلمة، وكما قلت بالسابق لنرتقي بما يحدث على الأرض".

وتابع عن التحضيرات للمؤتمر: "الكمال لله وحده والخطأ وارد بكل نواحي الحياة، لكنّنا نسعى لأن نصيب، وثِقتنا بالقيادة ثقة عالية، وثِقتنا بالقائد العام لهذه الحركة ثقة ليس لها حدود، هذا الرجل الذي ائتمنَهُ شعبنا الفلسطيني وائتمنتهُ الحركة على مصير شعب بأكمله، واستطاع أن يكون خير خلف لخير سلف، نحن نثق بأنَّ إخواننا في اللجنة المركزية على قدر عالٍ من المسؤولية، وهم الآن بصدد الانتهاء من كل الملفات العالقة، التي لها علاقة بموضوع أوراق المؤتمر العام. حركة "فتح" تحتضن في جوانبها الآلاف من القيادات والكفاءات الحركية التي قد يعيقها السقف العددي للمؤتمر، ولكننا كأبناء لهذه الحركة تعلّمنا الالتزام والانضباط بقوانين وقرارات الحركة، ومَن تنطبق عليه معايير ومواصفات عضوية المؤتمر سيكون جزءاً لا يتجزّأ من المؤتمر، وشريكاً في صناعة القرار، ومَن سيقود هذه المرحلة القادمة، وبرأيي أنّنا سواء أكنا في هذا المؤتمر أو لم نكن، مَن يكن سيمثّلنا في فرز أو انتخاب هذه القيادة، فالمؤتمر نخبوي عضويته تخضع لمعايير ونُظُم، وأنا أتمنّى من كل أبناء الحركة الالتزام بما يخرج عن هذا المؤتمر، وكلي ثقةٌ أنَّ الهدف الأساسي هو تجديد الشرعية الفلسطينية، وأنَّ الذين سيمثّلون أبناء الحركة في هذا المؤتمر سيُحكِّمون ضمائرهم عند الصندوق، لأنّنا نعي تمامًا حجم المؤامرة والاستهداف الذي تتعرَّض له حركة "فتح" على وجهه التحديد، ويتعرّض له الوطن عموماً".

ووجَّه غيث عدة رسائل قائلاً: "لكل مَن يحاول أو يجتهد بالقول أنّ هذه الحركة عجزت أو شاخت، أنا أقول إذا صلحت "فتح" صلحت كل قوى العمل السياسي على هذه الأرض، ففتح هي عمود الشعب الفلسطيني، وواجبنا المحافظة على هذه الحركة العظيمة، التي لا ننكر أنها الرائدة والطليعة وهي رأس حربة في مواجهة التحدّيات

فهمي الزعارير:

العضوية لا تزيد من وطنية أحد وغير الأعضاء لن ينقص من فتحاويّتهم ووطنيّتهم شيء

التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي بحق شعبنا، وإذا نظرتم سواء أكان في هذه الهبّة الشعبية الحالية، أو في انتفاضة الأقصى أو الانتفاضة الأولى، أو عندما كانت القيادة تشتغل في الخارج، لوجدتم أنَّ كل قيادات الحركة قدَّموا نفسهم من أجل حرية شعبهم، لذا هذه الحركة تستحق منا أن نكون أوفياء لها، وبجانبها، وأوفياء لقادتها الذين هم تحت التراب، والذين يُمثَّلون بكل فخر الآن فوق التراب، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن تبقى هذه الحركة شوكة في حلق مَن يحاول أن يتآمر عليها".

عقد المؤتمر ضرورة ملحّة

يتّفق أمين سر حركة "فتح" - إقليم رام الله موفق سحويل مع أمين سر إقليم القدس على أن انعقاد المؤتمر ضرورة ملحّة لها علاقة بالوضع الداخلي للحركة، وبالوضع العام، وبكثير من التحديات.

وعن المطلوب لإنجاح المؤتمر من قبَل الأعضاء والمرشّحين يقول سحويل للقدس: "الحديث عن المرشّحين مبكر، وبالنسبة للأعضاء فهو مؤتمر تمثيلي يمثّل كل قطاعات الحركة، وعبر تلك الأطر سيتم اختيار مَن يمثل الحركة في المرحلة القادمة، في ظل الصعوبات التي تواجها القضية الفلسطينية والداخلية بشكل عام".

وتابع سحويل: "حركة فتح ستبقى صمام الأمان للشعب الفلسطيني وللمشروع الوطني الفلسطيني حتى وإن حاول البعض حرفَ البوصلة عن الهدف الرئيس، والعدو الرئيس وهو الاحتلال الإسرائيلي. من الطبيعي أن توجد خلافات في وجهات النظر وخلافات داخلية، ولكن الشعب الفلسطيني وجميع قطاعاته وتوجهاته لا تختلف، وهي أنَّ الاحتلال هو العدو والخلاف الرئيس، وإذا كان هناك شيء يمكن أن يكون الهدف من عقد المؤتمر فهو تجديد الوفاء للقضية الفلسطينية وتجديد العهد والقسم للشهداء والأسرى ومواصلة مسيرة الكفاح والنضال بمختلف أشكالها التي أحقَّها لنا القانون الدولي والشرائع السماوية من أجل مقاومة الاحتلال لنيل الحرية والاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف".

ويأمل سحويل أن يتمَّ تدارُك الأخطاء التي حدثت خلال المؤتمر السادس وتجاوزها في السابع موضحًا: "جرى المؤتمر السادس في أجواء عالية ومساحة هائلة من حرية التعبير والديمقراطية، وكانت الملاحظة الوحيدة أنَّ إعلان النتائج استغرق فترة تزيد عن ١٠ أيام إلى أسبوعين، لذا نتمنّى في هذا المؤتمر أن تكون قد استُخلِصَت العِبَر في هذا الموضوع، حتى لا يفسح مجالٌ للتشكيك في نتائج المؤتمر. بالتأكيد سيحرصون على أن تكون النتائج خلال فترة قصيرة، بالإضافة إلى أن العمل جارٍ في أوساط الحركة واللجنة التحضيرية لتكون هناك رقابة من أجل نتائج تمتاز بالشفافية والنزاهة، والأهم من ذلك في أوساط الحركة وأوساط أعضاء المؤتمر العام الجميع حريصٌ على أن تكون مخرجات المؤتمر وطنية من الدرجة الأولى".

وبسؤاله حول رأي البعض عن كون بعض الشخصيات المنتخَبة في المؤتمر السادس غير مؤثّرة على الوضع الفتحاوي بشكل إيجابي قال سحويل: "برأيي معظم فعاليات وأُطر الحركة كانت وما زالت فاعلة وناشطة، سواء أكان على الصعيد الداخلي أو على الصعيد العام أو الوطني بشكل عام إقليمياً أو دولياً أو محليّاً. ولكننا بشر ومن الطبيعي أنه ليس كل الأشخاص يقومون بأعمالهم بنفس الفعالية الكفاءة والقدرة والاستمرارية في العطاء، وإذا

أردنا الحديث عن مختلف الفعاليات إن كانت داخلية ولها علاقة بفتح أو في غير فتح أو حتى في مؤسسات نقابية أو حركية نجد أنه يتم اختيار ١٠ أو ١٥ شخصاً وجزءٌ لا بأس فيه من هؤلاء غير فاعلون أو غير عاملون، وهذا أمرٌ طبيعي".

وختم سحويل حديثه قائلاً: "في الأطر الداخلية ستكون هناك اقتراحات حول مختلف القضايا التي لها علاقة بموضوع النظام الداخلي والبرنامج السياسي، ولكن ليس لأجل تناوله عبر وسائل الإعلام، فهذا الموضوع يتم نقاشه والحديث فيه عبر الأطر الداخلية للحركة، وأنا قلتُ لك في سياق حديثي أنه سواء أكان قبل المؤتمر أو أثناء الاستعداد لموضوع المؤتمر فهناك ورشات عمل للحركة سيكون عنوانها النظام الداخلي والبرنامج السياسي للحركة، وستكون هناك مقترحات في مختلف القضايا حول البرنامج السياسي، والخطاب السياسي، والنظام الداخلي".

ترتيب الوضع الفتحاوي أولاً، ثُمَّ الذهاب للمؤتمر

على ما يبدو فإنَّ ساحة غزة لها ما لها من ملاحظات حول انعقاد المؤتمر، ففي حديثه لـ"القدس" قال أمين سر حركة "فتح" - إقليم غرب غزة زياد مطر: "أولاً يجب تهيئة الأجواء الفتحاوية الداخلية ثُمَّ عقدُ المؤتمر، فالأجواء غير مهيّأة لعدة أسباب، أهمُّها الوضع الداخلي الفتحاوي، والتجاذبات الداخلية، واعتقد أن الذهاب باتجاه لملمة شتات الحركة أولاً أهم، ومن ثُمَّ الذهاب للمؤتمر موحّدين، لأنّنا بذلك فقط نستطيع مجابهة خصومنا".

وتابع: "إذا كان المؤتمر لتغيير شخوص فقط، فنحن لا نريده، أمّا إذا كان يهدف لبرنامج سياسي لتوحيد الحركة ومصلحتها فنحن معه".

وانتقدَ مطر بعض آليات الإعداد للمؤتمر مفصّلاً: "هناك قضايا هامة يتم تجاوزها، مثلاً إذا كان النظام الأساسي للحركة يمنع أعضاء اللجنة التحضيرية في أي مؤتمر من ترشيح أنفسهم كلجنة تحضيرية، لماذا تترشّح التحضيرية إذاً للمركزية؟! أيضاً بالنسبة للالتزام بالنظام الأساسي، وفيما يخص بعض

عدنان غيث:

إذا صلحت "فتح" صلحت كل قوى العمل السياسي على هذه الأرض

النقاط مثل الكفاءات ما هي معايير اختيار الكفاءات؟ ومَن يحدِّدها ومن أين وكيف؟ علماً أنَّ هؤلاء عددهم نحو ١٣٠ تقريباً".

واستطرد: "وبالحديث عن أزمة الانقسام وحماس، كيف يتم الإعداد لمؤتمر حركي ونحن غير متصالحون مع حماس؟ ومَن يضمن أن تسمح لنا حماس بالخروج؟ وما المقابل؟ أعتقدُ أن المرحلة القادمة ستكون مرحلة تدفيع ثمن"، مؤكّداً أنَّ "غزة تسعى للذهاب للمؤتمر موحَّدين ولو بنسبة ٧٠٪ أو ٨٠٪".

وأضاف مطر: "أتمنّى على القيادة أن يجنّبونا سياسة المحاور والجغرافيا بالمؤتمر، وأن تكون فتح واحدة موحَّدة، وأن نبتعد عن سياسة الاستزلام، فإلى متى سنبقى هكذا؟".

ويطالب مطر بتعديل بعض المواد بما ينسجم والمصلحة الفتحاوية العامة وتدافع الأجيال، ففي السابق كان ممنوعاً على المكلَّف باللجنة المركزية أن يحمل مهمّة ثانية، فيما الآن هو يحمل أكثر من حقيبة، مشدِّداً على أنَّ "على اللجنة المركزية أن تتفرّغ بشكل كامل للحركة وحل إشكاليّاتها"، وآملاً أن يكون هناك مجال لاستيعاب الطاقات الموجودة في الأقاليم والمناطق من أجل تدافع الأجيال وتجديد الدماء في المراكز القيادية.

وتابع مطر: "غزة ستذهب للمؤتمر موحّدة فهي ظُلِمَت على مدار ١٠ سنوات من الأخ وغيره، وكل هموم وملفات الناس تعرَّضت للتهميش بفعل فاعل، لذا سنذهب موحَّدين للتحدث عن هموم الناس واستحقاقاتها من العامل للفلاح للموظف لابن فتح".

وأردف مطر: "فيما يتعلَّق بمسألة المتجنّحين، نحن ضد التجنُّح، ولسنا معهم، ولكن ليس فقط دحلان وجماعته المتجنحين، بل إنَّ هناك أشخاصاً يديرون دكاكين تتبع لأعضاء في اللجنة المركزية لا يلتزمون بالأُطر التنظيمية".

وختم مطر قائلاً: "هناك صحوة فتحاوية تجاه ما يحدث، ويدور في خلدنا السؤال المهم ماذا بعد المؤتمر؟ هل نحن ذاهبون لتغيير وجوه؟ أم سياسات؟".

الماء . . . كنزُ فلسطين المنهوب

٨٥٪ من مصادر المياه في فلسطين يسرقها الاحتلال

قبل مئات السنين من احتلال فلسطين عملت المنظّمات اليهودية على تحديد أهم الموارد التي تتمتّع بها الأرض وعلى رأسها المياه، فابتعثت خبراء في المياه العام ١٧٤٨ بهدف معرفة أوفر الأماكن التي تتركّز فيها المياه. وعند وضع مخطّط "سايكس بيكو"، الذي قسَّم منطقة الهلال الخصيب، ضغطَ اللوبي الصهيوني على الفرنسيين والانجليز ليضموا مناطق من سوريا ولبنان تمتاز بوفرة المياه ليسيطروا عليها عند احتلالهم لفلسطين. ومنذ قيام دولة الاحتلال عكفت إسرائيل على السيطرة على مصادر المياه وتحويلها لمناطق نفوذها، وقلَّصت حصة المواطن الفلسطيني من المياه إلى ما لا يتجاوز ثلث ما يستهلكه الفرد الإسرائيلي المحتل حتى باتت قلّة المياه أزمة كبيرة يعاني منها المواطن الفلسطيني.

العجز المائي في منطقة الأغوار

مشكلة قلّة المياه وارتفاع سعر تكلفتها في منطقة الأغوار من أهم الأسباب التي أدَّت إلى هجرة العديد من المزارعين لأرضهم وتحويل المزارع الفلسطيني من منتِج للمزروعات إلى مستهلك لها. وحول تفاصيل المخطَّط الإسرائيلي في الأغوار الهادف للسيطرة على الأرض والزراعة وتهجير الناس من أرضهم، يقول أستاذ الجغرافيا والتخطيط الإقليمي في جامعة القدس د.فايز أبو ستة لمجلة "القدس": "منذ العام ١٩٦٧ ومع بداية احتلال إسرائيل للضفة الغربية فرضت السيطرة على المياه في منطقة الأغوار بشكل كبير خصوصاً أنَّ الحوض الجوفي الشرقي هو أفضل حوض، وانتاجه السنوي يبلغ ١٧٨ مليون م٣. فعليًّا الحوض الذي تستفيد منه الاغوار ينتج سنويًا ١٢٩ مليون م٣، ويُعدُّ من أفقر الأحواض، وهو تقريبًا من أكثر الأحواض التي نستفيد منها نحن كفلسطينيين، صحيحٌ أن باقي الأحواض الموجودة في الشمال الغربي غنية، ولكن إسرائيل تسيطر عليها سيطرة كاملة، بل انها تشاركنا حتى في هذا الحوض من خلال سيطرتها على الآبار والينابيع الموجودة فيه، هذا بالنسبة للمياه الجوفية. أمّا المياه السطحية فحسب اتفاقية جونسون العام ١٩٥٨ يحق لنا الاستفادة من ماء نهر الأردن بما يُقدَّر بـ٢٥٠ إلى ٣٥٠ مليون م٣، للزراعة على مساحة الأغوار التي تقارب ٣٠٠ ألف دونم، لكنّنا لا نحصل عليها، لأنَّ إسرائيل تحاول السيطرة عليها، علماً أنّ انتاج نهر الاردن يُقدَّر سنوياً بمليار م٣ معظمها يحوَّل عبر الناقل الوطني الإسرائيلي من خلال سهل الباطوف إلى تل أبيب وإلى بئر السبع، وهناك يتم إجراء حقن جوفي لهذه المياه في الأرض. وبعض الدراسات تقول إن المياه في بئر السبع التي يتم حقنها في منطقة النقب تكفي الشرق الأوسط لمدة ٥٠ سنة قادمة".

تحقيق: عدي غزاوي

ويضيف "أيضاً المياه الجارية التي تنزل من الجبال لم تنجُ من سرقات إسرائيل، فالمياه الهاطلة على جبال فلسطين تمر من الضفة الغربية وتسقط جميعها بكميات هائلة في فصل الشتاء على جبال السلسلة الوسطى، جبال نابلس والخليل والقدس، لذلك تعمل إسرائيل على سحب المياه إمّا باتجاه الساحل عبر ممرات اصطناعية او إلى منطقة الأغوار ببرك وبحيرات واسعة، وبذلك يأخذون حق الفلسطينيين في هذه المياه، تماماً كما يفعلون بالنسبة للمياه الجوفية. فعين العوجا التي تُغذَّى من الحوض الشرقي يوجد حولها آبار عوجا ١، وعوجا ٢، وعوجا ٣، وهي آبار عميقة جدًا تحت سيطرة إسرائيلية، فنحن من الممكن أن نحفر بعمق لـ١٠٠ متر، أمّا الإسرائيليون فيحفرون لـ٦٠٠ متر هذه الآبار الجوفية التي تسحب كل مياه عين العوجا، وتحوّلها إلى المستوطنات الموجودة في المنطقة".

د.فايز أبو ستة: القضية ليست قضية مياه شرب، بل نحن نريد زراعة أرضنا، وبناء دولة فلسطينية، فالأرض هي محور الصراع بيننا وبين الإسرائيليين، وإذا لم نتمكّن من الزراعة نخسر الصراع

ويتابع: "إسرائيل في العام ٢٠١٠ احتفلَت بزراعة الشجرة رقم مليون من النخيل، ومعظم هذه المزروعات من المياه الجوفية الموجودة في المنطقة عن طريق الآبار المحفورة ما أثَّر على المخزون المائي. فالمعضلة الحقيقية أنَّ معظم العيون في المنطقة مثل عين السلطان تقع في الجزء السفلي للحوض، أمّا عين العوجا فعكس كل الآبار الموجودة بالمنطقة، ونحن مشكلتنا مع الجزء العلوي للحوض حيث يتم تسريب المياه عن طريق الآبار بهذه الطريقة، ونحن ممنوعون من حفر أي بئر في العوجا تقريبًا إلّا تحت خط ٩٠ حتى لا نستفيد من مياه العوجا، ولو حفرنا على عمق ٣٠٠ متر فهناك احتمال ضئيل أن نجد المياه، ومن الممكن أن تكون مالحة، كذلك فنحن نتأثَّر بهطول الأمطار سنوياً، حيثُ أن الأمطار التي تتساقط تغذي الحوض الشرقي، وبالتالي تستفيد عين العوجا، وأحياناً تكون الكمية كبيرة فوق استيعاب الإسرائيليين لأنَّ آبارهم وحصتهم من المياه كافية، فتأخذ المياه الفائضة عن حاجتهم كما الآن، ولكن في شهرَي أيار وحزيران تنفذ المياه الفائضة عن حاجتهم ونعاني قلّة المياه".

السيطرة على المياه وسيلةٌ لتهجير المزارع الفلسطيني

يقول الله تعالى في كتابه الحكيم (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)، وفي هذا خير دليل على أهمية المياه التي تُستخدَم في كل المجالات من الاستهلاك والزراعة والصناعة والتجارة، ومن هنا ترى إسرائيل في احتكارها وسيلةً لإخضاع الفلسطينيين. وحول ذلك يوضح د.فايز أبو ستة: "حصتنا من المياه ١٢٥ مليون م٣ + ٥٤ مليون م٣ تشتريها السلطة من شركة موكوروت الإسرائيلية بسبب الزيادة السكانية، ولكن القضية ليست قضية مياه شرب، بل نحن نريد زراعة أرضنا، وبناء دولة فلسطينية، فالأرض هي محور الصراع بيننا وبين الإسرائيليين، وإذا لم نتمكّن من الزراعة نخسر الصراع".

ويضيف: "تقوم إسرائيل بالسيطرة على الأراضي التي لا يستخدمها أصحابها في منطقة الاغوار، وتُقدِّم إغراءات للمستوطنين ليسكنوا المنطقة، وقد سبَّبت الضغوطات الإسرائيلية على سكان الاغوار كوارث كبيرة، منها أنَّ معظم أهالي العوجا باعوا أراضيهم، وأصبح هناك بناء فاحش واغتصاب للأراضي الزراعية وإفقار للأهالي، إذ باتت الأرض عبئاً على الإنسان، وقُسِّمَت الوحدات بشكل لا يصلح للزراعة، والآن أصبحت الزراعة جزءاً صغيراً من ثقافة وحياة المزارع الفلسطيني، إذ أصبح أي بيت فلسطيني فيه المعلّم والطبيب والمهندس اعتمادهم الرئيس على الوظيفة، لا لأنهم

لا يحبّون الأرض بالعكس، ولكن ذلك بسبب سيطرة الإسرائيليين على الأرض وعدم وجود دعم للناس".

المياه أساس في الأمن القومي الإسرائيلي وسلاح خطير

ضمَّت اتفاقية "سايكس بيكو" التي وُقِّعت عام ١٩١٦ مناطق سورية ولبنانية بينها أجزاء من منطقة جنوب لبنان ومزارع شبعا وأنهار القاضي والحاصباني وبانياس لحدود فلسطين، وذلك بضغط من اللوبي اليهودي لأنّهم كانوا يخططون لأمنهم المائي حتى قبل احتلالهم فلسطين، كونها مناطق وفيرة بالمياه، فاستغلوا "سايكس بيكو"، وسيطروا على مصادر المياه لتحويل المياه التي تأتي من أنهار بانياس والقاضي والحاصباني، وهي ثلاثة موارد لنهر الأردن تكمل طريقها للبحر الميت وإلى تل أبيب، ومن ثُمَّ إلى الناقل الموجود منذ العام ١٩٥٨ ويضخ بالنقب تغذية جوفيّة، لأنَّهم بحسب التخطيط الاستراتيجي للحركة الصهيونية يسعون لتوطين ١٣ مليون إسرائيلي يهودي في النقب، لذا يجب توفير مياه لهم، ولا ننسى أنَّ إسرائيل هدفها أرض بلا شعب لشعب بلا أرض عبر طردنا. ولكن هدف إسرائيل ليس فقط مياه فلسطين والأردن وسوريا ولبنان، بل هي تستهدف أيضاً مياه الدول الأخرى كمياه تركيا واثيوبيا والصومال، فقد ساعدت إسرائيل ببناء السد في اثيوبيا لاستغلاله بالضغط المستمر على مصر لأنَّ لها الحصة الكبيرة، وتركيا ينطبق الأمر ذاته عليها، حيثُ أنَّ معظم مشاريع المياه فيها مع إسرائيل، وتستطيع إسرائيل إيقاف دجلة والفرات التي تخرج من تركيا، أي أنّهم يحاصرون الوطن العربي باستغلال مورد المياه، وهذا بالتحديد ما يُقصَد به في المعنى السياسي سياسة المياه وما يقال عن أنها أقوى من سياسة البترول".

السنوات القادمة ستشهد حرباً على المياه

يرى د.فايز أبو ستة أنَّ محدودية الموارد الطبيعية في فلسطين ستؤدي إلى حدوث كارثة كبيرة، ويضيف شارحاً ذلك "لو أخذنا بعين الاعتبار عدد السكان الموجودين من غير تمييز بين يهودي وعربي، لوجدنا أنّ ١٢ مليون إنسان يعيشون على هذه الأرض بخلافاتهم وصراعاتهم، فهل تكفي الموارد الطبيعية الموجودة لهذا الكم من السكان؟! الإسرائيليون لا يدركون أنّنا متجهون نحو انفجار، فهم عنصريون متطرّفون يرون أنّنا لسنا بحاجة للمياه، وأنا أرى أنّنا في النهاية سنتصارع معهم على كأس الماء. فالمياه في المستوطنات لا تنقطع أبدًا، وهم يضعون خزّاناً واحداً للمياه لأنّها تأتيهم مباشرة، ونحن نضع عدداً كبير منها على أسطح منازلنا لتخزين المياه وقت انقطاعها، هذا عدا عن الآبار المنزلية التي يُقدَّر انتاجها سنوياً بـ١٥ مليون م٣. نحن نخزّن على مستوى الضفة، والآن وزارة الحكم المحلي تجبر أي شخص يريد بناء منزل بإنشاء بئر بجانب البيت لشح المياه، أمّا الإسرائيليون فلا يفعلون

حسّان محمد صعايده: كمزارعين نحن محكومون بكمية المياه التي يمدنا بها الإسرائيليون لنسقي مزروعاتنا، ولكن الكميات متذبذبة، فأحياناً تكون كبيرة وأحياناً قليلة بحيث لا تصل

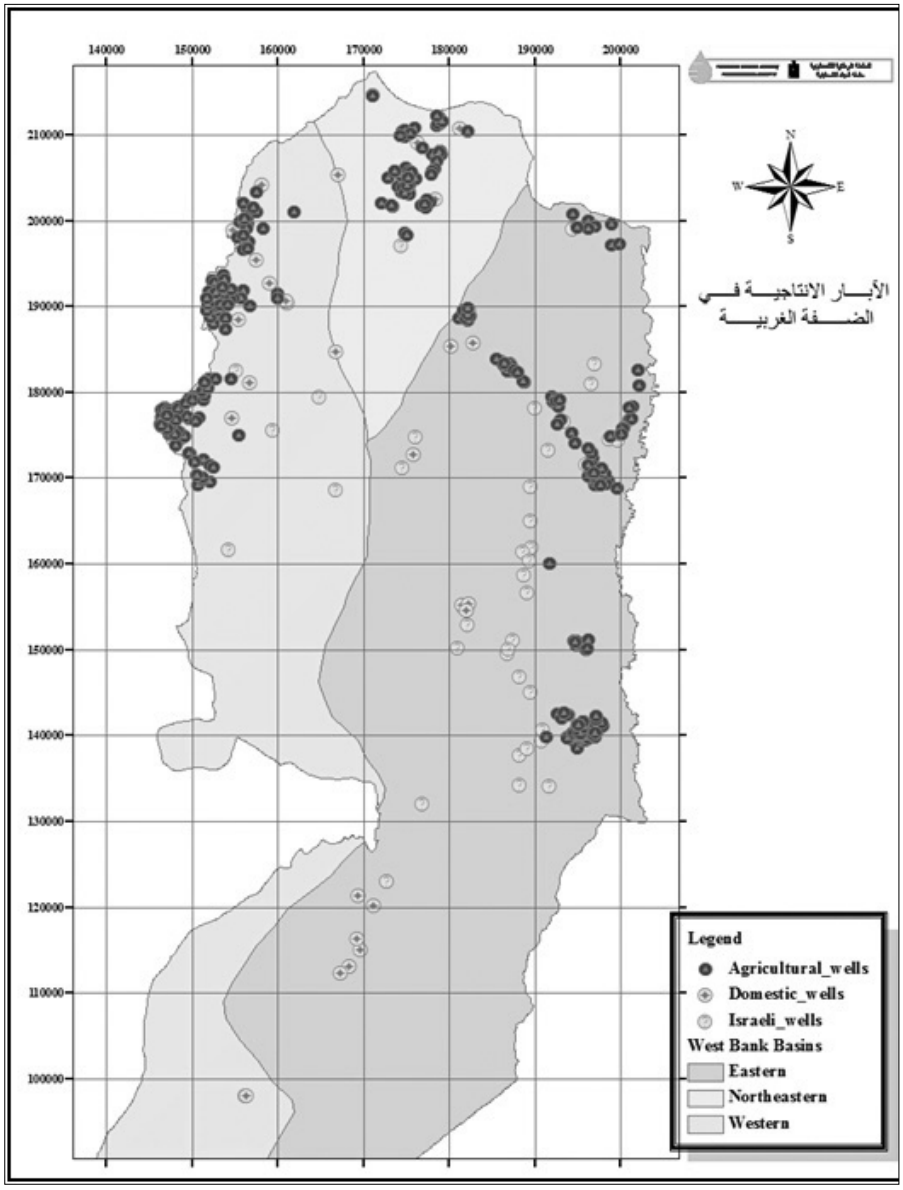

ذلك، هم مدلّلون. وبقراءة الواقع نحن بلا شك مقبلون على صراع مع الإسرائيليين على الأرض والمياه وكل شيء، خاصةً أن الفلسطيني تعب من تجربته في الخارج ومعاناته مع الغربة والتشرد والهجرة، وبتنا نفضلُ الموت على أرضنا على الهجرة لمخيمات ودول الشتات، فقد تعلّمنا أن لا كرامة للفلسطيني إلا على هذه الأرض، والآن هو سيقاتل من أجل البقاء عليها".

المزارعون يرزحون تحت وطأة الخسائر والديون

خلال جولتنا في أراضي العوجى القاحلة التقينا المزارع حسّان محمد صعايده الذي كان يزرع هذه الأرض بالحمضيات والموز يوم كانت جنةً خضراء. ومعاناة صعايده هي جزءٌ من معاناة المزارعين اليوم التي يلخّصها قائلاً: "كمزارعين نحن محكومون بكمية المياه التي يمدنا بها الإسرائيليون لنسقي مزروعاتنا، ولكن الكميات متذبذبة، فأحياناً تكون كبيرة وأحياناً قليلة بحيث لا تصل. هذا الموسم زرعنا الأرض ذرة وقرعاً وقبل حصاد المحصول وباقي المزروعات قُطعت المياه لنحو ٢٠ يوماً عنا، فتضرَّر معظم المحصول ويبس، وليس لدينا مصادر بديلة تمدنا بالمياه، ونتيجة ذلك أُجبرنا على كتابة شيكات على أنفسنا كمزارعين في منطقة العوجا، وأنا مثلاً ديوني وصلت لما يقارب ٢٥٠ ألف شيقل هذا العام فقط، وذلك بعد أن بعت جزءاً من المحصول سددتُ بثمنه جزءاً من الديون". ويضيف: "تبلغ مساحة مشروعي نحو ٥٠٠ دونم، ويُعدُّ من أكبر المشاريع في العوجا من ناحية الزراعة، وأواجه مشكلة رئيسة بعدم وجود بئر لأنه لم يعد هناك تراخيص للآبار في العوجا منذُ أكثر من سنة لوقوعها في المنطقة "ج" الخاضعة لسلطة الاحتلال، وبسبب قلّة المياه أصبحت العوجا منطقة للبناء فقط إذ لم تعد للزراعة ولا للسكن، حتى أنَّ أصحاب الأراضي يأتون فقط لتفقُّد أراضيهم لبضع ساعات ثُمَّ يغادرون، علماً أنَّ المنطقة كانت مركزاً للعمل صيفًا شتاءً، وكان العمال يأتون للعوجا موسم قطف الموز والخضار في الصيف حيث أنّها لا تتوقّف، ولكن ذلك لم يعد ممكناً

حسّان محمد صعايده

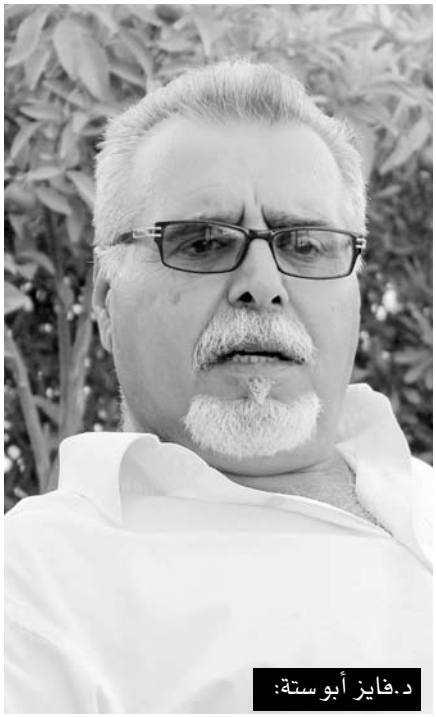
د.فايز أبو ستة:

م.ذيب عبدالغفور: لا تتعدّى نسبة الحصة الفلسطينية من الأحواض المائية الثلاثة في الضفة الغربية ٢٠٪، بينما تصل حصة الجانب الإسرائيلي لـ٨٠٪

بسبب قلّة المياه. أمّا المزارع الإسرائيلي القريب منا فوضعه ممتاز، واذا أتيت من منطقة أريحا فسترى الأرض السهلية يزرعونها كلها، فالعوجا كانت سهلاً فارغاً أحاطه الإسرائيليون بزراعة البلح على الحدود مع الأردن، وذلك بتوفير المياه للمستوطنين عن طريق خط ٩٠، والمياه المقرّرة لنا لم تكن كافيةً أبداً".

الوضع المائي الفلسطيني

يعدُّ الوضع المائي في فلسطين في دائرة الخطورة الشديدة وخصوصًا في الضفة وغزة، وفق حديث مدير دائرة تطوير المصادر المائية العامة في سلطة المياه المهندس ذيب عبد الغفور، إذ يقول لمجلة "القدس": "تُقسَّم الأحواض المائية الرئيسة في الضفة الغربية إلى ثلاثة أحواض وهي: الحوض الشمالي الشرقي، والحوض الشرقي، والحوض الغربي، ولا تتعدّى نسبة الحصة الفلسطينية فيها ٢٠٪، بينما تصل حصة الجانب الإسرائيلي لـ٨٠٪ وذلك حسب اتفاقية أوسلو. فإذا نظرنا للحوض الشرقي فحصتنا فيه كفلسطينيين تبلغ ٥٤ مليون م٣ مقابل ٤٠ مليون م٣ للجانب الإسرائيلي، وهو الحوض الوحيد الذي نجدُ فيه أنَّ حصتنا أكبر من حصة الإسرائيليين، أمّا لو نظرنا إلى حصصنا في الأحواض الأخرى فسنجد أنَّ الفرق شاسع في الحصص، حيث تبلغُ حصتنا في الحوض الشمالي الشرقي ٤٢ مليون م٣ بينما تبلغ حصة اسرائيل ١٠٣ م٣، وتكمن المأساة في الحوض الغربي الذي يمتاز بمياه أوفر وذات جودة أعلى إذ لا تتجاوز حصتنا ٢٢ مليون م٣ فيما حصتهم تفوق ٣٤٠ مليون م٣ سنويًا، أيّ أنّ مجموع الحصص الفلسطينية من الأحواض الثلاثة مجتمعة لا يتجاوز ١١٨ متراً مكعباً سنويّاً، وهذا تمَّ ضمن اتفاقية اوسلو التي كان من المفترض أنّها اتفاقية مؤقتة تمتدُّ من العام ١٩٩٥ إلى العام ١٩٩٩، لكنّنا للأسف وصلنا العام ٢٠١٦ وما زالت هذه الاتفاقية سارية إلى الآن، بل إنّنا حتى لا نأخذ من الـ١١٨ إلّا ١٠٤ إلى ١٠٧ مليون م٣، والتي لم تكن تكفي الاحتياجات

الفلسطينية في ذلك الوقت أصلاً فما بالك بعد ٢٠ عاماً؟! وها نحن بانتظار مفاوضات عادلة تضمن حقوق الشعب الفلسطيني، وضمن الشروط التي وضعتها القيادة لاستئنافها لنأخذ حقوقنا المائية في الأحواض المائية الجوفية في الضفة الغربية والحوض الساحلي في قطاع غزة والبحر الميت ونهر الأردن حيث لا تقل حصتنا التاريخية فيه عن ٣٠٠ مليون م٣ سنويًا، وهي حقوق ثابتة للشعب الفلسطيني تضمنها القوانين والأعراف الدولية".

ويتابع "في الماضي كان نهر الأردن الشريان المائي لمنطقة الأغوار بالنسبة للمزارعين، ولكن بعد احتلال إسرائيل لمناطق العام ١٩٦٧ لم يعد المزارعون يستخدمون أي قطرة منه، بل منعوا من الوصول إليه إذ قامت إسرائيل بتحويل جميع مياهه عبر ناقل قطري ضخم للمياه إلى منطقة النقب ليُستخدَم جزء منها في الزراعة والباقي للتخزين، ومَن يراقب تدفق نهر الأردن تاريخيًا يلحظ تدني انتاجه من ١٣٠٠ مليون م٣ سنويًا في أربعينيات القرن الماضي إلى ١٥٠ مليون م٣ اليوم، هذا ويتم تحويل أكثر من ٥٠٠ مليون م٣ من جهات بحيرة طبريا حيث بات الآن رافداً لا نهراً، عدا عن نسبة التلوث فيه بسبب المياه العادمة التي تتدفّق عليه من المستوطنات في منطقة الشمال".

أسباب قلّة حصة الفلسطينيين من المياه

يشير المهندس ذيب عبدالغفور إلى أنَّ السبب الرئيس لقلّة حصة الفلسطينيين من المياه هو تحكم الاحتلال الإسرائيلي بالمصادر المائية واستغلاله لأكثر من ٨٥٪ منها بالإضافة إلى العوائق الإسرائيلية، حيثُ يوضحها قائلاً: "هناك لجنة فلسطينية إسرائيلية تختص بموضوع المياه انبثقت بناء على أوسلو ونُسبَت اليها مهمة الموافقة وإصدار التراخيص اللازمة للمشاريع المختصّة بالمياه من إنشاء خزّانات وخطوط للمياه وحفر الآبار وتأهيلها وتطوير البنية التحتية المائية الفلسطينية، ولكن هناك العديد من المشاريع المائية الفلسطينية العالقة في هذه اللجنة منذ سنين لأسباب واهية. فعلى سبيل المثال حصتنا من الحوض الشمالي الشرقي هي ٤٢ مليون م٣ سنويا تأتي من الآبار والينابيع، لكن ما نأخذه فعليًّا لا يتعدى ١٧ إلى ٢٠ مليون م٣ سنوياً بسبب العوائق التي تتمثّل بمنع حفر الآبار إلا بموافقة اللجنة المشتركة علماً أنَّ أعمال اللجنة المشتركة مجمَّدة منذ العام ٢٠١٠ لأسباب تتعلَّق بفرض شروط ابتزازية من قِبَل الإسرائيليين، كما أنَّ الأعذار الإسرائيلية كثيرة وتعجيزية بخصوص حفر الآبار، كالابتعاد لمسافات معينة للحفر، والحفر في مناطق غير واعدة مائياً وغير مُجدية للحفر فيها بحجة عدم التأثير على مصادرهم المائية بدعوى أنها تستهلك كميات كبيرة، وهذه ادعاءات باطلة كونها لا تؤثّر على المياه الجوفية. كما أنَّ تعطُّل العديد من الآبار بسبب انخفاض منسوب المياه فيها هو أحد المعيقات لنا في تأمين المياه، علاوةً على تعطيل الإسرائيليين للعديد من الطلبات التي قدَّمناها بخصوص حفر آبار أُجِّلت منذ العام ١٩٩٩ او عدم الرد بحجة عدم الترخيص

الحوض الشرقي يمتدُّ من منطقة طوباس باتجاه رام الله وشرق بيت لحم والخليل، وهو الحوض الجبلي المطل على منطقة الاغوار. أمَّا الحوض الشمالي الشرقي، فيبدأ من منطقة نابلس وصولاً إلى جنين، فيما يبدأ الحوض الغربي من شمال منطقة طولكرم وصولاً إلى قلقيلية وإلى سلفيت وأجزاء من بيت لحم والأجزاء الغربية من الخليل

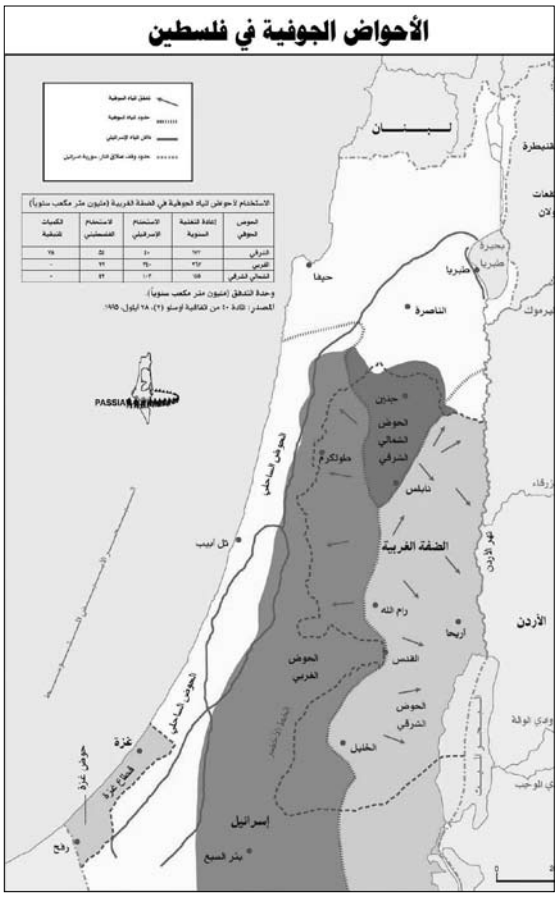

او أنها مناطق عسكرية مغلقة او أنّها تؤثّر على آبارهم وأعذار كثيرة لا تنتهي".

ويضيف "لو أخذنا الحوض الشرقي مثلاً والذي يقع ٩٥٪ منه ضمن المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية فقد حاولنا حفر آبار في أماكن تناسبنا من ناحية فنية وجيولوجية وطبعاً قوبل طلبنا بالرفض من قِبَل الاحتلال خصوصاً في المناطق المصنفة (ج) كونها تبلغ ٦٤٪ من أراضي الضفة الغربية، حيث كانت أي معاملة تستغرق سنوات لتتم الموافقة على الحفر من قِبَل اللجنة المشتركة لأنها خاضعة للسيطرة الإسرائيلية، لنخوضَ بعدها معركة ثانية مع الإدارة المدنية الإسرائيلية للحصول على موافقة ثانية لحفر نفس البئر، وهذه عمليات أخذت سنوات طويلة امتدّت للآن فهم يرغموننا على الحفر بمناطق غير واعدة مائيًا، ونحن كفلسطينيين لا نسيطر على أي قطرة مياه، وإنما نستخدم مصادر مائية محدودة بموافقة الاحتلال، ومن العوائق الأخرى المفروضة علينا موضوع استيراد المعدات لحفر وتطوير الآبار أو حتى صيانتها لأنّنا مجبَرون على أخذ الموافقة الإسرائيلية من أجل الحصول على المعدات الميكانيكية".

سياسات سلطة المياه في إدارة الأزمة المائيّة

حول أهم المشاريع التي نفّذتها والمشاكل التي تواجه سلطة المياه يقول م.ذيب عبدالغفور: "كسلطة مياه نحن قطاع حكومي منظّم لقطاع المياه، ونعمل على إدارته بالتعاون مع كافة الشركاء، ومسألة توزيع المياه تتداخل فيها العديد من الجهات كالبلديات والمصالح الإقليمية التي تمتلك آباراً وتوزّع المياه على المواطنين، حيث نحاول جاهدين بأن تتم عملية التوزيع بشكل عادل ومنصف بين كافة المواطنين، لكن المياه تأتينا من عدة مصادر، إمّا من الآبار والعيون الجارية او من شركة المياه الإسرائيلية (موكوروت) التي تقطع المياه عن بعض المناطق، فنقوم بإعادة توزيع الحصص المائية لسد العجز الحاصل، ومن هنا نواجه مشكلة أنّنا كسلطة مياه لا نسيطر على كافة مواردنا الذاتية ونقوم بإدارة أزمة مياه بما يُتاح لنا من وسائل".

ويُردف "نفّذنا العديد من المشاريع التي تساعد في حل مشاكل تتعلّق بالمياه سواء أكان في مناطق مهمَّشة ام تابعة لبلديات، وقد رفعنا كفاءة التوزيع بنسب عالية، فغالبية التجمعات الفلسطينية مشمولة بشبكات مياه، ومعظم المشاريع كانت بدعم من مؤسسات دولية مشكورة على دعمها للمواطن الفلسطيني وتأمين المياه ولكن لا توجد عندنا كميات كافية ونواجه نقصًا حادًا في المياه المتوفرة".

ويوضح م.عبدالغفور أنَّ معدل الاستهلاك الشخصي اليومي للفرد الواحد في الضفة وغزة لا يتجاوز ٧٩ لتراً من المياه في حين نصّت المعايير الدولية على أن يبلغ معدّل استهلاك الفرد من المياه نحو ١٠٠ لتر يوميّاً، وهناك مناطق لا يتعدّى استهلاك الفرد فيها ٥٠ لتراً وأخرى ٢٥ لتراً، وخصوصًا مناطق جنوب الخليل التي تعاني من شح في المياه، بينما تبلغ نسبة استهلاك الفرد الإسرائيلي نحو ٣٠٠ لتر في اليوم، أمّا المستوطنون فيزيد استهلاكهم عن ٤٥٠ لتراً في اليوم.

ويرى أنَّ الوضع كارثي بشكل كبير في غزة مشيراً إلى أنَّ ٩٧ ٪ من الحوض الساحلي في غزة مدمّر وغير صالح للاستهلاك الآدمي بسبب ارتفاع نسبة التلوث والملوحة الناجمة عن تداخل مياه البحر معه، ولافتاً إلى أنَّ حصة المواطن في غزة لا تتعدّى ٧٩ لتر مياه يوميًا، جزءٌ منها مياه مالحة!

حلول سلطة المياه

عن الحلول المطروحة من قِبَل سلطة المياه لمعالجة تردي الوضع المائي الفلسطيني يقول م.ذيب عبدالغفور: "بالنسبة لغزة فالحل الأمثل هو بناء محطّة تحلية بقدرة ٥٥ مليون م٣، وسلطة المياه تعكف على تنفيذها بالتعاون مع شركاء وممولين، ونحن الآن في مرحلة التصميم، وسيتم البدء قريبًا لأن الخزّان الجوفي في غزة يحتاج إلى سنوات ليسترد عافيته. ومن وسائل سلطة المياه لتعويض النقص فيما يتعلّق بالزراعة بناء محطات معالجة مياه الصرف

م.ذيب عبدالغفور:

الصحي، فهناك العديد من محطات المعالجة الموجودة في الضفة الغربية منها واحدة في مدينة البيرة، وأخرى جديدة يتم العمل عليها في رام الله، وهناك محطة في نابلس الغربية، ومحطة اريحا التي أُنشئت حديثًا، كما يتم العمل على محطة لنابلس الشرقية، وأيضاً في طوباس وفي جنوب الخليل وبيت لحم".

ويتابع: "كذلك سنعمل في أريحا على دمج المياه المعالَجة بدرجة عالية بمياه الوديان ليتم حقنها في خزّان أريحا السطحي، وهناك مشاريع تختص بالحصاد المائي مثل بناء السدود لاستغلال مياه الامطار بالتعاون مع وزارة الزراعة، وقد تمَّ بناء أول سد فلسطيني في اريحا بطاقة استيعاب تُقدَّر بنصف مليون م٣ سنويًّا، وعملنا على بناء بركة في منطقة الفارعة بطاقة تخزينية تصل إلى ٣٠ ألف كوب، ونعمل بالتعاون مع وزارة الزراعة على بناء مجموعة من برك التجميع والسدود الصغيرة، ويجب أن ننوّه لصعوبة تطبيق هذه المشاريع، فنحن نعاني صعوبة في ترميم بئر، فما بالك ببناء سد؟! وقد واجهنا مؤخّرًا صعوبات حيث قمنا ببناء مجموعة من البرك التجميعية للمزارعين إلا أنَّ الاحتلال قام بتدمير جزء منها، ومع هذا لم نيأس، وما زلنا نعمل على زيادة الكمّيات المتاحة فهي حقنا".

اليونسكو:

المسجد الأقصى وحائط البراق أماكنُ عبادةٍ إسلاميّة ولا علاقة لليهود بهما

صوَّت المجلس التنفيذي لـ"اليونسكو" بتاريخ ١٣ و١٨ تشرين أول ٢٠١٦ على قرار يؤكّد أنَّ المسجد الأقصى مكانُ عبادة خاصٌّ بالمسلمين ولا علاقة دينية لليهود به، تبعه بأسبوع قرار لجنة التراث العالمي التابعة لـ"اليونسكو" الذي يرفض إطلاق مصطلح "الهيكل المزعوم" على حائط "البراق" في مدينة القدس، وقد لاقى هذا القرار ترحيبًا فلسطينيًا وعربياً وإسلامياً لما يعنيه من إحقاق لأمرٍ طالما حاولت إسرائيل نسبه لنفسها، ما دفع رئيس حكومة الاحتلال لاستدعاء سفير إسرائيل في "اليونسكو"، كخطوة احتجاجية على القرارات باعتبارها "مناهضة لإسرائيل ولاساميّة"، بينما رأت فيه القيادة الفلسطينية انتصارًا آخر على الرواية الإسرائيلية المزيّفة.

تحقيق: وسام خليفة

انتصارٌ للرواية الفلسطينية وتحذيرٌ لإسرائيل

ينوّه مستشار الرئيس محمود عبّاس للشؤون الدينية والعلاقات الإسلامية د.محمود الهباش بالأهميّة الكبيرة لقرار "اليونسكو" لافتاً إلى أنّه جاء نتاج جهد كبير على مدى الأشهر الماضية من قِبَل فلسطين ومن قِبَل المجموعة العربية والإسلامية في "اليونسكو" وبالذات الأردن باعتبارها تتولّى الأماكن التاريخية والمقدّسة في مدينة القدس، ويضيف متحدّثاً لـ"القدس": "بعد كل هذا الجهد الذي بُذِل، رغم كل المحاولات الإسرائيلية والأمريكية لإجهاض القرار، تبنّى المجلس التنفيذي لليونسكو هذا القرار الذي يمثّل بالنسبة لنا كفلسطينيين انتصاراً معنوياً وقانونياً للرواية الفلسطينية القائمة على قاعدة أنَّ القدس المحتلّة بكل أماكنها الدينية والتاريخية والجغرافية وبيوتها وآثارها هي أرضٌ محتلّة ينطبق عليها ما ينطبق من مواد القانون الدولي التي تجرِّم قيام سلطة الاحتلال بأي تغيير ديمغرافي وجغرافي في الأماكن الواقعة تحت الاحتلال، وهو ما تقوم به إسرائيل بالفعل. وبالتالي فهذا أولاً انتصارٌ للدول العربية وللدبلوماسية العربية، وانتصارٌ للتنسيق والعمل المشترك العربي والإسلامي في المنظمة العربية واليونسكو على وجه التحديد، وهو أيضاً يمثّل تراجعاً للقدرة الإسرائيلية إذ ان إسرائيل حاولت فرض أمر واقع من خلال القوة العسكرية

وقوة الاحتلال، وهذا القرار أيضاً يمكن أن يمثّل مرتكزاً لأي قرار يتعلّق بمدينة القدس".

ويتابع: "إسرائيل تتصوَّر أنّها دولة فوق القانون، لكن القانون والعدل والانتصار للحضارة الإنسانية أهم، تغضب إسرائيل أم ترضى هذا أمرٌ لا يعنينا، فنحن نبحث عن حقوقنا ومصالحنا، ومن الواضح أن المجتمع الدولي ضاقَ ذرعًا بإسرائيل وكأن إسرائيل (مدلّلة) ولا يجب أن يغضبها أحد! التاريخ لا يعود للوراء، لقد أخذت إسرائيل أكثر مما تستحق وحظيت بدعم غير متناه من الولايات المتحدة الامريكية ومن غيرها، ولكن حتى لو استطاعت أن تمتلك قدرات تأثير سياسية على مفاصل صنع القرار هنا أو

هناك، فإنَّ الحق والعدل في النهاية ينتصران لأنَّ الشعوب والحكومات والدول تقرأ التاريخ بشكل مختلف عن إسرائيل، فهي ليست دولة فوق القانون، لذا إما أن تلتزم بالقانون الدولي، وإما أن تخرج خارج مظلة القانون الدولي، وهذا ما حملته رسالة اليونسكو وما حمله التصرف الإسرائيلي بعد قرار اليونسكو، واذا خرجت إسرائيل من مظلة القانون الدولي تصبح دولة مارقة، وعلى المجتمع الدولي حينها أن يفكر بطريقة مختلفة".

د.محمود الهباش: قرار المجلس التنفيذي لليونسكو انتصارٌ ثبَّت الرواية الفلسطينية والحق الفلسطيني في القدس من الناحية التاريخية والتراثية والدينية، وهو ليس أمراً شكلياً أو عابراً

ويؤكّد د.الهباش أنَّ هذا القرار يمثل انتصاراً من الناحية السياسية والمعنوية والقانونية مضيفاً: "ربما لا تمتلك اليونسكو كمنظمة منبثقة عن الأمم المتحدة أدوات تنفيذ، ولكنها محكومة بقانون دولي، وبالإمكان أن يكون تنفيذ قرارات اليونسكو من دوائر أخرى في الجمعية العامة أو في مجلس الأمن إذا لزم الأمر، لذا حتى هذا الانتصار المعنوي هو انتصار مهم ثبّت الرواية الفلسطينية والحق الفلسطيني في القدس من الناحية التاريخية والتراثية والدينية وهذا ليس أمراً شكلياً أو عابراً، بل هو شديد الأهميّة كونه جزءاً من الصراع في المحفل الثقافي والتراثي والتاريخي والقانوني، إضافةً إلى الصراع على الأرض، وهو الصراع الفعلي والعملي، وجزءٌ من صراع بين روايتَين؛ رواية الاحتلال المزيّفة المدَّعاة، ورواية الفلسطينيين المتشبّثة بالحق والتاريخ، ويجب ألّا نخسر أي معركة من معارك مواجهتنا مع الاحتلال سواء أكانت معركة معنوية أو مادية أو قانونية او سياسية، أو حتى في معركة الرواية التاريخية والدينية، وإن كنا نقول أنَّ أصل الخلاف بيننا وبينهم ليس تاريخيًّا أو دينيًّا وإنّما سياسي بسبب الاحتلال نفسه، ولكن علينا أن نكون مستعدين للمواجهة في أي ميدان. وقرار اليونسكو مثَّل نقطةَ انتصار لنا في مجال الرواية الدينية والتاريخية، واستطعنا أن نثبت ليس فقط كفلسطينيين، وإنّما كعرب ومسلمين أن روايتنا هي الأصدق، والدليل أن العالم تبنّى هذه الرواية وأنّه لا صحة لإدّعاء إسرائيل أنَّ لها حقوقاً تاريخية ودينية في الحرم القدسي أو في حائط البراق أو باب المغاربة، وغير ذلك من مرافق الحرم الشريف، وجزء من ادعاءات إسرائيل تستند إلى مزاعم دينية، وبلا شك ففي لحظة ما قد يصدق العالم ذلك لا سيما إذا كان صاحب الحق صامتاً، ومن هنا علينا أن نكون جاهزين لأي معركة قد يفتحها الاحتلال للرد بالأدوات والرواية القوية على الخرافات".

مستعدون لمواجهة إسرائيل في كل السّاحات

يؤكّد د.محمود الهبّاش أنَّ المزاعم الإسرائيلية المستندة للتاريخ والدين ما هي إلا خزعبلات وكلام فارغ لتسويق الرواية الإسرائيلية وتبرير الاحتلال، مؤكّداً الجاهزية العربية والفلسطينية لتفنيد هذه المزاعم بدليل قرار اليونسكو، إذ يقول: "لو لم نكن جاهزين وليس لدينا القدرة المستندة للحق وللعدل لدحض الرواية الإسرائيلية لما استطعنا أن نحقّق هذا الانجاز، وبالتالي نحن جاهزون للرد على أيّة مزاعم إسرائيلية بالجواب المفحم. هم يقولون أنَّ لهم حقوقاً دينية، وأنا أيضاً أردُّ بأنهم إن وُجِدوا في فلسطين قبل ثلاثة آلاف سنة فنحن موجودون قبل خمسة آلاف سنة، كم استمرّت دولتهم المزعومة إن كان لهم دولة هنا في فلسطين؟ ٧٠ سنة؟ وأين ذهبوا بعد ذلك؟ لقد تشتّتوا في العالم، وأنا منذ ٥ آلاف سنة موجود هنا ولم أخرج، هناك وجود متواصل للفلسطينيين العرب الكنعانيين، والتوراة التي بين يديكم إن كنتم تستندون لها تقول إن هذه الأرض أرض الفلسطينيين، اقرؤوها جيّدًا. نحن أدّينا واجبنا بشكل جيّد وصائب، وروايتنا محبوكة ومحكمة ومواقفنا وردودنا محكمة، والدليل أنَّ العالَم أمام المنطقية الفلسطينية تقبَّل فكرة دولة فلسطينية في الأمم المتحدة، وتقبَّل دولة فلسطين في عضوية الأمم المتحدة في اليونسكو وفي محكمة الجنايات الدولية، وأنَّ الرواية الفلسطينية انتصرت في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة حتى في ظل الدعم الأمريكي والحرد الأمريكي على اليونسكو وذلك بفضل الدبلوماسية الحكيمة التي يقودها الرئيس محمود عبّاس والتي تنفِّذها القيادة الفلسطينية وحالة الوئام بيننا وبين الجهود العربية والإسلامية، وأنّنا استطعنا حشرَ إسرائيل وحلفائها في الزاوية بالمنطق وبالقانون وبالعدل وبالتاريخ الصحيح، كما أنّنا حصلنا على دولة مراقبة في الأمم المتحدة، وهناك الكثير من القرارات التي صدرت بحق الإسرائيليين وروايتهم المزعومة، وآخرها قرار اليونسكو الذي قال بالحرف الواحد أنَّ القدس والمسجد الأقصى وحائط البراق وباب المغاربة جميعها فلسطينية وأماكن عبادة فلسطينية فقط، والمسجد الابراهيمي مسجد إسلامي فلسطيني، وقبة راحيل التي أُخِذَت هي فلسطينية، وبالتالي فالرواية الإسرائيلية تتساقط وتتهاوى، وعلينا كعرب ومسلمين مواصلة العمل في الدوائر والمربّعات الأخرى من مربعات الصراع بنفس الدرجة حتى نستطيع أن نجمع الصورة الكاملة لتحقيق الانجاز المطلوب".

الشيخ يوسف ادعيس: ردة فعل إسرائيل على قرار اليونسكو كانت متوقّعة، فكل قرار يضمن الحق الفلسطيني والإسلامي هو قرار مزعج للأكاذيب الإسرائيلية، وهي دائمًا تلجأ لعرقلة أي قرار لا يصب في مصلحتها

انتهاكٌ للمسجد الأقصى والمقدّسات الإسلامية على صُعُد شتى

تزداد وتيرة الانتهاكات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية بشكل كبير وعلى صُعد عدة. وللاطلاع على أبرز هذه الانتهاكات وأشدها خطورة التقت "القدس" الباحث والمؤرّخ عزّام أبو سعود الذي تحدّث عن أبرز ستة انتهاكات وهي:

محاولةُ تجذير المشاركة الزمانية

الدخول المكثّف لباحات الأقصى وخصوصًا في الأعياد اليهودية يُعدَّ تجذيراً لمحاولة المشاركة الزمانية للأقصى، لأنَّ دخول المستوطنين يتركّز من الصباح إلى الساعة الحادية عشرة والنصف ما قبل صلاة الظهر، ثم يعاودون الدخول مرة أخرى ما بين صلاتَي الظهر والعصر، ويتم إدخال السُّياح من باب المغاربة، وذلك بوجود قوات كبيرة من الشرطة الإسرائيلية التي تقوم بحماية المستوطنين أثناء اقتحامهم لباحات الأقصى حيث يكون الجيش والمستوطنون مسلّحين، وأثناء وجود المستوطنين يُمنَع المواطن الفلسطيني من دخول الأقصى.

اعتقالُ وإبعادُ المصلين وحرّاس الأقصى

سياسةُ الاعتقال والإبعاد عن المسجد الأقصى هي وسيلة ينفّذها الإسرائيليون لإخلائه، حيث تقوم إسرائيل بإبعاد بعض حرّاس المسجد الأقصى أو المصلين والمصلّيات من الذين يتواجدون بشكل دائم للصلاة ومنعهم من دخول باحاته والصلاة فيه، وأحد الأسباب قول المصلين عبارة (الله أكبر) اثناء اقتحام المستوطنين لباحات الأقصى، والتي تستفز المستوطنين الذين يمارسون طقوسهم الدينية.

الصلاةُ في باحات الأقصى

يؤدّي المستوطنون صلاواتهم التلمودية أثناء اقتحام الأقصى على أبواب المسجدَين المرواني والأقصى، وخاصةً على الأبواب الشرقية للأقصى وذلك بحماية من الشرطة الإسرائيلية.

تزويرُ التاريخ

يتحدّث أدلّاء السياحة الإسرائيليون، الذين يأخذون السُّياح إلى المسجد الأقصى، عن المسجد وكأنّه مكان مقدس فقط لليهود، وليس مكاناً أساسيا في قدسيته للمسلمين، ويتعمَّدون تسمية منطقة الأقصى وباحاته بجبل الهيكل، وبالطبع فكلمة الأقصى مستثناةٌ من قاموسهم السياحي.

تحديدُ سن المصلين في الأقصى

يُمنع المصَلون المسلمون من الدخول إلى المسجد الأقصى في أيام معينة من الأسبوع، وتُحتجَز هويات المصَلين الداخلين للمسجد الأقصى، بالإضافة لتقليص عدد المصَلين من خلال تحديد سن الدخول للأقصى، حيث يسمحون بالدخول فقط للرجال فوق الخمسين عامًا وأحياناً الستين عاماً، ويمنعون مَن هم دون هذه السن من أداء صلاة الجمعة، وقد أثّر هذا على عدد المصَلين، وساهم في زيادة عزلة الأقصى.

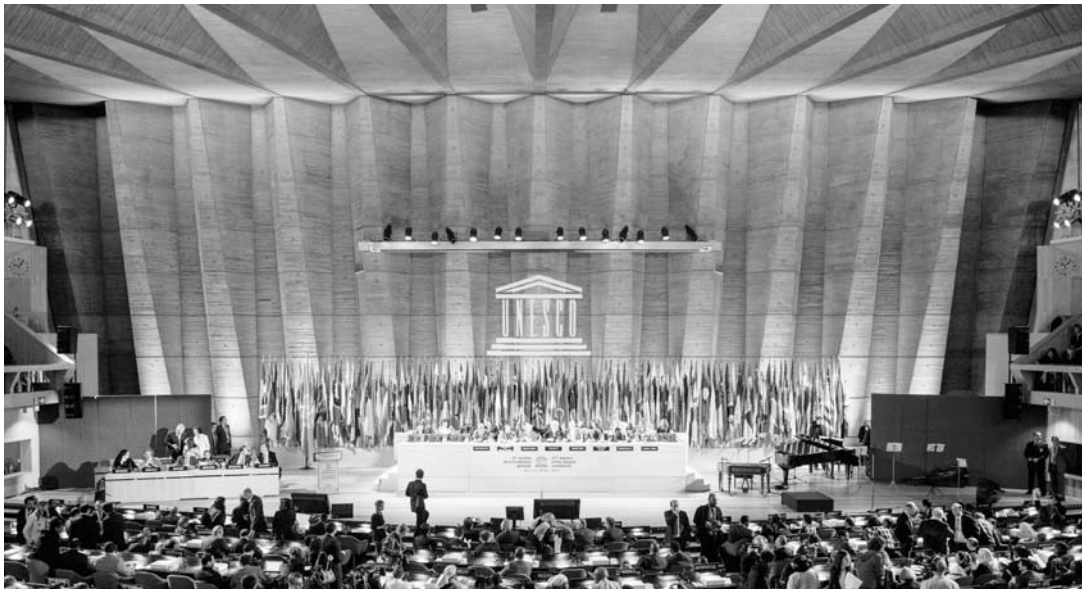

عرقلةُ عمليّات ترميم الأقصى

تجبرُ السلطات الإسرائيلية دائرةَ الأوقاف على أخذ الإذن منها لإجراء أيّة ترميمات للمسجد الأقصى، ونتيجة لهذا القرار يُمنَع إدخال مواد البناء إلى ساحات الأقصى، ولو بكميات صغيرة ولأغراض مستعجَلة، ولهذا نجدُ العديد من الأماكن التي تتعطّل عملية صيانتها أو تتأخّر بسبب هذه الممارسات.

التصعيدُ الإسرائيلي ردًا على قرار اليونسكو

يشير الباحث عزّام أبو سعود إلى أنَّ "قرار اليونسكو عرَضَ للانتهاكات الإسرائيلية المذكورة كسياسة الاعتقال وإبعاد المصلين وحراس الأقصى، وكأنَّ إسرائيل تنصِّب نفسها في موقع يسمح لها بانتقاء مَن يصلي ومَن لا يصح له ذلك، وتطرّق لموضوع الملكية وأنَّ منطقة الأقصى منطقة إسلامية وليس لليهود أثر ديني في ساحات الأقصى، بل هو مكان مقدس للمسلمين، وهذا أثار غضب الإسرائيليين من الكُتّاب والسياسيين وكافة الإسرائيليين بشكل عام".

ويُردف: "من أهم ما تناوله القرار هو التأكيد على أنَّ حائط البراق ملك إسلامي وليس لليهود أي ارتباط به، ومَن يراقب على الأرض يلاحظ السباق الإسرائيلي مع الزمن لهدم أيّة آثار تشير إلى الأحقيّة الإسلامية بالمكان مثل الآثار التحتية والتي تشير إلى الفترة الأموية، ونتيجة للقرار قامت إسرائيل بالتصعيد مؤخّراً أثناء الأعياد اليهودية، وخاصة في عيد العُرش أو ما يُسمَّى (المظلة) الذي كان منذ عدة أيام حيث تكثّفت الدعوات لاقتحامات أكبر للمسجد الأقصى، وهي دعوة شارك فيها وزراء في حكومة نتنياهو وأعضاء في الكنيست من الأحزاب الدينية المتطرّفة، وقد ازدادت أعداد المستوطنين المقتحمين للأقصى حيثُ كان معدل الاقتحام اليومي من ٨٠-١٠٠ مستوطن، ليصل بعد التحريض إلى ٣٠٠-٤٠٠ مستوطن اقتحموا الأقصى، وواكبَ ذلك إجراءات تمثّلت بمنع بعض الشخصيات من دخول المسجد الأقصى وساحاته، واعتقال عدد من الحرّاس، كما هدَّدت إسرائيل بالانسحاب من اليونسكو، وتحاول إعادة التصويت من أجل تغيير النتيجة

> **عزّام أبو سعود: قرار اليونسكو قال إنّ منطقة الأقصى منطقة إسلامية وليس لليهود أثر ديني في ساحات الأقصى،وهذا أثار غضب الإسرائيليين**

لصالحها او تخفيف صيغته، وهنا نصل لموقف قديم جدًا وهو أنَّ إسرائيل لم تلتزم بأي قرار للأمم المتحدة كان ضد ما تريده، وهي دائمًا تضرب بهذه القرارات عرض الحائط".

قرار لجنة (شو) والاعتراف بأحقية المسلمين بحائط البراق

مِن أهم القرارات التي تؤكّد أحقية المسلمين بحائط البراق هو قرار لجنة (شو) التي شكّلها الانجليز أثناء انتدابهم لفلسطين من كبار القادة والمؤرّخين نتيجةً للأحداث التي حصلت في ثورة البراق العام ١٩٢٩. وبعد سنتين من البحث أصدرت اللجنة قرارًا بأنَّ الأحقيّة بحائط البراق هي للمسلمين، وهي أوقاف إسلامية بالرغم من أنَّ بريطانيا هي التي سعت لإقامة وطن لليهود في فلسطين وساعدتهم على احتلالها، وكافة الحفريات التي قام بها الإسرائيليون تحت المسجد الأقصى ومنطقته لم تُظهِر أي دليل واحد على أحقيّتهم بالمكان، ولكنّهم كعادتهم يتمسّكون بما يريدون بدون وجود دليل واضح كونهم يريدون السيطرة على الأرض بكل الأساليب المتاحة لهم.

ويرى وزير الأوقاف والشؤون الدينية سماحة الشيخ يوسف ادعيس أنَّ "قرار اليونسكو هام وعظيم يمثّل انتصاراً للحقيقة، وتأكيداً للحق الإسلامي بالمسجد الأقصى المبارك من خلال اعتراف هذا القرار بقدسية الأقصى وباحاته بالنسبة للمسلمين، ونفي أي علاقة تاريخيّة لليهود بالمكان"، ويضيف: "علينا كعرب ومسلمين استثمار هذا القرار في المحافل الدولية لحماية المسجد الأقصى الذي يتعرّض للاقتحامات اليومية، وهذا القرار رسالة للمجتمع الدولي ليتحمل مسؤوليّاته تجاه الأقصى والقدس وما يتعرَّضان له من انتهاكات يومية، ونؤكّد واجب العالم العربي والإسلامي بضرورة نُصرة الحق من خلال المواثيق والمعاهدات الدولية لأولى القبلتَين وثالث الحرمَين الشريفين".

أمّا عن ردة الفعل الإسرائيلية على القرار فيقول: "ردة فعل إسرائيل كانت متوقّعة، فكل قرار يضمن الحق الفلسطيني والإسلامي هو قرار مزعج للأكاذيب الإسرائيلية، وهي دائمًا تلجأ لعرقلة أي قرار لا يصب في مصلحتها، ومَن يراقب ردة فعل إسرائيل على الأرض يلاحظ ازدياد وتيرة اعتداءاتها على المواطنين الفلسطينيين وحتى على الأراضي التابعة لهم، وزيادة اقتحامات المستوطنين للأقصى كتحدٍّ واضح للقرار، وقد قلَّصت عدد المصلين المسموح لهم بالدخول وتقوم بالاعتداء عليهم بالضرب والحبس والغرامات المالية".

سياسيون:

نتنياهو يُحرِّض على فلسطينيي الداخل

يُصارع بنيامين نتنياهو ليحظى بتأييد النواب من حزبه وأحزاب يهودية أخرى، وعلى رأسهم المتطرّفون في الكنيست، وهي سياسة معروفة وممنهَجة من قبله طوال الوقت، وعليه يعمل على توسيع البؤر الاستيطانية ويزرع المستوطنين في جميع المناطق القريبة من الفلسطينيين بهدف استغلال هؤلاء ودعمهم، ولقنص الأراضي في المنطقة "C" وغيرها من المناطق التي يعيش فيها فلسطينيون بدو.

وفي هذا الإطار يراعي نتنياهو شؤون حزبه وهو خيرُ داعم لوزير الحرب أفيغدور ليبرمان، هذا المتطرف الذي يخرج كل فترة وجيزة بتصريحات تحريضيّة ضدَّ العرب آخرها تهديده للنواب العرب من القائمة المشتركة بالمقاطعة، على خلفية قرار النواب بعدم المشاركة في جنازة الرئيس الإسرائيلي السابق شمعون بيرس، حيثُ أنَّ عددًا من نواب القائمة المشتركة ظهروا في وسائل الإعلام الإسرائيلية، وأكّدوا موقفهم السياسي من عدم المشاركة في جنازة بيرس، وأنهم ليسوا ملزمين بمشاركة كهذه، أيضًا نظرًا لخلفيته وحقيقته السياسية. واثر ذلك طالبَ ليبرمان ومؤيّده نتنياهو بمقاطعة القائمة المشتركة المُشكَّلة من ١٣ نائبًا، كما طالبًا كتلتَي المعارضة الانضمام إلى قرارهما بمقاطعة النواب العرب.

النواب العرب: نتنياهو يخطّط لمنعنا من الممارسة السياسية

لاحقت المؤسسة الإسرائيلية مؤخّرًا النواب من حزب التجمع، وكانت قد سبقتها ملاحقة شرسة ضد الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، بهدف ضرب البنية السياسية والاجتماعية للفلسطينيين في الداخل.

ويقرأ الفلسطينيون في الداخل هذه السياسة على أنها محاولة للالتفاف حول "الديمقراطية" التي تدّعيها المؤسسة الإسرائيلية والتي تُعطي لنفسها الحق بفعل وممارسة ما تريد من سياسة تضييق تجاه المواطنين العرب في الداخل، بينما يكاد لا ينجو عضو كنيست في الحكومة أو في المعارضة من ارتكاب عمليات النصب والاحتيال، وآخرهم نتنياهو، الذي كشفت الصحف الإسرائيلية ارتكابه لعدد من المخالفات الجنائية الخطيرة.

هذا وتواصل المؤسسة الإسرائيلية إصرارها على دعمها للمستوطنين الذين يقتحمون المسجد الأقصى بشكل يومي، ويعيثون في المكان استفزازًا وتحريضًا، وفي النهاية يتم اعتقال عدد من الفلسطينيين والمقدسيين، الذين يسعون لحماية المسجد الأقصى بأجسادهم، وما ملكت أيديهم من قُدرة على منع المستوطنين اليهود من العبث وتدنيس المسجد الأقصى وكانت آخر خطوات الاحتلال الإجهاز على الشهيد مصباح أبو صبيح.

من جهته أكَّد النائب السابق في الكنيست رئيس لجنة المتابعة العربية العُليا محمد بركة أنَّ "الحكومة الإسرائيلية شرعت منذ العام ٢٠٠٠ بتطبيق مشروع يهدف لوقف عمل النواب العرب في السياسة، وتهميشهم وكفّ أيديهم عن حماية المقدسات الإسلامية والمسيحية في البلاد".

أمَّا النائب جمال زحالقة من حزب التجمع فيقول: "هناك حرب خطيرة تُشَن على المواطنين العرب في الداخل، بدأت بحظر الحركة الإسلامية ومصادرة جميع مقدراتها من حواسيب وممتلكات مختلفة، ولاحقًا طاردت المؤسسة الإسرائيلية حزب التجمع في محاولة لضرب القيادة الفلسطينية في عُقر دارها. ولا يزال المقدسيون يطالبون المؤسسة الإسرائيليّة بكف أيديها عن مطاردة الشبان الذين يحاولون حماية الأقصى، كونه أهمَّ مَعلَم تاريخيٍّ في القدس، وقد تمّ الاعترافُ من قِبَل الأونيسكو بالمجسد الأقصى كتراث حضاري وتاريخي إسلامي، لا يمكن الادعاء أنه يتبع لليهود، بينما يُشدِّد أهالي القدس على ضرورة مواجهة الاحتلال الإسرائيلي والدفاع عن المسجد الأقصى حتى لو كان الثمن آخر قطرة دماء تسيل من أهالي القدس".

الكاتب اليهودي حجاي إلعاد خاطبَ العالم مُنتقدًا إسرائيل!

أثارَ خطاب مديرِ عام منظمة بتسليم الكاتب اليهودي حجاي إلعاد بتاريخ ٢٠١٦/١٠/١٤، في مجلس الأمن الدولي، وفضحه للسياسة الإسرائيلية الحالية والسابقة، غضبًا شديدًا لدى رئيس الحكومة نتنياهو وجميع اليهود الذين لا يؤمنون بالديمقراطية، وحمل خطاب إلعاد عنوان: "إسرائيل تخشى التحول الديمقراطي للمسلمين، وهو ما

د.يوسف جبارين

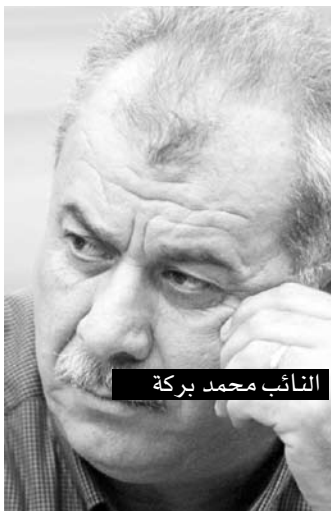
النائب محمد بركة

حجاي إلعاد

تحقيق: غادة اسعد

يفسر السعي الإسرائيلي لشيطنة الثورات العربية عبر طرح فزّاعة الإسلاميين".

وجاء في خطاب إلعاد: "منذ العام ١٩٦٧ أقامت إسرائيل أكثر من مئة مستوطنة في أرجاء الضفة الغربية، وعشرات المستوطنات الإضافية التي لا تعترف بها السلطات بشكل رسمي. وقد شُيِّدت هذه المستوطنات من خلال نهب مئات آلاف الدونمات من أراضي السكان الفلسطينيين، ومن خلال انتهاك القانون الإنساني الدولي. كما أنّ وجود هذه المستوطنات يؤدي إلى انتهاك حقوق الإنسان الخاصة بالفلسطينيين ومن بينها الحق في الملكية والمساواة ومستوى حياة لائق والحق في حرية الحركة. التغيير المتطرف الذي أحدثته إسرائيل على خارطة الضفة الغربية لا يترك تقريباً أي إمكانية حقيقية لإقامة دولة فلسطينية مستديمة".

وأضاف: "ما سأقوله لا أقصد به إثارة صدمتكم، وإنّما التأثير فيكم. فعلى مدار السنوات الـ٤٩ عامًا الماضية، والعدّ ما زال مستمرًا، أصبح الظّلم المسمَّى الاحتلال الاسرائيليّ لفلسطين، والسيطرة الإسرائيلية على حياة الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية، جزءًا من النظام الدوليّ. ونحن على وشك إتمام نصف القرن الأوّل تحت وطأة هذا الواقع.

وباسم منظمة بتسيلم (مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة)، أناشدكم اليوم أن تفعلوا ما يلزم فعله. أيّ فعل لا يرقى إلى مستوى خطوة دوليّة حاسمة لن يكون سوى استهلالاً للنصف الثاني من القرن الأوّل للاحتلال".

وتجدر الإشارة إلى أنَّ "بتسيلم" منظمة تعمل في قلب البلدة القديمة في القدس الشرقية، في حيّ باب المجلس الإسلامي، المسمّى أيضًا "باب الناظر"، والحي مجاورٌ لشارع الواد الرئيس، المؤدي إلى حائط البراق من مدخل باب العامود. وترى "بتسيلم" أنّ القدس منطقة تاريخية، سادت فيها حتى وقت قريب حياة اجتماعية وثقافية غنية لسكان البلدة القديمة.

ويعيش في حيّ باب المجلس نحو ٣٥٠ شخصًا وتوجد فيه مكاتب الوقف الإسلامي. وهو حي صغير، فيه منزلان خاصّان، وخمسة مجمعات سكنية، تدعى "حوش"، مبنيّة حول ساحة داخليّة.

انتقادات بتسيلم لدخول إسرائيل المنطقة "C" والاعتداء على الفلسطينيين!

تُشير الأبحاث التي تقوم بها منظمة "بتسيلم" إلى وجود عمليات هدم للمباني في المنطقة "C" بما في ذلك البناء في الأغوار، ثم الهدم المتكرِّر من قِبَل السلطات حيثُ هدمت في تجمع الكرشان ثمانية كرفانات سكنية تبرّعت بها منظمة للإغاثة الإنسانية، وقد فقدَ ٢٨ فردًا منازلهم، بينهم ١٨ قاصرًا.

النائب جمال زحالقة:
يُشدِّد أهالي القدس على ضرورة مواجهة الاحتلال الإسرائيلي والدفاع عن المسجد الأقصى حتى لو كان الثمن آخر قطرة دماء تسيل من أهالي القدس

ويُشار إلى أنّ أعمال الهدم هي جزء من حملات مكثّفة تشنّها إسرائيل منذ مطلع العام ٢٠١٦، وقد هدّمت إسرائيل خلالها، حتى اليوم، ٢٥٢ مبنى سكنيًّا مخلّفة ١٠٦٢ شخصًا بلا مأوى، بينهم ٥٥٣ قاصرًا. وهكذا توثّق منظمة "بتسيلم" المخالفات التي ترتكبها إسرائيل بمعية المستوطنين الذين يعتدون على الفلسطينيين طوال الوقت.

نتنياهو: إخلاء المستوطنين تطهير عرقي

انتقدَ رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو الرئيس الأمريكي والذي سيستبدله أحد المنافسَين (ترامب/ كلينتون)، وأشارَ صديق أوباما سابقًا إلى أنّ تصريحات الأخير تشكّل خطراً وجوديًّا على المشروع الاستيطاني، وحذّر من مغبّة إقدام الإدارة الأميركية على خطوات أُحادية الجانب، ومحاولة أوباما فرضَ وقائع على الأرض خلال الفترة المتبقية له.

وعقّب نتنياهو على ما ورد على لسان الرئيس الأمريكي باراك أوباما بأنّه يدل على عدم المصداقية والانحياز الواضح تجاه الفلسطينيين، وتأتي هذه التصريحات، التي أطلقها نتنياهو، في وقت يعتقد سياسيون محلّيون وعالميون أنّ الرئيس الأمريكي يحاول أن يُلمّع صفحته السياسية أمام العالم، خاصةً أنه أخفق طوال سنوات بدعم الجانب الفلسطيني، بل كان منحازًا إلى حد بارز تجاه الإسرائيليين، وكأنما يحاول أوباما تلميع صفحته وتاريخه غير ناصع البياض، بينما يدّعي نتنياهو أنّ إخلاء المستوطنين عبارة عن عملية تطهير عِرقي، متناسيًا ومتجاهلاً تمامًا السياسة المُنتهجة تجاه الفلسطينيين سواء أكان من الداخل أو الضفة والقطاع.

النائب جمال زحالقة

قضايا الأرض والمسكن

ملفاتٌ في أروقة المحاكم منذ قيام دولة الاحتلال

قد لا يُصدِّق كثيرون أنَّ هناك شعوباً ما زالت تعيش بدون مأوى محرومةً من المياه والكهرباء والعيش تحت سقف بكرامة، ولكن هذه هي حال فلسطينيي الداخل القاطنين في قرى غير معترَف بها أو مهدّدة بالتهجير، والملاحَقين قضائيًا، جرّاء محاولاتهم الحثيثة لاستعادة حقهم في إيجاد مأوى وعيش وغذاء وكرامة.

القرى غير المعترَف بها عرضة للسلب والتهجير

يُعدُّ المحامي سليم واكيم، ابن قرية البصّة المهجّرة، أحد المحامين البارزين الذين ساهموا بانتزاع بعض الحقوق للمواطنين الذين يسكنون في قرى غير معترَف بها، وهي بعضٌ من القضايا المُتكدِّسة في أروقة المحاكم الإسرائيلية ولا تزال تُنتزَع قرارات بشأنها، علّها تكون عادلة ومُنصفة للمواطنين المقيمين في دولة تدَّعي الديمقراطية.

المحامي سليم واكيم محام متخصِّص بقضايا الأرض والمسكن، وأيضاً في مجّال القضايا الجنائيّة، وهو عضو هيئة الإدارة في المؤسّسة العربية لحقوق الإنسان في مدينة الناصرة، وكان قد ترافع في عدد كبير من القضايا الخاصّة بالقرى غير المعترَف بها مثل رَمية، والحسينية، وسركيس – القريبة من شفاعمرو؛ والتي انتزعت اعترافًا، إضافة إلى قضايا في الجولان والجليل الشمالي.

يحدثنا المحامي واكيم عن القضايا التي رافع فيها بشأن القرى غير المعترف بها، فيقول: "منذ إقامة دولة إسرائيل العام ١٩٤٨، وجهاز القضاء الإسرائيلي يعمل بحسب قوانين أُعِدَّت خصيصًا لنقل ملكية الأرض من السكان الفلسطينيين العرب الباقين في هذه البلاد إلى دولة الاحتلال. ونتحدَّث هنا عن قوانين مُصادرة الأراضي بصورة هائلة، والتي تمَّت من خلالها مصادرة أراض بطرق مباشرة وغير مباشرة، منها قانون أملاك الغائبين وما يُسمّى قانون التعويضات العام ١٩٥٣، وقوانين تحريش الأراضي والغابات والأراضي البور، وعشرات القوانين الأخرى التي يعمل بموجبها الجهاز القضائي. ونحن كمحامين نعملُ بحسب القانون، كما يعمل الجهاز القضائي بحسب هذه القوانين، ونحنُ في معركة دائمة مع ممثّلي الدولة والنيابة العامة أو ما يُسمّى نيابة كل منطقة ومنطقة، وهناك محاكمات تُجرى بهدف محاولة نزع المَلكية، كقضايا تسوية الأراضي وقضايا خلاف على ملكيّة بادّعاء أنّ هذه الأراضي غير مُستغَلّة، وفي هذا الإطار الواسع- تُعتبر معركة على الأرض؛ ونحنُ نعمل في الدفاع عن حقوق المواطنين أمام السلطة".

ويضيف واكيم: "كذلك هناك قضية القرى المهجَّرة، والفرق كبير بين القرى المهجرة والقرى غير المعترَف بها. فالمهجَّرة هي التي هُجِّر سكانها العام ١٩٤٨، منهم مَن هُجِّر خارج البلاد وهم اللاجئون، ومنهم مَن بقي في هذه الأرض وهم من يُسمَون بالمقتلَعين.

أمَّا بالنسبة للقرى غير المعترَف بها، فهي مجموعة من القرى والتجمعات السكنيّة التي كانت قائمة منذ العام ١٩٤٨، وما قبل وما بعد، وهذه التجمعات لم تعترف بها سلطة الاحتلال، وهُناك مجمّعات سكنيّة تفتقر إلى كل مقومات الحياة، إذ لا توجد فيها بُنى تحتية، وشوارع، ومياه، وهذه القرى في مرحلة معيّنة حاولت سلطة الاحتلال القضاء عليها، عبر إزالتها وتجميعها في مناطق معيّنة".

ويتابع: "في الكثير من الحالات كانت هناك قضايا أوامر هدم، وقضايا بناء غير مرخّص، ففي هذه القرى لا يُمكن الحصول على ترخيص، لذا كانت تُقدَّم لوائح اتهام في عدة مناطق منها منطقة شفاعمرو- السركيس وأم السحالي، وكانت هنالك تجمعات كبيرة من البيوت، نحو ٢٠ بيتًا، أُصدِرَت أوامر بهدمها، وعموماً في بعض الحالات نجحنا بوقف أوامر الهدم أو تأجيلها في عدة مناطق، حتى تمّ الاعتراف بها، وحين اعتُرِفَ بها تمّ الترخيص، وهكذا نجحنا بانتزاع اعتراف من الدولة، ولكنّنا في حالات أخرى لم نوفَق، بسبب التشديد من قِبل المؤسّسة، وما تزال هناك أوامر هدم قائمة حتى اليوم، وإن لم تُنفَّذ".

وتُعد رميَة إحدى أبرز القرى المستهدَفة للإخلاء حيث يقول المحامي سليم واكيم: "كمحامٍ تابَع الملف القانوني المتعلِّق برَمية غير المعترف بها، أود الإشارة إلى أنّه تمّت المصادرة عام ١٩٧٣، وعام ١٩٩٣ صدرت قرارات محكمة وصلت إلى العليا، وصدر قرار بإخلاء أهالي رَمية من بيوتهم، وأُبرِمَ اتفاقٌ عام ١٩٩٥ مع دائرة أراضي إسرائيل وبلدية كرميئيل يأمُر بنقل سكان قرية رمية، وهي حي من أحياء كرميئيل، إلى مكان آخر في المدينة، لكن حدث تقاعس وتأخير في هذا الموضوع من قِبل سلطة الاحتلال. وفي العام ٢٠٠٠ جُدِّدَت عمليات الإخلاء، وقد تطوّعتُ حينها كمحام مع أهالي رمية لأنّها كانت قضية صعبة وقاسية، مَنْظرٌ مؤسف أن ترى هذه القرية وأهلها وكأنّهم محاصرون بمدينة، والبيوت والعمارات الشاهقة تُبنَى على الأراضي الأخرى التي صُودِرت من أهالي البعنة ودير الأسد وبقية القرى.

ومنذُ العام ٢٠٠٠ وحتى اليوم ما زال أهالي رمية يترددون على دائرة الإجراء في المحاكم لوقف عملية الإخلاء. وهناك قضيّتان في المحكمة المركزية بحيفا، حيثُ صدر حُكمان، وكل محكمة قرّرت شيئًا مختلفاً عن الأخرى، إلى أن بتّت المحكمة العليا قبل عامين بوجوب إخلاء البيوت، وبأنَّ مَن يريد أن يُوقّع وينتقل إلى المكان الذي أُعد لهذا الغرض فلينتقل، ومن لا يريد فعليه الإخلاء، والمشكلة التي كانت في الموضوع أنّ قسائم البناء التي أُعدَّت حتى ينتقل هؤلاء الناس، من عام ١٩٩٥ وحتى اليوم لم تعد تكفي لـ٢٠٪ من احتياجات أهالي رمية"، لافتاً إلى أنَّ أهالي البلدة ما زالوا يخوضون معركة قوية للصمود والبقاء في أرضهم.

تهجير للأحياء والأموات على حدٍّ سواء!

يسعى رئيس بلدية كرميئيل إلى بناء عمارات شاهقة، علمًا أنَّه تمّت مؤخرًا محاولات للبناء فوق جثث الموتى من قرية رمية، ويسعى اليوم أهالي القرية للتوجه للمحكمة، وهناك عمل شعبي من أجل المحافظة على الأقل على هذه الأرض التي فيها بعض القبور لأهالي رمية.

ويلخّص المحامي واكيم ما يجري قائلاً: "القانون هو بالأساس العقبة التي يواجهها المحامون في المحكمة، والجهاز القضائي يضمُّ قُضاةً يختلفون في خلفياتهم، بعضهم يمينيون وآخرون يساريون، لكن التوجُّه لا يختلف، فجميعهم ينفّذون سياسة ويطبّقون قانوناً، ومنظومة القوانين المعتمدة في إسرائيل منذ ١٩٤٨ من الصعب اختراقها والتعامل معها حتى لو كانت هنالك نوايا طيبة من قِبَل القضاة والجهاز القضائي، فنحنُ نرى في النهاية أنك تُحارب في طريق مسدود لأنّ القانون دائمًا في جانب الطرف الآخر، وهذا يسبِّب لنا نوعاً من الإحباط، وتشعر في بعض الحالات أنّك لا تملك أي قدرة على التغيير، تأتي إلى المحكمة وأنتَ تعرف أنّ النتيجة معروفةٌ سلفًا".

من جهة أخرى يقول واكيم: "لقد ظهرت قضية جديدة قبل سنة، بإصدار لائحة هدم لمنزل الزوجين محمود وتمام سواعد من قرية الحسينية، وكان بيتهما قد هُدِم قبل عدة سنوات، بسبب البناء غير المرخَّص على أرض يضعون يدهم عليها منذ أكثر من ٦٠ عامًا، ولديهما حظائر، وبركسات، بُنيَت قبل ٦ سنوات، وسرعان ما أصدرت دائرة التنظيم قرارًا بهدم البيت، وقبل عام قامت العائلة بإعادة البناء، ومن جديد صدر أمرٌ بهدم البيت، فقدَّمنا طلبًا بوقف الهدم ونجحنا بتأجيل الموضوع بادِّعاء أن المبنى

سعيد الخرومي:
السياسة العنصرية ستفشل في تركيع أهلنا في بئر هداج، فالبيوت ستُشيَّد مجددًا، وسيواصل أهلنا العيش بكرامة على أرضهم رغم أنف الظالمين العنصريين

أصبح مسكونًا، وإذا ما أثبتنا أنّ البيت مسكون خلال شهر، لا يمكن هدمه إلا عن طريق رفع قضية أخرى وتقديم لائحة اتهام، وما حدث أنّنا تمكّنا من تأجيل الهدم، ولكن في شهر آب الماضي قرَّرت المحكمة أنه لم يثبت أنّ البيت كان مسكونًا مدة ثلاثين يومًا، لذلك اعتبروا أمر الهدم قانونياً، فاستأنفنا على هذا القرار للمحكمة المركزية في حيفا، وحاليًا عُين الاستئناف بتاريخ ١١/٥، وهذه حالة من الحالات التي تجري، وأنا أعرف مسبقًا أنّ الموضوع هو تأجيل في النهاية، وكنّا قد توجهنا إلى دائرة أراضي إسرائيل للتفاوض معهم، لتأجير الأرض لرب الأسرة أو ضمانه لـ٤٩ عامًا، لكنهم رفضوا تمامًا، مطالبين بهدم البيت وبحث موضوع استئجاره بعد ذلك، علماً أنّ هذا البيت مُسجَّل في دائرة أراضي إسرائيل، ولكنه تحت حيازة هذه العائلة منذ عشرات السنين".

ويضيف: "هذه القضايا تحتاج إلى نفس طويل وأعصاب هادئة، وفي الوقت الذي نحارب فيه على الأرض هناك أهالٍ يعانون الويلات، كأهالي قرية

سليم واكيم:
الفلسطيني في هذه البلاد إذا تمسَّك بأرضه ووطنه فسيحقق نصرًا في معركة ما بينه وبين الاحتلال الذي يحاول طمس هويته واقتلاعه من هذه الأرض

رمية الذين يعيشون بظروف غير إنسانية، ومع هذا ما زالوا صامدين، وبهذه المناسبة لا بد أن أذكر صالح سواعد هذا الإنسان الصامد الذي يردد دائماً: (في اللحظة التي يقتلعونني من هُنا، حتى لو أعطوني منزلاً على بعد كيلو متر، فسأموت، وطالما أطلتَ القضية ومنعت الإخلاء أنتَ تمنحني فرصة للحياة، ولكن اللحظة التي أخرج بها من هُنا فإنني سأموت).

ومن هنا فإنَّ معركتنا داخل إسرائيل، والعرب الذين بقوا داخل إسرائيل هم أناس يواجهون سياسة موجّهة لاقتلاعهم ومحاولة طمس هويتهم وقطعهم عن بقية أبناء شعبهم، وقضية الأرض هي جوهر الصراع ما بيننا وبين سلطة الاحتلال، وتمسُّكنا بأرضنا هو الأهم، وهناك الكثير من الحالات التي شهدتُها حيثُ وقف المواطنون أمام البلدوزر لمنع هدم بيوتهم ومصادرة أراضيهم، وهناك الكثير من الأمثلة التي تؤكد أنّ الإنسان الفلسطيني في هذه البلاد إذا تمسَّك بأرضه ووطنه فسيحقق نصرًا في معركة ما بينه وبين الاحتلال الذي يحاول طمس هويته واقتلاعه من هذه الأرض".

أهالي بئر هداج محرومون من الحياة الكريمة

لم تتوقف بلدوزرات المؤسسة الإسرائيلية عن استهداف الفلسطينيين بشكلٍ يومي، فما أن يضع صاحبُ البيت رأسه على الوسادة حتى يجد الجرافات تعيثُ فسادًا في الأرض. ومؤخرًا هُدِمَت سبعة منازل في بئر هداج بمنطقة النقب، جنوبي البلاد، ضمن مخططات الاقتلاع والترحيل التي تنفّذها المؤسسة الإسرائيلية ضد المواطنين العرب الفلسطينيين في النقب.

وتعليقاً على ذلك قال سكرتير لجنة التوجيه لعرب النقب سعيد الخرومي: "إنّ حملة شرسة وعنصريّة لهدم البيوت استهدفت بيوتًا لعائلة أبو مريحيل غربي بئر هداج بهدف ترحيلهم من المنطقة والاستيلاء على أراضيهم".

وأضاف: "سُلطة الاحتلال تحاول فرضَ حلول بالقوة والهدم والدمار على المواطنين، ولكنَّ هذه السياسة العنصرية ستفشل في تركيع أهلنا في بئر هداج، كما فشلت كل المحاولات السابقة. فالبيوت ستُشيَّد مجددًا، وسيواصل أهلنا العيش بكرامة على أرضهم رغم أنف الظالمين العنصريين".

ويعاني أهالي قرية بئر هداج البالغ عددهم نحو ٧٠٠٠ نسمة من أوضاع مزرية ويفتقرون للمقومات الأساسية للعيش الكريم. وتقع بئر هداج ضمن نفوذ مجلس "واحة الصحراء" في النقب وهي قرية معترَف بها، تنقصها المستلزمات والحاجات الأساسية والضرورية لتسيير الحياة الاعتيادية.

وفي النقب أيضاً، قامت قوات من الشرطة الإسرائيلية، مؤخَّرًا باقتحام قرية أم الحيران المسلوبة الاعتراف، وطوقّت وحاصرت القرية قبل تنفيذ جريمة هدم.

يُذكَر أنَّ قرى النقب تتعرّض في الآونة الأخيرة لحملات هدم كبيرة طالت مئات المنازل بحجة البناء بدون ترخيص.

مركز القدس للشباب..

انجازاتٌ واعدة وأنشطة ومشاريع هادفة

دعماً لمشروع مساعدة المبادرات المحليّة لدعم الأطفال والشباب الفلسطيني في مخيّمات لبنان حول: التدريب المهني، والتعليم غير الرسمي، والنشاطات الثقافية، وحرصاً على حماية فئتَي الأطفال والشباب من المخاطر المعاصرة التي باتت تتهدّدهم، ارتأى الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية واللجنة الأوروبية إنشاء مركز يحتوي هاتين الفئتين. وبعد استشارة مجموعة من شباب المخيم حول المشروع بدأ الشريكان بالعمل على تطوير الفكرة، فكان إنشاء مركز القدس للشباب في مخيّم الرشيدية جنوب لبنان.

نشأة المركز وأقسامه

في كانون الثاني عام ٢٠٠٥ تم تجهيز المركز وتشكيل فريق العمل، وكان الافتتاح في آذار عام ٢٠٠٦. وقد بات مركز القدس للشباب اليوم يضم عدداً كبيراً من أطفال المخيم تتروح أعمارهم ما بين ٧ أعوام إلى ٢١ عاماً، يتوزّعون على أقسام عمل المركز الخمسة، وهي:

-القسم الثقافي: ينظّم صفوفاً للموسيقى والمسرحيات والمحاضرات الفنية والفنون التشكيلية، إضافة إلى محاضرات في الكتابة الإبداعية، وعرض أفلام وصنوف أخرى من النشاطات الفنية والثقافية.

-قسم المطالعة: وهو عبارة عن مكتبة المركز، إذ يحتوي على مصادر عامة وتشكيلة واسعة من الكتب والمجلات والصحف.

-قسم الانترنت: قسم مجهّز بالعديد من أجهزة الكومبيوتر المتّصلة بشبكة الانترنت، وينظّم هذا القسم محاضرات متنوعة للمبتدئين وللمتقدمين في مجال الكمبيوتر ومحاضرات تدريبية في مجال الانترنت.

-قسم الرياضة: يتم فيه تنظيم التدريبات الرياضية والمباريات ضمن قاعات المركز، حيثُ تنظَّم النشاطات الداخلية داخل القاعة الرياضية الواسعة وتشمل لعب الهوكي والبلياردو، أمَّا النشاطات الخارجية فتُنظَّم على ملعب المركز وتشمل كرة الطائرة وكرة السلة وكرة القدم.

-قسم التعليم: تُنظَّم فيه دروس تقوية لطلاب المرحلة الابتدائية، بالإضافة لدورات تقوية صيفية في اللغة الانكليزية لطلاب المدارس، وبرنامج التدعيم الدراسي لطلاب المرحلة الابتدائية.

برامج تربوية وأنشطة ثقافية وخدمات اجتماعية متنوعة

ضمن أقسامه الخمسة ينفّذ مركز القدس للشباب برامج ونشاطات ثقافية واجتماعية وتربوية متعدّدة وهادفة؛ من أبرزها:

برنامج التدعيم الدراسي

منذ العام ٢٠٠٦ يعمل المركز بتمويل من اليونسيف على برنامج التدعيم الدراسي لصفوف المرحلة الابتدائية. وفي هذا الصدد يقول العامل الاجتماعي في المركز عبدالهادي المحمد: "تدريس الطلاب في المركز يتم على أيدي خرِّيجين جامعيين خضعوا لدورات تدريبية مع اليونسيف ومع مؤسسات أخرى، ما زوّدهم بالخبرات اللازمة ليصبحوا قادرين على

جمال دياب

محمد شناعة

من نشاطات المركز

تحقيق- سمية الجرشي

التعامل بشكل أفضل مع الطلاب".

ويضيف المحمد: "لا نكتفي في المركز بتدريس الطلاب فقط، بل إن الأساتذة يتابعون الطلاب ذوي المستويات المتدنية، فبعض الحالات تتم متابعتها لمدة شهر أو شهرين إلى أن يصبح الطالب بمستوى زملائه في الصف، وإلى الآن يمكننا القول بأن النتائج مرضية".

مشروع العودة إلى المدارس (Back to School)

يعمل المركز حالياً بالتنسيق مع مؤسسات اليونسيف و(UNERA) على مشروع العودة إلى المدارس، والذي بدأ العمل به من تاريخ ٢٠ أيلول ٢٠١٦ بهدف إعادة الطلاب المتسرّبين إلى مقاعد الدراسة.

ويؤكد منسّق المشروع في المركز جمال دياب أنَّ "المركز نجح في إعادة عدد من الطلاب المتسربين إلى مقاعد الدراسة، فهناك نحو ١٠ حالات التحقت بمدارس الأونروا".

ويضيف دياب: "بعض الحالات لم تستطع الالتحاق بمدارس الأونروا لسبب من الأسباب، فالتحقوا فيما بعد بمدارس رسمية، هذا بالإضافة إلى التحاق ١٠ حالات في برنامج الأنشطة النسائية في المخيم، وهناك نحو ٢٨ حالة من المتسربين سيلتحقون في الأيام القادمة ببرنامج تعليمي معجل وهو عبارة عن دورة تعليمية مكثّفة تستمر لمدة ثلاثة أشهر حتى يتمكنوا بعد ذلك من الالتحاق بالمدارس، وذلك بحسب العلامات التي يحصلون عليها في نهاية الدورة التعليمية. أمَّا بالنسبة للذين لم يحالفهم الحظ بالعودة إلى مقاعد الدراسة بسبب ظروف خاصة بهم، فسيتم إلحاقهم بدورات مهنية تدريبية مكثّفة مجانية في المركز ليتم تمكينهم حتى يصبحوا أشخاصاً منتجين في المجتمع."

محمد شناعة: الانجاز الأهم الذي حقَّقه المركز هو انه أصبح يستقطب اليوم أكبر عدد من شباب وأطفال المخيم، لكي يكونوا في مكان آمن بعيداً عن المخاطر التي قد تتهددهم في أماكن لا رقابة فيها

عبدالهادي المحمد: بعد متابعة الطلاب من قِبَل المدرّسين في المركز تحسّنت نتيجتهم وتمكّن قسم كبير منهم من النجاح، بل وسُجّلت منهم حالات تفوق في مدارسهم

أنشطة المهارات الحياتية

ينفّذ المركز نشاطاً يتعلّق بالمهارات الحياتية ضمن برنامج مقدَّم من مؤسسة (Right to Play)، ويقوم بتنفيذه والإشراف عليه فريقٌ من المدرّبين الشباب. ويهدف البرنامج إلى تعليم الأطفال مهارات حياتية متنوعة عن طريق ألعاب رياضية يشترك فيها الأطفال بحيث يتعلّمون من كل لعبة مهارة حياتية معيّنة.

أنشطة فنية وثقافية

للنشاطات الفنية الثقافية في مركز القدس أهمية كبرى، وأبرز انجازاتها تشكيل فرق الدبكة التي تؤدي في كل مناسبة لوحات فنية راقصة متنوعة. وفي هذا السياق يقول المدرب محمد دياب: "الفرقة الأولى في المركز انطلقت في العام ٢٠١٣، وكانت عبارة عن مجموعة صغيرة من أطفال المركز إلى أن وصل عددها الآن إلى ٢٣ طفلاً وطفلة تدرَّبوا على رقصات

عبدالهادي المحمد

فلسطينية فلكلورية ورقصات مسرحية مختلفة، وفي بداية هذه السنة بدأ العمل على تدريب مجموعة جديدة من الأطفال تضم نحو ١٨ طفلاً وطفلة."

ويضيف دياب: "تُعدُّ الفرقة انجازاً هامّاً للمركز حيث تم تدريب الأطفال على رقصات فلسطينية فلكلورية ورقصات ضمن الإطار الايحائي، كما يتم العمل على الدمج ما بين رقصات قديمة وحديثة. مع الإشارة إلى أنَّ نشاط الفرقة لم يعد يقتصر على المشاركة في إحياء المناسبات المختلفة داخل مخيم الرشيدية فقط، بل إن نطاقها توسّع إلى خارج المخيم، وأصبح اكثر انتشاراً، وآخر حفل للفرقة كان في مدينة صيدا، وفي الأيام المقبلة سيكون لها عمل مشترك مع فرقة التراث اللبناني في مدينة صيدا، وهو ما يعدُّ نقلةً نوعية للفرقة."

ومن النشاطات الثقافية الفنية التي يقوم بها المركز أيضاً إعادة تدوير النفايات لأشياء يمكن إعادة استخدامها. كما يشارك المركز بإحياء كافة المناسبات الوطنية الفلسطينية ويقوم بنشاطات ترفيهية واجتماعية متعددة.

وفما يتعلق بالخدمات التي يقدِّمها المركز للمخيّم يقول المدرِّب في المركز محمد دياب: "لم يتوقَّف مركز القدس يوماً عن تقديم الخدمات لأهالي المخيم، فهناك برنامج التدعيم الدراسي الذي يُساعد عدداً كبيراً من طلاب المخيّم بشكل مجاني، وملعب المركز مفتوح أمام شباب المخيم معظم الوقت ليستفيدوا منه، كما أنَّ كل المراكز في المخيم يمكنها أن تستفيد منه في إقامة أنشطة لأطفالنا، هذا بالإضافة إلى برنامج العودة إلى المدارس الذي تمّت من خلاله مساعدة أعداد هائلة من أطفال المخيم المتسربين بالعودة إلى مدارسهم".

بدوره يقول مدير مركز القدس للشباب محمد شناعة: "المركز يعمل منذ افتتاحه بالتنسيق مع مؤسسات مختلفة على تنظيم برامج متنوعة تستهدف كافة الأطفال المنتسبين للمركز بحسب فئاتهم العمرية، كما تتم متابعة الأطفال نفسياً واجتماعياً من خلال المعالجة النفسية والنشاطات المتنوّعة التي تنفّذها الأخصائيّة النفسية مرفت أمين".

المركز مستمر في تحقيق الانجازات

جمال دياب: المركز نجح في إعادة عدد من الطلاب المتسربين إلى مقاعد الدراسة، فهناك نحو ١٠ حالات التحقت بمدارس الأونروا

يوماً بعد يوم يحقِّق مركز القدس للشباب انجازات ونجاحات متنوعة ولو كانت بسيطة، ويعتبر محمد شناعة "أنَّ الانجاز الأهم الذي حقَّقه المركز هو أنَّه أصبح يستقطب اليوم أكبر عدد من شباب وأطفال المخيم، لكي يكونوا في مكان آمن بعيداً عن المخاطر التي قد تتهددهم في أماكن لا رقابة فيها".

هذا بالاضافة إلى الانجازات التي يحقّقها المركز باستمرار في مجال التدعيم الدراسي حيثُ يقول عبدالهادي محمد: "نحو ٣٠٪ من الطلاب كانوا في مستويات دراسية متدنية، وبعد متابعتهم من قِبَل المدرسين في المركز لمدة شهر او شهرين تحسّنت نتيجتهم وتمكّن قسم كبير منهم من النجاح، بل وسُجّلت منهم حالات تفوق في مدارسهم".

المشاريع والخطط المستقبلية

فيما يتعلَّق بالخطة المستقبلية للمركز يقول شناعة: "يتم العمل في الوقت الحالي مع مؤسسة (UNERA) ومنظمة اليونيسف على تنظيم دورة تدريبية مهنية مكثّفة مجانية، تستهدف شباب وشابات متسرّبين من المدارس ضمن مخيم الرشيدية من عمر ١٤ وحتى ٢٤ عاماً، لتدريبهم على مهن مختلفة من اختيارهم ليعملوا بها في المستقبل، وذلك بهدف تمكينهم مهنياً واقتصادياً حتى يصبحوا اشخاصاً فاعلين وناجحين في المجتمع بحيث يصبح لديهم استقلالية، ويكونوا قادرين على الاعتماد على أنفسهم".

ويضيف شناعة: "كما يتم العمل أيضاً لاستحداث برامج تهتم بالشباب والأطفال بشكل أفضل، بحيث تكون قادرة على استقطاب الشباب ليكون المركز مكاناً آمناً لهم ومتنفّساً بعيداً عن ضغوط الحياة التي يعيشونها في المخيم، بدلاً من أن يقضوا أوقات فراغهم في المقاهي أو في اماكن اخرى لا يستفيدون من وجودهم فيها".

مخيم البرج الشمالي: بين الواقع والحاجات

ثمَّة عاملان أساسيان ساهما في أن يحظى مخيّم البرج الشمالي بمكانة ومسموعات مميَّزة في مسيرة الكفاح الوطني الفلسطيني، أولهما طيبة أهله وسماحتهم المعهودة مقرونةً بإقبالهم على الالتحاق بركب الثورة، واستعدادهم للبذل والعطاء وتقديم التضحيات، ويكمن ثانيهما بوجود المخيم في منطقة الجنوب اللبناني باعتباره جبهةَ صراع مفتوحة آنذاك وبشكلٍ دائم للعمل الفدائي، وتنفيذ عمليات الإغارة على مواقع وجنود العدو الإسرائيلي في الجهة المقابلة من الأراضي الفلسطينية المحتلة، بل والتسلُّل بعمليات فدائية نوعية في العمق الفلسطيني ضد الاحتلال.

تحقيق: وليد درباس

وعليه فأول شهيد للثورة الفلسطينية المعاصرة في لبنان هو المناضل "أحمد موسى الموسى" من أهالي المخيّم، ومن ثُمَّ الشهيد "أحمد المرعي" الذي سار بجنازته آنذاك وفق حديث فريق اللجنة الشعبية في مخيّم البرج الشمالي العلّامة السيد "موسى الصدر"، علاوةً على الشهيد "كامل خضر" الذي سقط على أيدي الشعبة الثانية إبان مشاركته في مظاهرات التأييد الشعبي لدخول الثورة إلى المخيمات، وزد عليهم "شريف خضر" الذي قضى بعملية فدائية على تخوم فلسطين بذاك العهد، وغيرهم كُثر، وكرّت السبحة على مدار سنوات تلت وصولاً حتى العام ١٩٨٢، حيث عجز جنود الغزو الإسرائيلي للبنان آنذاك عن اقتحام المخيّم، وقد خسروا أربعين من آليّاتهم، ما استدعى قصفه بالطيران وإحالته إلى ركام لدرجة لم يسلَم فيه حتى الآمنون في الملاجئ، فقضى منهم ما يزيد عن ٢٨٠ شهيداً، تناثرت أشلاؤهم في الطرقات وبينهم عائلات أُبيدت عن بكرة أبيها.

تطوير مستوصف المخيّم ..على الوعد ياكمون

يعدُّ الهم الصحي أحد أكبر الهموم في مخيّم البرج الشمالي. إذ يشير مسؤول الملف الصحي في اللجنة الشعبيّة للمخيم علي عبدو خضر "أبو الشريف" إلى أنَّ "مخيم البرج الشمالي مقارنة بسواه من مخيمات لبنان بات يضم أكبر نسبة من مرضى التلاسيميا، نحو (١٧٧) حالة، ومن مرضى غسيل الكلى (٨٠) حالة، وما بين (٦٠ ـ ٧٠) حالة سرطان، ناهيك عن مرضى الأعصاب والقلب ... الخ". وعليه يشيد بنجاعة الفريق الأهلي للمخيم الذي بلسمَ معاناة مرضى التلاسيميا بمدِّهم بما أحضره من أدوية ابان جولته الودية في فرنسا، ويزيد: "حان الوقت للطاقم

الطبي المؤلّف من ٢١ طبيباً وممرضاً وإداريّاً في مستوصف البرج الشمالي تحمُّل كامل مسؤولياتهم الإنسانية والمهنية بعد أن سُوِّيَت المسائل المالية، وباتوا معتمَدين على ملاك السلطة الوطنية".

وتكمن المفارقة في مضي أكثر من عام على وعد مدير عام جمعيّة الهلال الأحمر الفلسطيني - إقليم لبنان الدكتور "صلاح الأحمد" للجنة الشعبية وأمين سرها محمد جمعة بحضور أمين سر حركة "فتح" في المخيم وممثّل لجنة المتابعة المركزية للجان الشعبية بالعمل على تحسين وتطوير مستوصف جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في البرج الشمالي وتأهيله لمستوى يمكّنه من توفير الخدمة الصحية لمستحقيها من الأهالي، و"ما زلنا كلجنة شعبية على الوعد ياكمون" وفق حديث أمين سر اللجنة الشعبية للمخيم.

ويُضيف جمعة: "قمنا بزيارة د.صلاح الأحمد في مقره في الهلال الأحمر الفلسطيني في بيروت أكثر من سبع مرات، ووعدنا أيضاً بسيارة إسعاف حديثة مقدَّمة من الاتحاد الأوروبي ومجهَّزة بالتقنيات الحديثة حال حصولهم عليها"، ويردف: "من فترة قريبة جداً جدَّدنا طلبنا ورفعنا رسالة لسعادة سفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور بخصوص تطوير المستوصف أيضاً".

من جهته يوضح مسؤول الملف الإعلامي في اللجنة الشعبية للمخيّم حسني عيد "أبو عماد" أنَّ "أهالي مخيم البص في صور يجدون ضالتهم وقت الحاجة في المستشفى الحكومي في المخيم، وكذلك الأمر بالنسبة لأهالي مخيّم الرشيدية إذ يوجد مستشفى بلسم، وأهالي مخيّمات صيدا لديهم مستشفى الهمشري وسواه العديد من المستوصفات"، ويتساءل: "ألا يستحقُّ مخيّم الشهداء، مخيّم البرج الشمالي، كما يصفونه لفتةً مميزّةً تستدعي وجود مستوصف مؤهَّل؟!". ولحينه يدعو عيد لـ"استنهاض الجانب الإدراي في جمعية الهلال الأحمر، باعتباره مدخلاً لا غنى عنه للخلاص من المعيقات والعراقيل وتطوير المؤسسة".

لمحة عامة عن واقع المخيّم

يقع مخيّم البرج الشمالي على بعد خمسة كيلومترات تقريباً شرق مدينة صور، وبمحاذاة بلدة البرج الشمالي اللبنانية. ويبلغ عدد سكان المخيم اليوم ٢٤ ألف نسمة ينتمون بغالبيتهم لبلدة الحولة قضاء صفد، ولبلدات لوبية، والكساير، ونحف، وصفورية... الخ، إضافةً إلى بضع مئات من العائلات الفلسطينية والسورية النازحة من سوريا.

وتسود المخيم عموماً حالة من الاستقرار والأمن الاجتماعي العام، وهو يضم مدرستَي "الصرفند وجباليا" التابعتَين للأونروا، واللّتين تتّسعان لنحو ١٢٠٠ طالب من المرحلتَين الابتدائية والمتوسطة، وعيادة صحية، وأربع آبار ارتوازية، وبسبب ملوحة مياه إحداها لا تصلُح للشرب. وبتدخُّل اللجنة الشعبية تعمل الأونروا حالياً على حفر بئر جديدة بمياه عذبة، وبمجرد الانتهاء ووصلها بالشبكة العامة سيتم الاستغناء عن مياه البئر المالحة، وتعود للأونروا الولاية الكاملة على شؤون الآبار ما يعفي اللجنة الشعبية من تبعات تعرّضها للعطب ولوازم الصيانة والمازوت والبحث عن المانحين وغيرها.

وتبلغ مساحة المخيم وفق حديث فريق اللجنة الشعبية نحو ١كلم٢، وعليه يلجأ الأهالي مكرَهين لظاهرة البناء العامودي كَحل لاستيعاب النمو السكانّي خاصةً أنهم كسواهم من لاجئي المخيمات ممنوعون من التملُّك، وزد عليه وقوعهم بدائرة حظر إدخال مواد الإعمار إلى المخيم أيضاً، ما ينال من متانة البنية التحتية للبيوت، فتزداد حاجتها الملحة للترميم تحسُّباً من عواقب غير محمودة. وعطفاً عليه لم تفلح كافة التحركات الأهلية والشعبية برفع الحظر باستثناء لزوم حركة ترميم المنازل وفق مشاريع الأونروا وسواها من الجهات المانحة، وأيضًا بعد اتصالات وعمل دؤوب، والسبب وفق تنويه اللجنة الشعبية "وجود موقف سياسي" علماً أنَّ المرجعيات السياسية الفلسطينية في لبنان تدخّلت لدى المرجعيات اللبنانية، وأكّدت حرصها على السِّلم الأهلي اللبناني، والنأي التام عن الشأن اللبناني ويشهد لها بذلك.

وبالسياق إياه تثمّن اللجنة الشعبية دور كافة الجهات التي أسهمت في مشاريع الترميم التي عرفها المخيم لتوفير الحياة الآمنة للعائلات النازحة التي حطّت رحالها في بيوت أهالي المخيم ومنشآتها العامّة، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر: (الاتحاد الاوربي، والهلال الأحمر الإماراتي، والمشروع النرويجي، ومؤسسة

حسني عيد: ألا يستحق مخيّم الشهداء، مخيّم البرج الشمالي، لفتَة مميزّة تستدعي وجود مستوصف مؤهل؟!

نبع،...)، وتشير إلى أنَّ الهيئة الدولية للصليب الأحمر أبدت مؤخّراً استعدادها للعمل بسياق مشروع ترميم البيوت الآيلة للسقوط وهي تتجاوز ٨٥٠ بيتاً، وقد اشترطت اللجنة الشعبية تولي مهندسي الهيئة عمليات الكشف والمسح الميداني وغيرها توخيًّا للشفافية وحفظًا لسمعة اللجنة الشعبية.

العلاقة مع الجوار

يشير أمين سر اللجنة الشعبية محمد جمعة إلى وجود روابط مجتمعية طيبة مع أهلنا اللبنانيين في بلدة البرج الشمالي وعلاقات نسب ومصاهرة وشراكة في الأمن الاجتماعي، وينوه لوجود عائلات مجنّسة في المخيم أيضاً، ويزيد: "تربطنا علاقات تعاون وتنسيق مع بلدية البرج الشمالي ورئيسها الحاج "علي عيد" الذي لم يتردَّد في تقديم المساعدة العينية والمادية بخصوص إدخال مواد البناء لصالح أعمال الصيانة ولوازمها في مقبرة المخيم، وهناك توافق وتعاون ثنائي بضرورة البحث عن أرض صالحة لدفن موتى المخيم تداركًا للوقت، وبهدف إيجاد البديل خاصةً أنَّ المساحة المتبقية تقل بشكل مستمر، وتحسُّباً من الوقوع بالمحظور". وتساهم بلدية البرج الشمالي أيضاً بتسهيل الحصول على لوازم الإنارة في المخيم ومنها على سبيل الذكر "تركيب مصابيح إنارة الشوارع"، ومضافًا لذلك تأمين الكابلات.

محمد جمعة:
تربطنا علاقات تعاون وتنسيق مع بلدية البرج الشمالي ورئيسها الذي لم يتردَّد في تقديم المساعدة العينية والمادية بخصوص إدخال مواد البناء لصالح أعمال الصيانة ولوازمها في مقبرة المخيم

بدوره يؤكّد علي خضر وجود علاقات وتواصل دائم مع المرجعيات اللبنانية والفاعلة في المنطقة وفي مقدّمتها "حركة أمل وحزب الله".

تفعيل العمل مسؤولية وطنيّة مجتمعيّة

يُجمِع فريق العمل في اللجنة الشعبية لمخيّم البرج الشمالي على أهمية توفير كافة مقومات العمل ومتطلباته، بما يتوافق واللائحة الداخلية لتشكيل اللجان الشعبية وفرز مندوبي الفصائل المفرّغين والمؤهّلين للعمل وممثّلي المؤسسات النقابية والشعبية وذوي الاختصاص من مهندسين، وأطباء، ومعلّمين... الخ، ويؤكّد حسني عيد أنَّ "اللجنة منفتحة على مختلف الهيئات والمؤسسات والفاعليات المجتمعية المحلية، ونمدُّ الأيادي توخّيًا لما فيه الصالح العام لأهلنا في المخيم"، لافتاً لمطالبتهم بذات الوقت المرجعيات العليا السياسية والشعبية الفلسطينية بـ"إيلاء العمل الشعبي الاجتماعي الرعاية المطلوبة مقروناً برصد المقومات المادية "البشرية والمالية" اللازمة لضرورات العمل أسوة بالتعاطي مع مفاصل العمل الفلسطيني في الساحة... ولا داعي لتحميل أعضاء اللجنة أثقالاً فوق طاقة البشر!".

السائق الفلسطيني في لبنان...

بيــنَ المنـع والمزاولــة

أكثرُ من ٧٢ مهنة، يُمنَع الفلسطيني من مزاولتها في لبنان، من بينها العمل كسائق، سواء أكان عبر قيادة سيارة أُجرة، أو باص، أو وسيلة نقل ضمن شركة. لكن، خلالَ تجوّلك في المخيمات الفلسطينية وفي بعض المدن اللبُنانية، تُصادف سائقي الأُجرة الفلسطينيين. حتى أنّ لهم نقابة... فما هذه المُفارقة؟!

تحقيق: محمد مطاوع

مجلة "القدس" التقت أمين سر نقابة السائقين الفلسطينيين في لبنان ناصر ميعاري، فحدَّثَنا عن واقع السائقين الفلسطينيين في هذا البلد.

ويقول ميعاري: "رغم أنَّ المُشرِّع اللبناني، يمنع الفلسطيني من إصدار رخصة قيادة عمومية، وبالتالي هوَ ممنوع من مزاولة مهنة سائق أُجرة، إلاَّ أنَّ هناك مَن يزاول هذه المهنة برخصة قيادة خصوصية".

ويُشرِّع البابَ أكثر أمام السائق الفلسطيني لمزاولة هذه المهنة السَّماحُ له بامتلاك لوحة سيارة عمومية حيث يقول ميعاري: "بالرغم من أنَّ حق الفلسطيني في امتلاك اللوحة في لبنان، هوَ فقط لاستثمارها أو بيعها، إلاّ أنَّ ذلك قد يُساعده حين يقود سيارة يمتلك لوحتها".

أصلُ الحكاية

يسرد ميعاري الأسباب التي تجعل من المهنة مُزاولةً من قِبَل الفلسطيني في لبنان، رغم المنع القانوني، فيقول: "مهنة قيادة السيارة، مهنة الفقراء، وبالتالي هي أضعف الإيمان في وقت تقل فيه فُرَص العمل، ونعرف ما يعانيه الفلسطيني في لبنان".

ويُضيف: "في المخيمات، يقل عدد السائقين اللبنانيين، وبالتالي تبرز حاجة لوجود السائقين الفلسطينيين الذين يعملون في بيئتهم".

ويذكر كذلك أنَّ هذه المهنة، قديمة جداً، ويستشهد بآبائه الذين كانوا يعملون على خط: "عكا، حيفا، صور، صيدا، بيروت..." حينَ كان السائق الفلسطيني يقود الناس من وإلى بلده.

أمَّا اليوم فينحصر السائقون الفلسطينيون بمناطقهم في المخيّمات ومحيطها. تليها المدن التي تقع فيها هذه المخيمات، وبشكل خاص، صيدا وصور وطرابلس، في حين يقل عددهم في بقية مناطق الشمال وجبل لبنان والبقاع. بالإضافة إلى عملهم بمحاذاة المخيمات الفلسطينية في بيروت، لا في بيروت الإدارية، حيثُ تكثر التدقيقات الأمنية.

عمومي... خصوصي

يوضح ميعاري أنَّ هناك ثلاثة أنواع من سائقي التاكسي الفلسطينيين في لبنان، جميعهم يمتلكون رخصة خصوصية لمنعهم من استصدار رخصة قيادة عمومية، ولكنَّ الفرق بينهم لجهة السيارة التي يقودونها. فمنهم مَن يعمل على سيارة عمومية يمتلك لوحتها، أو يقود سيارة عمومية مُستأجَرة من فلسطيني أو لبناني... أو أن يكون غير شرعي ١٠٠٪، ويقود سيارة بلوحة خصوصية! وهذا النوع الثالث، لا ينتسب للنقابة بطبيعة الحال، ولا يُمكن حصر نسبتهم.

حواجز حواجز حواجز

برغم تمكُّن الفلسطيني من مزاولة مهنة قيادة سيارة الأجرة، ضمن أُطُر محدَّدة، إلاّ أنّ الحواجز والتدقيقات تبقى سيّدة الموقف. حيثُ يتعرّض السائق الفلسطيني لتدقيقات أمنية كبيرة، لدى دخوله المخيمات. فهو مُطالَب بالحصول على تصريح من المخابرات كل ستة أشهر. وفي حال انتهاء مدة التصريح، يُمنَع من إدخال السيارة إلى المخيم، ولو كان منزله داخله، لحين إحضاره تجديد التصريح!

أمَّا التدقيقات الأخرى التي تحصل، فهي لناحية التفتيش، "افتح الصندوق"... هذا الحال بالنسبة لسائقين يقودون سياراتهم في الأزقة الضيّقة في المخيمات مزاولين مهنةً بالكاد تؤمِّن قوتهم اليومي، فيقضون نصفَ وقتهم على الحواجز!

المزاجية أم بحسب الحالة؟

صحيح أننا نتكلّم عن تمكُّن السائق الفلسطيني من مزاولة مهنته في لبنان، رغم المنع القانوني، لكنّ ذلك لا يعني أبداً أنهُ في الواقع لا يوجد ضبط لسائقين فلسطينيين، قد يتجاوزون أُطُر المخيمات، أو يقودون في بيروت الإدارية مثلاً، أو في حال حصول حادثة ما، أو اشتباه... "تقوم الدنيا ولا تقعد"، كما يقول ميعاري.

وفي حال المزاجية، أو وقوع السائق الفلسطيني بظرف ما، يُضبَط لأنهُ مخالف ولا يجوز لهُ قيادة سيارة أجرة!، (أي هُنا يعود الجميع لحكم القانون)، فيضطّر السائق لمواربة القانون بوسيلة ما.

الفلسطيني حين يمتلك لوحة عمومية...

يوضح ميعاري أنَّهُ في القانون اللبناني، يحق للفلسطيني امتلاك اللوحة العمومية، إمّا لاستثمارها، فيؤجّرها بمبلغ يتراوح بين ١٥٠ و٢٠٠دولار، أو لبيعها، ليصل سعرها في بعض الأحيان إلى ٣٠ ألف دولار.

وقد كان الفلسطيني في حال امتلاكه لوحة قيادة عمومية ملزماً بدفع كافة الرسوم للضمان الصحي اللبناني الذي من المفترَض أن يقدّم لهُ كمالك لوحة الخدمات الصحية لقاء هذه الرسوم، لكن لاستحالة ذلك، بقي مالك اللوحة الفلسطيني يدفع الرسوم ولا يستفيد شيئاً، حتى العام ٢٠٠٩، إذ صارَ بإمكانه تقديم طلب عفو من دفع رسوم الضمان.

أمّا في حال تأجير اللوحة للبناني،

أسامة:
أعمل (على الخط)، لكن لا أعلم إلى متى سأتمكّن من الاستمرار، خاصة أنّ يوميّتي إن تراكمت الشهر بأكمله، بالكاد تكفي أجرة السيارة، وثمن البنزين

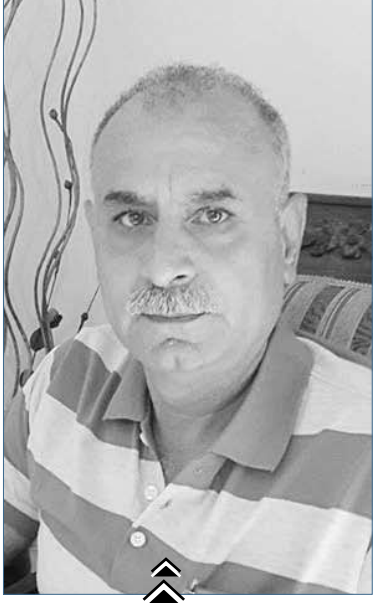

ناصر ميعاري:
في المخيمات، يقل عدد السائقين اللبنانيين، وبالتالي تُصبح هناك حاجة لوجود السائقين الفلسطينيين الذين يعملون في بيئتهم

يُريد الاستفادة من هذا الضمان، فيتم الاتفاق بين المالِك والمستأجِر، لأنَّه في جميع الأحوال لا يستفيد من التقديمات، إلا اللبناني.

نقابة السائقين الفلسطينيين في لبنان و١٨٠٠ مُنتسب

في العام ٢٠٠٧، بدأ عمل نقابة السائقين الفلسطينيين في لبنان، وأخذت دورها الفاعل بدءاً من العام ٢٠١٠، وهي تتبع الاتحاد العام لنقابات عمّال فلسطين ـ فرع لبنان، تحت إطار منظمة التحرير الفلسطينية.

ويُشير ميعاري إلى أنَّ النقابة تُصدر بطاقات انتساب لأعضائها، "الذين يُقدَّرون بـ١٨٠٠ شخص، من بين نحو ٢٥٠٠ سائق تاكسي فلسطيني في لبنان"، لافتاً إلى أنَّ "النقابة تعدُّ مرجعية لحل مشاكل السائقين، وتؤمِّن حسماً بنسبة ٥٠٪ على الخدمات الصحية الأولية والمعاينة في مؤسسات الهلال الأحمر الفلسطيني".

هذا وتتوزّع النقابة على سبع مناطق تنظيمية في لبنان، وهي: بيروت، والبقاع، والشمال، والجبل، وصيدا، وصور والزهراني.

ويشير ميعاري إلى أنَّ التواصل بين النقابة والسائقين الموجودين في المخيمات الفلسطينية، أقوى منهُ لدى السائقين الموجودين خارج المُخيمات، وذلك لسهولة التواصل لوجستياً مع الفئة الأولى، لافتاً لوجود لجان للنقابة في كافة المناطق على الأراضي اللبنانية والمخيمات.

كذلك تُنسِّق نقابة السائقين الفلسطينيين، مع نقابة السائقين اللُبنانيين على مستوى لبنان ككل، ضمن اتحاد النقل البرِّي اللبناني.

أمّا عن المواقف الخاصة للسائقين الفلسطينيين، فيقول ميعاري إنهُ عملَ على الموضوع في السنوات الماضية، حيثُ كان هناك مواقف داخل المخيمات، خاصةً في عين الحلوة، لكنّ اليوم لا توجد مواقف للسائقين الفلسطينيين.

لي سيارتي ولك سيارتك...

لا يُشكّل المقود الفلسطيني خطراً على السائق اللبناني، فلهُ مجاله وجغرافية تحركه. ٢٥٠٠ سائق فلسطيني لا يؤثّرون كما يقول ميعاري على السائق اللبناني.

ففي لبنان، يوجد أكثر من ٣٣ ألف سيارة أجرة، وأكثر من ١٠ آلاف باص نقل داخلي، وبالتالي فإنّ نسبة السائقين الفلسطينيين لا تتجاوز ٥٪ من مجموع السائقين في لبنان.

من جهة أخرى يحذِّر ميعاري من ظاهرة "شبّيحة الخط" ممَّن يستغلون مهنة القيادة للسرقة أو التحرُّش وغيرها... وأكثرهم من سائقي السيارات الخصوصية، مؤكّداً أنَّ النقابة تُحارب هذه الظاهرة، بتوضيح المعلومات المُرفقة على بطاقة الانتساب، كالعنوان ورقم الهاتف. وأنَّ المسؤولية جماعية، بالنسبة لمُحاربة السائقين غير المُسجَّلين وغير الشرعيين.

مهنة "قوت ولا تموت"

لينا (٢٠ عاماً)، إحدى الراكبات في سيارة الفلسطيني أبو محمود (٦٢ عاماً) تقول: "لا أؤمِّن لأي أحد، ولا أذهب إلى عين الحلوة، إلا مع سائق من المخيم. وبشكل خاص مَن يمتلك سيارة عمومية".

"**عين الحلوة؟**" هوَ السؤال الذي يسألهُ البعض ونحنُ بمرافقة أبو محمود... وأبو محمود سائق، يدور صيدا مراراً وتكراراً، من أجل ألفَي ليرة لبنانية!

بعضُ الركّاب، يعرفون أنّ ذلك السائق فلسطيني، وبأنَّ ذاك هوَ خط المخيم... والسائق يعرفهم، فيتوقّف لهم تلقائياً... أمَّا في ما يخص المهنة المُتعبة، فيقول أبو محمود: "هي مهنة قوت ولا تموت... غلاء أسعار، والبلد نار! وأنا كالشحَّاذ، لكنّ الفارق، أنّ الشحّاذ يمد يده إلى الأمام، وأنا أمدها إلى الخلف لأحصل على أجرة بسيطة".

وفيما يُفضّل البعض المشي أحياناً، بدلاً من دفع أجرة التاكسي، والبعض "يُحارِج" كي يدفع ألف ليرة فقط، يقول سائق التاكسي أسامة (٢٧ عاماً) من مخيم عين الحلوة: "عملتُ كدهّان، وفي كافتيريا، وها أنا أعمل (على الخط)، لكن لا أعلم إلى متى سأتمكّن من الاستمرار، خاصة أنّ يوميّتي إن تراكمت الشهر بأكمله، بالكاد تكفي أجرة السيارة، وثمن البنزين!"

إلى متى؟

إلى متى يبقى عمل الفلسطيني مُغمّساً بالدم؟ متى يعي القانون اللبناني أنّ الفلسطيني إنسان؟ وسيبقى في لبنان، إلى أن تتحرَّر بلده. وبأنّهُ يجب أن يعيش، لا يقدر إلا أن يعيش... فهل مهنة سائق الأُجرة والألفَي ليرة كثيرة على الفلسطيني ليُمنَع من إصدار رخصة قيادة عمومية؟!

ورغم ذلك قارع الفلسطيني لممارسة مهنته وأسّسَ نقابته للسائقين، لكن يبقى هناكَ فارق، بين أن تأخذ حقك، لأنَّ ذلك مشروع لك... وأن تحاول وتُقارع، وتتحايل أحياناً، لتنتزعَ حقاً، في أي لحظة يُسلَب منك وتعيش تحتَ رحمة هذا وذاك!

هل فشل القانون الدولي

في حل القضية الفلسطينية؟

نظَّمت مؤسسة السلام والعدالة من أجل الشعب الفلسطيني ندوة حواريةً في القانون الدولي، حيث حاور البروفسور بين سول العلّامة الكبير في القانون الدولي البروفسور جون دوغارد، في جامعة سدني مساء الخميس ٢٧ أكتوبر ٢٠١٦ بحضور السفير الفلسطيني الدكتور عزت عبدالهادي وبحضور الفعاليات والشخصيات الاسترالية المتضامنة مع الشعب الفلسطيني. قدّمت بطاقة التعريف الإعلامية كاثي بيتر فشرحت أنَّ الليلة مخصَّصة للأسئلة القانونية، وطالبت الحضور بضرورة الالتزام بذلك، لأنَّ الضيوف لن يجيبوا عن أسئلة سياسية ليس لها علاقة بالقانون والقانون الدولي تحديداً.

تحقيق: خالد ابو عدنان

الخبير الدولي جون دوغارد، وهو أصلاً من جنوب أفريقيا، حاصل على الدكتوراه، وهو بروفسور متخصّص بالقانون الدولي وحقوق الإنسان، عمل في المحكمة الدولية للعدالة وبشكل خاص بقضايا حقوق الإنسان في المناطق الفلسطينية المحتلة من عام ٢٠٠١-٢٠٠٨، كما أنَّه متابع مثابر لمجريات الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، حيث يقول جون دوغارد: "أنا جنوب أفريقي عاش في حكم التمييز العنصري، وأنا أؤكّد أنَّ الجرائم الإسرائيلية أسوأ بكثير من ممارسات نظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا". كما أنَّ للبروفسور دوغارد العديد من الكتب في فضح سياسات التمييز العنصري وتبيان حقوق الإنسان، وله كتب متخصّصة بالقانون الدولي.

أما مُحاوِره فهو البروفيسور بين سول، أستاذ القانون الدولي في جامعة سدني، وهو باحث نشيط في قضايا حقوق الإنسان، وعضو لجنة جائزة سدني للسلام والعديد من الفعاليات المهمة على الصعيد الاسترالي والدولي، وله العديد من الأبحاث المهمة في سياسات التمييز العنصري وحقوق الأقليات، وكذلك الكتب البحثية المتخصّصة، وهو كثير الظهور في الإعلام الأمريكي، فهو خبير قانوني له سمعة دولية.

وبعد كلمة للسكان الأصليين عن ضرورة الاعتراف بحق السكان الأصليين بوطنهم ودعم الشعب الفلسطيني في نضاله ضد الصهيونية الاستبدادية والامبريالية التوسعية، جاءت الكلمة التعريفية من التقديم **للبرفسور جاك ليرج مهندس حملة مقاطعة البضائع الإسرائيلية في استراليا**، بل أنه يعد أكثر الباحثين المختصين بهذا الموضوع على الصعيد الأكاديمي الاسترالي، وهو ناشط مع التنظيمات اليسارية الاسترالية وله أبحاث متعددة تمتاز بسهولة الأفكار وعملية البرامج في نهج المقاطعة الشعبية بدون التعرض للمساءلة القانونية. بدأ حديثه بسؤال هزلي: "كيف نقدِّم لحوارية عن أسئلة في القانون الدولي؟! بصراحة هذا بحاجة لاستماع لحديث البروفسور جون أكثر من أن أقول ما أعرفه أنا عن القانون الدولي، وهو بالتأكيد يُعدُّ نقطة في بحر معرفة البروفسور جون، كما أنَّ زميلي البروفسور بين سول متخصص في هذا المجال، وهو بالتأكيد يُعدُّ المرجع الأولي بالنسبة لي، وكذلك لكل الكادر المختص في جامعة سدني، لكنني سأتكلم عن نظرتي كإنسان يعتبر نفسه يسارياً ويحاول أن يشعر بعذابات الآخرين، فوجهة نظري أنَّ القانون أوسع مجالاً من مجرد فهم مواد القانون بل أنه يبدأ في توضيح معاناة الشعب في ظل الاحتلال ونظم التمييز العنصري.."، ثُمَّ ذكر أمثلةً منها أن توسيع المستوطنات يعني أن حل الدولة الواحدة قادم كما استنتج السفير الاسترالي في واشنطن.. وكذلك أن حركة بتسليم الإسرائيلية دعت بشكل صريح لضرورة حماية الفلسطينيين في منحهم حق المواطنة.. وأضاف: "وهنا في استراليا هناك فوضى في الإعلام، حيث أنَّ وزيرة الخارجية أعلنت لصحفي إسرائيلي أنَّ القدس جزء من إسرائيل، رغم أنَّها أرض محتلة وفقاً للقانون الدولي ودفاع حزب الخضر عن القانون الدولي لم يغيّر من موقف وزيرة الخارجية، وهذا السؤال موجّه للبروفسور ليجيب عليه. والآن انتهى دوري وأتمنى أن نستمتع بهذه الحوارية".

بين سول: هل فشل القانون الدولي في حل القضية الفلسطينية؟ هو سؤال حوارنا ولكن أعدكم أن تستمتعوا بالليلة فهي جنوب أفريقية، وهم شعب يحب المرح. دعنا نبدأ جون

جون دوغارد: قبل أن تسأل أريد أن أشكر كل هذا المديح منكم جميعًا، وأنا هنا لتبادل المعلومات معكم. أتمنّى أن أتعلّم شيئاً جديداً هذه الليلة.

بين سول: كيف تقيّم القانون الدولي بالنسبة للشعب الفلسطيني؟ لقد قدَّم الكثير من الأمور الإيجابية من الاعتراف بحق تقرير المصير وإعلان الدولة وحقوق الإنسان وإدانة الممارسة التعسفية من الجيش الإسرائيلي.. لكنّه من ناحية أخرى لم يعاقب إسرائيل على الانتهاكات المستمرة للقانون الدولي.

جون دوغارد: القانون الدولي وقف دائمًا مع حق الفلسطينيين في قانون حقوق الإنسان وإدانة ممارسات الجيش الإسرائيلي ودعم المبادرات السياسية للقيادة الفلسطينية، مشكلة القضية الفلسطينية ليست مع القانون الدولي بل مع مجلس الأمن وحق

البرفسور جاك ليرج

الخبير الدولي جون دوغارد

البروفيسور بين سول

الفيتو الذي يوقف عمل القانون الدولي، وهذا حدث لفترة طويلة أيضاً أثناء دعم الغرب لنظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا. لكن لابد أن نقر أنَّ الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة كانت تبحث عن ثغرات في القانون الدولي، إلا أنّها لم تجد، لكنها ترفض تطبيق القانون بدعم من الفيتو الذي تملكه القوى العظمى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

بين سول: لقد رسم القانون الدولي صورة واضحة لحل القضية الفلسطينية إلا أنّها لم تُطبَّق عبر سنين طويلة، ما دفع القيادة الفلسطينية لتخطي المرجعية الدولية، والبحث عن حل بأسلوب مستحدَث، فكانت اتفاقية أوسلو، وسؤالي لك بروفسور جون: هل اتفاقية أوسلو أخرجت القانون الدولي من القضية الفلسطينية؟

جون دوغارد: القانون الدولي هو صيغة لحل النزاعات بين الدول وهناك صيَغ متعددة لا تعتبر القانون الدولي مرجعيةً في حل النزاعات، وإنما تقوم بتشكيل لجان قانونية متخصّصة بالحدود، وأحياناً مجرد شركات قانونية، إلا أنَّ القانون الدولي يتمتّع بقوة المؤسسة الدولية المعروفة اختصارًا بالشرعية الدولية، وأهم مكوناتها هيئة الأمم المتحدة. أما بخصوص اتفاقية أوسلو فقد ماتت وانتهت مدتها وهي خمس سنوات، ولا يوجد أي تعديل على الحقوق العامة للشعب الفلسطيني من مساحة الأرض وعدم مشروعية الاستيطان وحق العودة. المشكلة أن الولايات المتحدة تتطوّع دائماً للعمل كمحام للدفاع عن إسرائيل ضد القانون الدولي، لكنّها تفشل بتغيير مواد القانون، أي أن تجميد العقوبة لا يعني أنه لا يوجد عقوبة، بل أنها مؤجّلة التنفيذ لحين التوصل لأسلوب يُقنع القوى العظمى في مجلس الأمن بضرورة تطبيقها.

بين سول: أثناء الحروب تتغيّر الديموغرافيا وتتحرّك الجغرافيا، ولعلّنا إذا ما نظرنا لخارطة أوروبا قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها لوجدنا فروقات كبيرة، والمذهل أنَّ حركة البشر عبر الجغرافيا أعادت ترسيم الحدود بين الدول. وسؤالي هنا هل نَقلُ المستوطنين من أرض إسرائيل القانونية للأراضي الفلسطينية المحتلة بناءً على ما حدث في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية يكون مشروعاً وفق القانون الدولي؟

جون دوغارد: بالتأكيد هذا غير مشروع من عدة نواحي، أولاً لأنّ الأراضي الفلسطينية محتلة وفق القانون الدولي ولا يمكن ضمها لإسرائيل بدون الرجوع للشرعية الدولية، وثانياً لأن كل المؤسسات الدولية بما فيها مجلس الأمن والإدارة الأمريكية ترفض قبول الاستيطان، وثالثاً هناك قوانين كثيرة سُنَّت ضد الاستيطان وسرقة الثروات الطبيعية في المناطق المحتلة.

بين سول: تتهرَّب إسرائيل من الانضمام للمؤسسات الدولية والاتفاقية الدولية مثل محكمة الجنايات الدولية واتفاقية عدم انتشار السلاح النووي والعديد من المؤسسات المهمة، والتي تعتبر الصيغة التنفيذية للقانون الدولي، وسؤالي لك: إذا لم تكن إسرائيل عضوًا في العديد من المؤسسات الدولية هل يمكن محاكمتها؟

جون دوغارد: إنّ أي جريمة تحدث في العالم من حق المحكمة الدولية مناقشتها حتى لو طُرِحَت من طرف ثالث، وأعود لأقول أن تفعيل القانون الدولي يعتمد على المساحة المسموح بها تطبيقه من قِبَل القوى العظمى في مجلس الأمن الدولي. ولك أن ترى التقارير القانونية للجان الدولية عن حرب غزة على سبيل المثال، نحن رجال قانون لا نملك القدرة على إلزام الدول العظمى بضرورة تنفيذ كلامنا، بل إننا كثيراً ما نلجأ لنشر أفكارنا في الإعلام لدفع الرأي العام ليضغط على الدول العظمى.

بين سول: من زاوية مغايرة، هل فشل القانون الدولي في حماية إسرائيل من جرائم صواريخ حماس وحزب الله؟ وسؤال أكثر عنفاً، هل فشل القانون الدولي في حماية إسرائيل من حجر الطفل فلسطيني؟

جون دوغارد: نعم من الناحية القانونية هما سيان، هناك عنف من الطرفين، والقانون الدولي يجرِّم استخدام العنف في حل النزاعات، ولكن انتهاك الجانب العربي لا يُقارن بجرائم الجيش الإسرائيلي، كما أنَّ هناك حق تقرير المصير للشعوب الخاضعة للاحتلال يقف في وجه القوى المحتلة، ومهما قيل عن انتهاك الجانب الفلسطيني لحياة المدنيين الإسرائيليين، إلا أن قتال الطفل الفلسطيني لجنود الاحتلال يفقد إسرائيل أي مبرر قانوني، بل أن هناك من يجد ثغرات قانونية في قتال المستوطنين أيضاً لأنهم جزء من القوة المحتلة.

بين سول: تتظاهر إسرائيل أمام الرأي العالمي بأنها سلسة ولينة في صراعها مع العرب، فقد انسحبت من جنوب لبنان، ثُمَّ من قطاع غزة، وهي بذلك قدّمت الكثير من البراهين على أنها تضحي بجزء من أمنها في سبيل الوصول لهدوء نسبي على

حدودها، لكن هذا الكلام يعتبر وهميّاً، ويخفي حقيقة أن إسرائيل لم تنسحب بل غيّرت أسلوب احتلالها من الفضاء المكاني إلى العزل الشامل وخاصة في قطاع غزة الذي تحوَّل إلى سجن كبير، وسؤالي لك: هل غزة مازالت محتلة من ناحية القانون الدولي؟

جون دوغارد: انسحبت إسرائيل لكنها مازالت تسيطر على غزة، وهي تتحكّم بكل شيء يعبر على غزة، وهذا يلقى قبولاً عند العديد من القوى في مجلس الأمن، وتستخدم إسرائيل مصطلحات عديدة لهذه السيطرة ومنها المحاصرة المشروعة لكنها لا تلغي أنها لا تلتزم بالقانون الدولي.

بين سول: وهل المحاصرة مشروعة؟

جون دوغارد: وُضِعَ قانون المحاصرة المشروعة ضد الجماعات الإرهابية في كولومبيا ولم يستخدم إلا فيها، ولم يكن هناك انتهاك لحقوق الإنسان ولا منع حركة الناس والبضائع، وهناك محامون من أنصار إسرائيل يروجون لمشروعية هذا الحصار، إلا أنَّ الحقيقة هي أن النزاع مستمر، وحتى في جنوب لبنان مازال النزاع مستمر، فالقانون الدولي واضح بأن النزاع ينتهي حين التوصل إلى معاهدة سلام شاملة مدعومة من الشرعية الدولية ولها أهلية ديمقراطية من برلمانات الدول المتنازعة.

بين سول: بما أننا نتحدّث عن الفروقات بين المحامين في تعاطيهم مع النزاع في الشرق الأوسط، فكيف تقيِّم الفكرة القانونية المسماة سفن الحرية؟ وهل ضرب النار على هذه السفن مثل فلوتيلا جائز وفقاً للقانون الدولي؟

جون دوغارد: هذه السفن لم تكن نزهاً بل هي خطوة ذكية لمعرفة قوة القانون الدولي، والسفن كانت شرعية وضربها من قِبَل إسرائيل جعلها محل مساءلة المحكمة الدولية، وهنا أيضاً نعود ونقول أن الدول المعنية هي مَن سحب القضية من المحكمة الدولية، أي تجميد تنفيذ العقوبات على إسرائيل جاء سياسياً لكنه لا يسقط بالتقادم، وقد تتغيّر الظروف وتفتح كل سجلات الانتهاكات الإسرائيلية.

بين سول: النضال السلمي اللاعنفي في الأراضي الفلسطينية وكذلك نشطاء السلام الدوليون وفعاليات قرى الجدار والبلدة القديمة في القدس والخليل كلها نضال مشروع ضمن قانون حق تقرير المصير للشعوب الخاضعة لاحتلال، إلا أنَّ إسرائيل تتكّل بهذه الفعاليات استناداً لقانون الدفاع عن النفس.. فهل القانون الدولي متضارب في هذه القضية؟

جون دوغارد: المشكلة أن تتعاطى مع الهجوم على مستوطنة في الضفة الغربية مثل الهجوم على تل ابيب! في الحقيقة القانون الدولي يشرّع لإسرائيل

جون دوغارد: شراء الأراضي لا يعني تحويل الأرض لسلطة دولة أخرى ولا يمكن أن تصبح جزءاً من دولة إسرائيل، بل إنّ القانون الدولي يمنع الدولة المحتلة ومواطنيها من شراء الأرض المحتلة، ويجرم استغلال الأرض المحتلة من قبل قوات الاحتلال وكذلك وجود المستوطنات لا يعد قانونياً.

حق الدفاع عن نفسها إذا تعرّضت لهجوم في أراضيها الرسمية وفقاً لقرار التقسيم الصادر العام ١٩٤٨. وللأسف أن عام ٢٠٠٤ كانت هناك قرارات تدعم إسرائيل من المحكمة الدولية ضمن قانون الدفاع عن النفس بضغوطات أمريكية التي تعمل دائمًا على وضع إسرائيل فوق أي قانون دولي، لكن المحور الأساسي المطروح من قِبَل الإسرائيليين أنَّ أرض الضفة الغربية هي أرض متنازَع عليها، أي أنَّ هناك جزءاً منها سيبقى مع

بين سول: تتظاهر إسرائيل أمام الرأي العالمي بأنها سلسة ولينة في صراعها مع العرب، فقد انسحبت من جنوب لبنان، ثُمَّ من قطاع غزة، وهي بذلك قدّمت الكثير من البراهين على أنها تضحي بجزء من أمنها في سبيل الوصول لهدوء نسبي على حدودها، لكن هذا الكلام يعتبر وهميّاً، ويخفي حقيقة أن إسرائيل لم تنسحب بل غيّرت أسلوب احتلالها من الفضاء المكاني إلى العزل الشامل وخاصة في قطاع غزة الذي تحوَّل إلى سجن كبير،

إسرائيل، والسبب أن ترسيم حدود الهدنة العام ١٩٤٩ لم يحدِّد الأماكن الحدودية بشكل جازم، ورغم أن الخلافات لا تتجاوز كيلومترات قليلة، إلا أن الإعلام الإسرائيلي والأمريكي يروجان أنَّ كل أرض الضفة الغربية أراض متنازَع عليها، وليست كلها محتلة، وهذا بحاجة للّجان قانونية متخصصة لإعادة قراءة الخرائط، وبالتأكيد بحاجة لقرارات سياسية من الشرعية الدولية على أن تكون منصفة للشعب الفلسطيني ومتوافقة مع القانون الدولي.

بين سول: لو عدنا بالتاريخ فإنَّ كل ما فعلته ألمانيا في هجومها على جيرانها في بداية الحرب العالمية الثانية كان دفاعًا عن النفس. دعني أذهب في سؤالي إلى المقدس عند الإسرائيليين، ما هو التعريف القانوني للـ"اللاسامية"؟

جون دوغارد: اللاسامية تعرف بأنّها جزء من التمييز العنصري الذي تعرّضت له الأقليات غير الأوروبية في الحرب العالمية الثانية، وهو نفس الأسلوب الذي تمارسه الحكومة الإسرائيلية، ولا يمكن أن نقبل أن تحمي إسرائيل نفسها باللاسامية فهي تنتهك كل القوانين، وكل المؤسسات الدولية تعرف أن هناك ظلماً وقلة عدالة داخل المجتمع الإسرائيلي، أما من ناحية اللاسامية في الدول الأوروبية فهي تعدُّ جريمة يعاقب عليها القانون، أي أنها مجرد ذكرى تاريخية تجاوزتها الدول الأوروبية.

بين سول: تعتبر إسرائيل دولة متقدمة على صعيد البحث الأكاديمي المتخصص في سَن التشريعات والقوانين، وهي تمتلك الكثير من المحاكم والمحامين ذوي السمعة الدولية وقانوناً يستند لقواعد الديمقراطية البرلمانية.. كيف تقيِّم القانون الإسرائيلي؟

جون دوغارد: كل الإسرائيليين يمدحون قانونهم ومحاكمهم وخصوصاً المحكمة العليا، متناسين أنها تقف موقف المتفرج أمام انتهاكات القانون الإسرائيلي نفسه، فعلاً هناك الكثير من القوانين العنصرية داخل إسرائيل وهناك تمييز عنصري ضد الأقلية العربية، كما أن هناك استثناءات عديدة لسكان مستوطنات الأراضي الفلسطينية المحتلة، إن الحديث عن القانون الإسرائيلي يذكرني بقانون الأبرتهايد في جنوب أفريقيا حيث بريق الحروف يُخفي أن لها حوافاً حادة تقطر بدماء الأبرياء.

بين سول: الجميع قال لي انك إنسان متفائل دائماً، كيف ترى مستقبل النزاع؟ هل ستقبل إسرائيل أن تنسحب من الضفة الغربية لتصنع غزة جديدة

تمطرها بالصواريخ؟

جون دوغارد: المستقبل مع الفلسطينيين، أقولها وكلي تفاؤل، واستندُ لقوة الشرعية الدولية، إن هذا الشعب المناضل سيستمر بالنضال لحين أن يحقق استقلاله، وأعود لأن أذكّر أن الانسحاب من طرف واحد كما حدث في قطاع غزة لا يمكن أن ينهي النزاع، ولابد لأي اتفاقية أن توفّر الأمن لإسرائيل، وإسرائيل لن تقبل بأقل من هذا، ومن جانب آخر لابد من وجود ضمانات دولية لحماية الشعب الفلسطيني من الجيش الإسرائيلي والمستوطنين، فدائماً يتم طرح إسرائيل وكأنها هي الضحية رغم أنها دولة عالية التسليح وعلى مستوى تقني حربي يرفعها لأحد أقوى عشرين جيشاً في العالم، ثم نبدأ بالحديث عن شعب محتل لا يمتلك أكثر من دفاعات بسيطة، رغم ذلك يتحدث الإعلام الغربي عن أن الفلسطينيين هم الخطر، لكنني أرى أن التوعية بالقضية الفلسطينية آخذة بالانتشار في صفوف المجتمعات الغربية، وهذه هي بداية تغيير الرأي العام الذي يصنع التغيير في سياسات الدول، ويجعلها قادرة على تطبيق القانون الدولي في حل النزاع.

بين سول: إسرائيل تعمل على تغيير الواقع بالضفة الغربية بشكل ممنهج، فقد أقيم الجدار والمستوطنات على جانبيه، وتضع العراقيل الكبيرة أمام أي أفق لحل سياسي، ولا يبدو أنَّ القضية ستُحَل وفقًا للقانون الدولي وكذلك فاللاجئون الفلسطينيون لن يعودوا.. ما رأيك بذلك؟

جون دوغارد: حل الدولتين هو الحل المطروح وفق القانون، لكنه من الناحية العملية غير ممكن إذا تم إبقاء المستوطنين وعدم السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة لديارهم. وإذا فرضنا أن حلّ الدولة الواحدة يعني إسقاط السلطة الفلسطينية وتطبيق سياسة التمييز العنصري والطبقي ضد كل الفلسطينيين، فإنَّ هذا سيدمّر إسرائيل من الداخل والنزاع لن ينتهي إلا بإعطاء الفلسطينيين حقوقهم، إما داخل كيان مستقل كما هو واضح في القانون الدولي أو ضمن تعديل جذري للقوانين الإسرائيلية تكفل المساواة بين مواطنيها ضمن حل الدولة الواحدة، وهو أخطر على إسرائيل من حل الدولتَين ضمن المفهوم القانوني.

بين سول: نشطت مجموعات عديدة في الدول الغربية في طرح برامج مقاطعة البضائع الإسرائيلية مسترشدين بتجربة نضال جنوب أفريقيا، هل المقاطعة للبضائع الإسرائيلية شرعية بالقانون الدولي؟ أم أنها تُختصَر بمقاطعة بضائع المستوطنات الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية؟

جون دوغارد: من الضروري النظر للقضية من زاوية نضال ضد التمييز العنصري كما هي تجربة جنوب أفريقيا، لا يوجد شيء بالقانون الدولي يدعم المقاطعة رغم وجود نشطاء استطاعوا سن قوانين في مدن وبلديات غربية إلا أنه نشاط شعبي ولا يمكن أن يصل لمرحلة القانون الدولي.

بين سول: شكرا لك برفسور جون دوغارد كان حوارك مفيداً جداً والآن أعيد الميكرفون لكاثي بيتر لتفتح باب استفسارات من الجمهور.

جون دوغارد: كل الإسرائيليين يمدحون قانونهم ومحاكمهم وخصوصاً المحكمة العليا، متناسين أنها تقف موقف المتفرج أمام انتهاكات القانون الإسرائيلي نفسه، فعلاً هناك الكثير من القوانين العنصرية داخل إسرائيل وهناك تمييز عنصري ضد الأقلية العربية، كما أن هناك استثناءات عديدة لسكان مستوطنات الأراضي الفلسطينية المحتلة، إن الحديث عن القانون الإسرائيلي يذكرني بقانون الأبرتهايد في جنوب أفريقيا حيث بريق الحروف يُخفي أن لها حوافاً حادة تقطر بدماء الأبرياء.

الناشطة اليهودية ميشيل: أليس القانون الدولي يطرح الحل وفقاً لحل الدولتَين، وهو إعلان استقلال إسرائيل المرتبط بقرار التقسيم؟

جون دوغارد: نعم والجدير بالذكر أنّ استراليا دعمت قرار التقسيم، وأنَّ ارتباط الاعتراف بإسرائيل يوجب الاعتراف بقرار التقسيم، وما قصدته أن إمكانية تطبيقه باتت صعبة، إلا أنَّ الشعب الفلسطيني سيبقى يناضل حتى يحقق طموحه بالاستقلال، ونضاله مكفول بالقانون الدولي فهو دفاع عن النفس وتقرير المصير للشعوب الخاضعة للاحتلال.

خالد أبو عدنان: هل شراء الإسرائيليين لأراضي بالضفة الغربية يحوّلها لجزء من إسرائيل وفقًا للقانون الدولي؟

جون دوغارد: شراء الأراضي لا يعني تحويل الأرض لسلطة دولة أخرى ولا يمكن أن تصبح جزءاً من دولة إسرائيل، بل إنّ القانون الدولي يمنع الدولة المحتلة ومواطنيها من شراء الأرض المحتلة، ويجرم استغلال الأرض المحتلة من قبل قوات الاحتلال وكذلك وجود المستوطنات لا يعد قانونياً.

كلمة ختامية من كاثي بيتر وشكر للحضور والحوار المفتوح والدعوة لدعم نشاطات منظمة العدالة والسلام من أجل فلسطين وأهمها تسويق المنتجات الفلسطينية الداعمة للفلاحين في منطقة جنين وبرنامج مساعدة الطالبات في جامعة الخليل والكثير من الفعاليات الثقافية والسياسية المتضامنة مع الشعب الفلسطيني

وكلمة أخيرة إنّ المستقبل مع الفلسطينيين

طلبت من صديقي البروفسور جاك ليرج أن أحصل على صورة جماعية للمتحدثين الثلاث وفعل ذلك مشكورًا لكن البروفسور بين سول قال لي: "أريد أن أعبر عن إعجابي الشديد بصيغة سؤالك عن بيع الأراضي لأنّها معضلة قانونية بحاجة لتوضيح، كما أن البروفسور جون قال لي: اتفاقية جنيف واضحة ومن يشرّع بيع الأراضي هي المحاكم الإسرائيلية والنضال داخل إسرائيل مهم لتبيان أن القانون عنصري حيث لا يسمح للمواطن الإسرائيلي الذي أصله فلسطيني أن يشتري أرضًا بينما يعتبر ذلك جائزاً للمستوطن القادم منذ شهر لإسرائيل. بيع الأرض المحتلة لا يمكن أن يغيّر من أنها غير تابعة سياسياً لدولة أخرى، ولا بد أن يبذل المختصون بالقانون الدولي جهداً لعقد ورشات عمل لطرح قانون يجرّم تسجيل الأراضي في المحاكم الإسرائيلية، كما أنَّ السياسيين الفلسطينيين لم يطرحوا هذه المسألة من الناحية القانونية بل من الجانب السياسي، وأنت أول فلسطيني يسألني عن رأيي القانوني، وقلتُ لك بصراحة: هي إحدى جرائم الاحتلال الإسرائيلي التي تحتاج لإعداد التقارير ومسودات القرار، وأحسنت بسؤالك لقد فتحت لي المجال لأفكر بالقضية من زاوية جديدة، وتحياتي للصحافة الفلسطينية فهذه إطلالتي الأولى عليها، وإن كان الإعلاميون الفلسطينيون مثلك سأفكر ألف مرة قبل إجراء حوار مع أحدهم، ليلتك سعيدة ولا تنسى مظلّتك فالأمطار غزيرة".

كيف تكون القدس لنا فقط؟

لم يستطع الاسرائيليون أن يجدوا أي حجة قانونية أو ذريعة تاريخية أو سببا علميا من أي نوع كان لادعاءات الارتباط بمدينة القدس فلجأوا كما هي العادة التي يصر (نتنياهو) أن لا يتخلى عنها الى استحضار الأكاذيب واستخدام المتاهات الدينية التي لا تؤسس حقا ولا تقر مطالبة ، كما لجأ الاسرائيليون للسخرية والاستهزاء كما هي عادة فاقد الحجة والمنطق وممتهن الكذب صنعة تاريخية.

منذ أن صرخ نتنياهو من سنوات قائلا (نحن هنا منذ ٤٠٠٠ آلاف عام!) ثم بصوت عالٍ موجها خطابه للفلسطينيين والعرب والعالم ليقول (كيف يجرؤون ألّا يعترفوا بذلك) وذلك في معرض حديثه عن ما يسميه الدولة القومية اليهودية وعن القدس عاصمة لها.

ان افتقاد الحجة يقابله اختراع تاريخ مزور هو نفس السياسة التي سار عليها ساسة الاستعمار الغربي جنبا الى جنب مع الحركة الصهيونية، بل وهي امتداد أيضا لسياسة التجهيل والإمعان في التزوير منذ القرن ١٨ (أنظر الباحث والمفكر أحمد الدبش وآخرين).

بقلم: بكر أبو بكر

وإن كان لنا أن نُرجِع التحريف والافتراء إلى عرض تاريخي أقدم، فإن تعمد كهنة بني اسرائيل (القبيلة العربية اليمنية المنقرضة) لتأليف كتاب أضاف أضغاث الأحلام والآمال والأوهام والخرافات جنبا الى جنب مع الوقائع فيما سطروه في التناخ (التوراة وملحقاتها) فإننا لا نتهم ولا نخرج عن الموضوعية مطلقا ولمن يتشكك أن يعود إلى كتاب الاسرائيلي: "د.اسرائيل فنكلستاين" و"نيل أشر سبيلبرغ" معا تحت اسم (التوراة مكشوفة على حقيقتها) حيث يصرخ في وجه (نتنياهو) قائلا ما يزعج الكذابين والاستعماريين وأصحاب الفكر الصهيوني الاحتلالي الضلالي .

إن المحاولات البائسة للحكومة الاسرائيلية اليمينية بإعادة تزوير التاريخ وفرض رواية خرافية لاحظ لها من الحقيقة استنادا لكتاب ديني مطعون به، ليس في مضامينه الدينية وإنما في ما يذكر من وقائع تاريخية وجغرافية تفتقد إلى الدقة من جهة، وإن كان فيها خط يتم البناء عليه ، وتفتقد إلى الموضوعية حيث تتكاثف المبالغات والتفخيمات التي تصل إلى حد الخرافات والأسطرة في كثير من المواقع، وكما يقول كل من العلماء الاسرائيليين د.فنكلستاين ود. سبيلبرغ و د. زئيف هرتزوغ ، وكما يفصّل تفصيلا قاهرا المفكر العربي فاضل الربيعي في مخطوطه الثمين (فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم) وأسفاره الأخرى، والأساتذة أحمد الدبش وفرج الله صالح ديب وغيرهم من المفكرين العلميين، وحتى فيما يراه د.ابراهيم عباس في مؤلفه وإن اتبع رواية جغرافية أخرى الا أنها تمكن وتؤكد ذات الحق.

جاء قرار اليونسكو الأخير في شهر ٢٠١٦/١٠ المؤيد للحق العربي والإسلامي في القدس صاعقا وصادما للمزورين الذين افترضوا الذاكرة القصيرة للعالم، والذين افترضوا أن قوة الحديد أشد من قوة الحق والعدل، لذا تقرر: أن (المسجد الأقصى / الحرم الشريف) هو موقع إسلامي عربي مقدسي مخصص للعبادة، موضحا أن مساحة ١٤٤ متراً مربعاً تمثل كامل المساحة، ولتضم باب الرحمة وطريق باب المغاربة والحائط الغربي للمسجد الاقصى وساحة البراق فجميعها

الملف السياسي

جزء لا يتجزأ من (المسجد الأقصى / الحرم الشريف).

وفي شأن المسجد الاقصى الذي يضم ما دار حوله السور من المسجد القبلي وقبة الصخرة والأبنية الأخرى والساحات والأسوار بمساحة ١٤٤ دونما فهو ذاته ما يطلق عليه البعض مسمى (الحرم الشريف)، وهو وقف إسلامي بحت بلا أي شائبة ، وإن عدنا للتاريخ قليلا فلا خلاف حول تاريخ تحديد الموقع والأبنية والتوسعات منذ الخليفة عمر بن الخطاب مرورا الى عبد الملك بن مروان ومن تلاهم.

أما الادعاء الاسرائيلي اليوم بما يسمونه "الهيكل" أكان الأول أو الثالث فهو ادعاء باطل، إذ لم يوجد بالموقع إلا الآثار الرومانية لما كان معبد روماني، أما حين الاستناد لرواية (التناخ) فإنها تحتار في وصف المعبد أهو بناء ضخم مهيب أم بناء من الخشب؟ ولا تستطيع أن تحدد جغرافيا هذا المعبد أو تاريخه مطلقا، كما لا تستطيع أن تقرر أي صلة لأتباع الديانة اليهودية من مختلف القوميات اليوم به (لا يوجد شيء في التاريخ اسمه "الشعب" اليهودي ، كما لم يكن في التاريخ أبدا شيء اسمه "أرض" إسرائيل – لمراجعة "د.شلومو ساند" في كتابيه حول هذين العنوانين).

وفي ظل التحريف والتزوير كمهنة (يحرفون الكلم عن مواضعه) كما يقول الله تعالى في كتابه الكريم ما ينطبق على الكهنة المزورين عامة، نجد أن ذات الأسلوب تم اتباعه من قبل القوى الاستعمارية والاحتلالية لفرض وجودها بالقوة حيث لا توجد، وفي إطار صراعاتها السلطوية وعلى الثروات والنفوذ مستغلة الأديان والبشر والموارد.

لو كان للمسلمين كقوميات متعددة اليوم أن يدعوا امتلاكهم لمكة والمدينة والعودة اليهما لأن رسولنا الكريم نشأ ودعا فيهما لأعطينا بذلك حقاً للديانات أن تعكس ذاتها على الجغرافيا ما لا يصح بحق أتباع أي ديانة سواء البوذية أو المانوية او اليهودية أو المسيحية أو غيرها.

يبطل تماما الادعاء للصهاينة والإسرائيليين اليوم بفلسطين والقدس أو غيرها، كما يبطل الادعاء انهم معا كانوا يشكلون (قومية / شعباً) واحداً في حين أن الثابت تاريخيا أن عدة قبائل عربية وغير عربية ثم لاحقا أقواماً قد اعتنقوا هذه الديانة، وما هؤلاء السكان في فلسطين اليوم من الاسرائيليين اليهود في غالبهم الأعم إلا ممن تهودوا في روسيا وأوروبا الشرقية في القرن ١٢ ميلادي (يراجع كتاب القبيلة ١٣ للكاتب اليهودي "آرثر كوستلر" ، ومؤلفات "شلومو ساند" وغيرهم).

إن أهمية النضال بتأكيد الحق هي بأهمية تكريس الرواية وتفنيد الأضاليل التي تعشعش في عقول الكثيرين من زمن طويل، لذا فإن نضالنا هنا حول الرواية والحق والتاريخ لا ينفصل مطلقا باتجاهاته الثلاثة الموجهة نحو العرب ، ونحو الاسرائيليين اليوم ، ونحو العالم ، فمفتاح الحقيقة هو النكبة عام ١٩٤٧ التي أعطى العالم الاستعماري بها جزءاً من أرضنا أرض فلسطين لمن لا حق له بها مطلقا. (يراجع خطاب الرئيس أبو مازن في الامم المتحدة عام ٢٠١٦ حول ذلك).

الخوف الشديد الذي يصيب الفكر الصهيوني والاستعماري اليوم يترافق مع حالة الهستيريا من سطوع شمس الحق، إذ لم تستطع الطائرات والهراوة الثقيلة للاحتلال، ولا التهديد بالأسلحة النووية لدى الاسرائيلي اليوم أن تقوم مقام حق العودة، ولا أن تفرض روايتها المثقوبة والأسطورية، ولا أن تنشيء "حقا" مكان حقنا الأصيل في وطننا، وإذ يتضامن الحجر مع عقل البشر مع الحق فإن حكمة الله في الصراع نافذة، ومهما طالت ظلمة الباطل فالحق أبلج.

أبو مازن : رمز للدولة والهوية

انتهى موسم الشتائم، تأجل أو ينتظر فرصة سانحة ونموذجية، هو دأبنا عندما لا يلتقي هوانا والآخر الذي يعمل وفق رؤيته وحساباته التي تمثل المصلحة العامة أو تختصرها.

من صفات الشتّامين الذهاب إلى أقصى درجات المبالغة، بحيث يصبح- حسب وجهة نظرهم- مبرّرًا وواجبًا أن يشتموا من خالف الهوى وحادَ عن المسار- مسارهم- الذي يمثل الخيار الذي لا شكّ في صحته.

والشتّام يستحضر إيقاعي العاطفة والمصلحة كي يعبّر عن فعالية الشتيمة وضرورتها. كلامه يقين... لا يقبل الشكّ والإلتباس. هو العالم الذي لا يضاهيه أو ينافسه عالم أو خبير بأمور السياسية ومنعرجاتها الكثيرة.

لكن للقائد حساباته، ونظرته المختلفة التي قد تختلف وتلتقي مع هوى هذا وذاك من الخطباء والمتحدثين والناطقين باسم الأرض والسماء... وما أكثرهم في زماننا.

القائد هو الذي يقرأ المصلحة العامة ويسير وفق مقتضياتها، لا يهتمّ كثيرًا بهذا الصوت وذاك النعيق... بل يكمل السير حسبما تشير بوصلة اللحظة مانحًا نهر العطاء كمًا من التدفق والقوة.

لا يكون دعمًا أو تأييدًا لقضية ما عندما يكون مشروطًا، وعندما يُظنُّ أن المؤيّد يمُنُّ على صاحب القضيّة بمجرّد تأييده ودعمه. للأسف، غالبية من يعتقدون أنهم يدعمون أو يؤيدون القضيّة الفلسطينية، يضرّونها أكثر مما ينفعونها، ويزيدون عليها الأعباء أكثر كثيرًا مما يخففون. ففي السياسة لا مكان للعاطفة. في السياسة لا مكان لمراعاة الخواطر وتبويس اللحى. هي مسارات وخيارات ومواقف تأخذ الحرب والسلم بيدين اثنتين لا بواحدة. وتتعامل مع العدو والصديق من خلال المساحة البيضاء في منتصف الميدان. نعم المساحة البيضاء لا السوداء ولا الرمادية، حيث للأسف الكثيرون يلوثونها ويوسخونها بفضلاتِ المواقف ونفاياتِ الأحاديث.

الشعب الفلسطيني لا يحتاج إلى منظّرين ومتشاطرين، بل إلى داعمين حقيقيين، لا يثقلون عليه ويزيدون أعباءه ويلهونه هنا وهناك بالفذلكات الصاخبة... التي تشبه الرعد الذي لا يليه مطر.

ولمن يعلم أو لا يعلم: أبو مازن رئيس الشعب الفلسطيني ومختصر شرعيته. قراءة هذا الرجل يجب أن تتمّ من خلال هذه القناعة. ومن خلال مساحة الحريّة التي يتحرّك وسطها دون إملاء أو شرط. إنه محل ثقة الشعب الفلسطيني، أو غالبيته... مع أن الواقع كشف لنا بالملموس كم نحن متطلبون وضيّقو الأفق عندما نتصوّر القائد على مقياس أمنياتنا، يستجيب لما تنتجه رغباتنا ونظراتنا للأمور.

لماذا يحق للرؤساء والقادة اتخاذ خياراتهم ومواقفهم دون تردّد باستثناء الرئيس الفلسطيني؟ كم ذهبنا بعيدًا هنا وهناك في مواقف ومغامرات ومسارات خرّبت البيوت وأنتجتِ الويلات، فيما جريمة الرئيس الفلسطيني أنه حاول خلع بوّابة الفولاذ التي اقفلها ائتلاف الحكومة الصهيونية بوجه السلام؟

لنضع التبجّح والمغالاة جانبًا، ولننظر إلى الأمر من نافذة المصلحة الفلسطينية... وفي زمنِ التخلي الفردي والجَماعي عن الشعب الفلسطيني وقضيّته، ولننظر إلى المسألة بالعين الصادقة الثاقبة، لا بالعين الواشية والشكّاكة: حضور الرئيس أبو مازن جنازة شمعون بيريز أحد مؤسسي الكيان الصهيوني، محاكاة صريحة وواضحة للعالم أجمع... للرأي العام في الكيان الصهيوني... للمصداقية التي اكتسبها على الصعيد الدولي ولدى الحريصين على السلام في إسرائيل والحواضن التي تشكل دائرة الدعم والمال حولها.

الكلُّ نيامٌ في مرحلة السواد العربي والإسلامي الحالك والكالح، والفلسطيني يدفع الضريبة تلو الضريبة ولا من سامع أو مهتمّ بهذا الشعب، وللأسف لا يستيقظ البعض إلا مُربكًا ومعترضًا وشتّامًا، في حين انه لا يعطي ولا يفيد القضيّة بشيء.

لقد غادر الفلسطيني زمن البداوة، فلا قبائل لديه ولا عشائر، ومن ينظر إلى القضية بعين الثأر والإنتقام والعصبية التي لا يفيد ذلك بل يضرّ. الفلسطيني يريد العدل ودولته المستقلة المطابقة المواصفات مع القرارات والقوانين الدولية، ومن يريد تدمير إسرائيل ورمي شعبها في البحر ندعوله بالنصر، علمًا أن من يحمل هذا الخطاب ويتشدّد إلى هذا المستوى: لا يريد فلسطين ولا الخلاص لشعبها... نعم لا يريد فلسطين.

وبرغم كل ما فعلته حماس بحق حركة فتح والآمنين في غزة، وبرغم التمادي الذي بلغ حدودًا لا يمكن

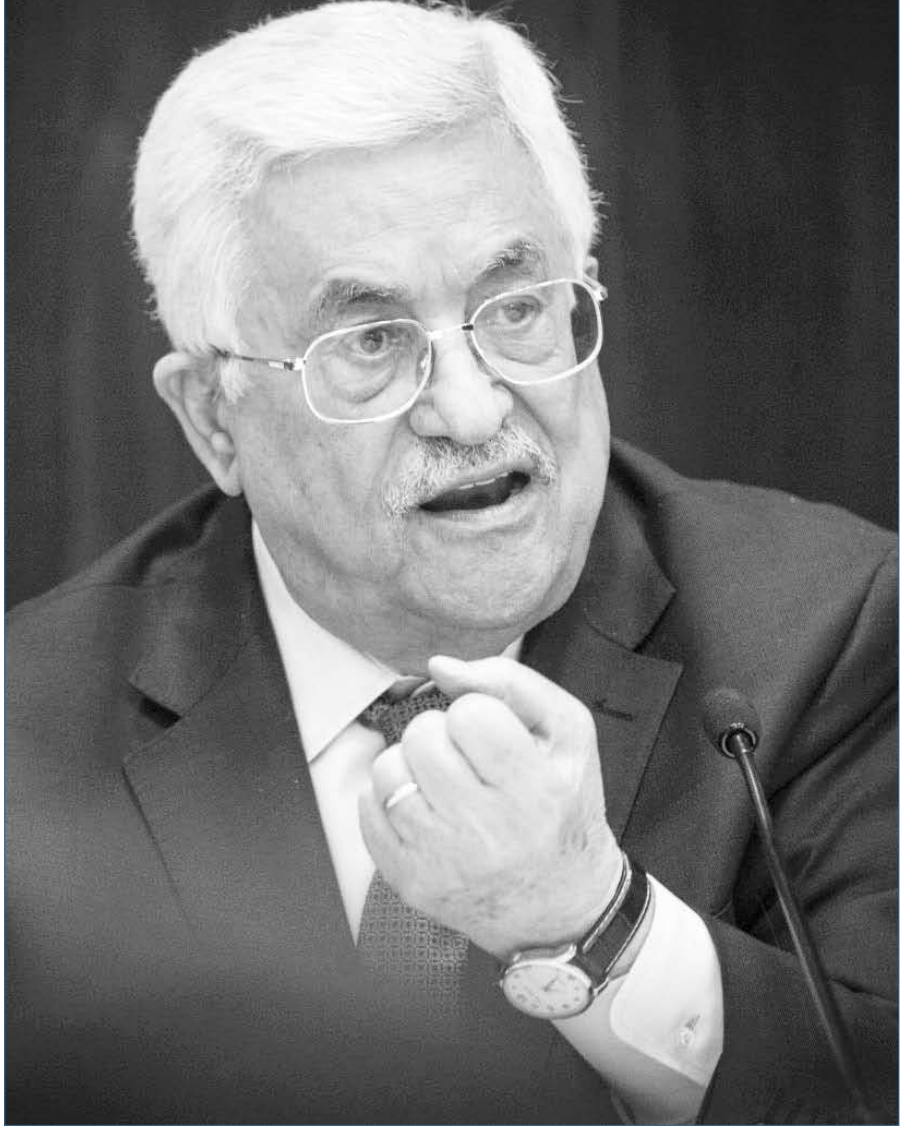

وصفها في نكث الوعود والإتفاقات، وفي ترويج وفذلكة الأكاذيب والذهاب في السلوك الأرعن إلى أقصاه، وفي الخروج عن أبسط قواعد وحدود الأخلاق السياسية، وبرغم احتراف لغة الشتائم والبراعة في إنتاجها، إلا أن حركة فتح والقيادة الشرعية للشعب الفلسطيني لم تنزل إلى مستوى الخطاب الوضيع، ولم تستجب لسياسة الإستخفاف والمراهقة المتمادية في في المسارات والخيارات، بل ظلت قيادة الشعب الفلسطيني حريصة ودؤوبة على استكمال المصالحة والإستعداد لمقتضياتها الداخلية دون تردّد.

المسائل لا تكون دائما على قياس ورغبات هذا وذاك من المتكلمين والناطقين باسم هذا الشعب الملظوم والصامد الصابر. ولا تتمُّ المبادرات على أعمدة دون أسس وقواعد ثابتة. فالذي جرّب الحليبَ المغلي ينفخ على اللبن... والذي أصابه ما أصاب الشرعيّة في غزة وغيرها عليه أولا وقبل كل شيء أن يكسب ثقة من يصالح، ويطمئن إلى نوايا من يصالح، مع أنه لا يحمل بندقية ولا ساطورًا بوجهه، إلا أن التجارب علّمت حركة فتح وعلّمتِ السلطة الوطنيّة الفلسطينية أن حماس تريد... وتريد فقط. المصالحة من وجهة نظرها تعني أن تأخذ فقط... وتعني أن ما لها لَها وما لغيرها لها أيضًا... لم تقل يومًا عكس ذلك، ولم تتصرّف يومًا عكس ذلك. من يملك عينين تبصران عليه أن يعترف بأن: كل مبادرات المصالحة منذ اليوم الأوّل للإنقلاب المشؤوم في حزيران ٢٠٠٧ وحتى الآن قامت بها السلطة وفتح... دون زيادة أو نقصان. وأن محاولات التواصل والتطبيع مع القادة الحمساويين بادر إليها قادة في السلطة وفتح... دون زيادة أو نقصان.

لذلك يبدو أن أصحاب المبادرات اخطأوا عن قصد أو عن طيب نيّة عنوان المصيبة ومنتجها والمصرّ على بقائها وتأبيدها.

إن العناوين الصحيحة للدول هي قادتها ورؤساؤها. وما إنقاص قيمة هذه العناوين والنيل من مكانتها ورفعتها سوى استخفاف بهيبة القيادة ورمز سلطتها، وبالتالي استهداف متقاطع مع مصلحة العدو من اجل تهميش وإسقاط السلطة وبالتالي الإكتفاء بسلطة مبتورة- شكليّة في غزة على أنقاض ما كان سُمّي تاريخيًا بالدولة الفلسطينية. أهم دعائم وقوة وحضور أية دولة يكون باحترام رموزها والثقة بخياراتها ومواقفها. لننظر إلى الفاجعة التي تدور رحاها في العديد من الأقطار العربية التي سببها استسهال النيل من السلطة المركزية وتدمير بنيتها التحتية ومؤسساتها الضامنة لها. لسنا هنا بصدد الربط بين السلطة ومن يمثلها حصرًا ولا بصدد الربط بين رهن بقاء الدولة ببقاء رمز السلطة العتيد، بل وضع مقاييس احترام لهذا الموقع الجذري في هرم السلطة والقيادة بصفته الممثل الأعلى لرمزية الدولة، وبصفته الحلقة التي تمسك باقي حلقات سلسلة الدولة والشعب.

إن الدولة الوطنية في المنطقة أمام مخاطر التفكيك وإعادة الإنتاج على أسس وقواعد خطيرة... والدولة الفلسطينية التي تعاني من العدوان الإستيطاني المستمر وإصرار حماس على واقع ما بعد الإنقسام هي الأكثر معاناة وفي دائرة الخطر الشديد. إنها بمواجهة سابقة لا مثيل لها في تاريخ الدول الحديثة، حيث تكريس الإنقسام يمثل تساوقًا تاريخيًا مثاليًا مع مشروع الكيان الصهيوني الناكر لحق الشعب الفلسطيني في الوجود وفي إقامة دولته المستقلة بعاصمتها القدس... التي أكدت منظمة اليونيسكو خلوّها من أية آثار تدل على يهوديتها... بل أكدت أيضًا هويَّتها العربية والإسلامية.

ولمن يعلم أو لا يعلم: أبو مازن رئيس الشعب الفلسطيني ومختصر شرعيته. قراءة هذا الرجل يجب أن تتمّ من خلال هذه القناعة. ومن خلال مساحة الحريّة التي يتحرّك وسطها دون إملاء أو شرط. إنه محل ثقة الشعب الفلسطيني، أو غالبيته...

بقلم: محمد سرور

القـــدس

صراع على المكان والرموز ورواية النكبة

الحدث الحاسم في تاريخ فلسطين المعاصر، أي منذ مئة عام تقريباً، كان انتقال السيادة على فلسطين من السيطرة العثمانية إلى الإحتلال البريطاني. ومن مشاهد تلك الحقبة مشهد دخول الجنرال اللنبي إلى القدس في سنة ١٩١٧ بكل العنجهية العسكرية البريطانية ومنذ ذلك الوقت خضعت مدينة القدس، وفلسطين كلها، لصراع متماد لم تنتهِ تفصيلاته بعد. وقد كافح الفلسطينيون طويلاً لاستعادة سيادتهم على بلادهم، وخاضوا انتفاضات مسلحة وثورات شاملة لهذه الغاية، غير أن رياح المصالح الدولية وموازين القوى العسكرية وغير العسكرية المائلة لمصلحة المشروع الصهيوني آنذاك أدت إلى سقوط معظم فلسطين بأيدي الحركة الصهيونية، واحتلال الشطر الغربي من القدس في سنة ١٩٤٨ الذي يضم أحياء عدة مثل البقعة والقطمون والطالبية. وفي ١٩٤٩/١٢/١١ نقلت اسرائيل مقر الكنيست من تل أبيب الى القدس الغربية، ثم أعلنت ان القدس صارت عاصمة أبدية لها في ١٩٥٠/١/٢٣. وفي ١٩٦٧/٦/٧ احتل الجيش الاسرائيلي الشطر الشرقي من المدينة؛ وبهذا العدوان جرى توحيد المدينة بقوة الاحتلال. واستمرت الحال على ما هي عليه إلى أن أقدمت اسرائيل على اعلان ضم القدس الشرقية في ١٩٨٠/٧/٣٠.

الصراع على القدس هو صراع على الأرض أيضاً وعلى السيادة بمفهومها الواسع وهو في الوقت نفسه صراع على الرموز السيميائية وعلى الرواية التاريخية في آن. وتتطلع اسرائيل، منذ أن دمجت القدس الغربية بالقدس الشرقية، الى تغيير المشهد العام للمدينة ليصبح مشهداً يهودياً. فها هي ترفع العلم الاسرائيلي على قمة جبل الزيتون وهو أعلى ذروة في القدس، بحيث تمكن مشاهدته من جميع أماكن المدينة. وعمدت، فوق ذلك، إلى نصب الشمعدانات اليهودية (المينوراه) في أماكن كثيرة، وبنت كنيس حوربا، وجعلت له قبة عالية تحاكي قبة الصخرة وقبة كنيسة القيامة كي يبدو مشهد الكنيس عادياً لمن يجهل تاريخ القدس، ثم رفعت الاعلام الاسرائيلية فوق كنيسة المسيح التي بنيت في سنة ١٨٤٨، والتي تديرها جمعية انجيلية تؤمن ليس بحق اسرائيل في الوجود فحسب، بل بسيطرتها على فلسطين كلها كتمهيد عقيدي لعودة المسيح ومجيئه الثاني. ولم تكتف السلطات الاسرائيلية بهذه الافعال وحدها، وإنما حوّلت قلعة القدس الى متحف لتاريخ المدينة من وجهة نظر يهودية.

الحقيقة الضائعة

في ٢٠١٦/١٠/١٣ اتخذت منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (الاونيسكو) قراراً ينص على أن المسجد الاقصى والحرم القدسي بكامله يعود الى المسلمين، وأن باب الرحمة وطريق باب المغاربة والحائط الغربي (البراق) وساحة البراق هي أجزاء من الحرم. وهذا القرار جاء ليؤكد ما هو مؤكد في التاريخ الصحيح للمدينة. غير أن اسرائيل أثارت ضجيجاً وصخباً ضد هذا القرار لسببين : الأول لأنه سمّى الاماكن المقدسة بأسمائها العربية لا بإسمائها اليهودية المزورة مثل "الحائط الغربي" الذي يطلق الاسرائيليون عليه اسم "حائط المبكى". والثاني لأن غضباً اعتراها جراء موقف كل من فرنسا والسويد والهند والارجنتين التي دأبت على التصويت الى جانب اسرائيل في مثل هذه الحال ومهما يكن الأمر فإن التضليل الاسرائيلي وتزوير التاريخ لا يمكنهما أن يصمدا طويلاً أمام الحقائق العلمية القاطعة، حتى أن علماء الآثار الاسرائيليين أمثال زئيف هيرتسوغ ويسرائيل فنكلشتاين ونيل سيلبرمان ونداف نئمان لا يترددون في القول إن علم الآثار الاسرائيلي يبرهن يوماً بعد يوم أن قصص التوراة مجرد حكايات شعبية، وأن الاسرائيليين القدامى لم يوجدوا في مصر قط، ولم يتيهوا في صحراء سيناء، ولم يفتحوا الارض الفلسطينية في حملة عسكرية، ولم يورِّثوها لأسباط بني اسرائيل الاثني عشر، وأن مملكة داود وسليمان ليست، في أحسن أحوالها، إلا مملكة قبلية صغيرة، مع أن الحفريات، بعد أكثر من ٧٠ سنة من الاستكشاف، لم تبرهن عن وجود مثل هذه المملكة، وكثيراً ما أدعت السلطات الدينية اليهودية والسلطات السياسية الاسرائيلية أن حائط البراق هو جزء من مدينة داود المحصنة. وتبين أن هذا الحائط الى الحقبة التاريخية المفترضة لوجود داود

بقلم: صقر أبو فخر

أما "الرمانة العاجية" التي روّجت لها اسرائيل وكثير من الحاخامات على أنها الأثر الوحيد من هيكل سليمان، فقد جرى البرهان في سنة ٢٠٠٤ أنها لا تعود الى الزمن المفترض لسليمان، بل الى العصر البرونزي، أي أنها أقدم بكثير من عهد سليمان بن داود في هذا الميدان من الصراع على المكان وعلى الرواية التاريخية، بات واضحاً ان الحفريات الاسرائيلية هدفها ايجاد رابط بين فلسطين والعهد القديم (التوراة وتوابعها من الاسفار والرؤى والنبوءات). وبهذا المعنى ليست التوراة تاريخاً تحوَّل الى اساطير وحكايات بل هي خيال وروايات منحولة تحولت، رغماً عن العلم، الى تاريخ مضلِّل ومقدس لدى كثيرين.

الذاكرة الكتبية

لا علاقة لليهود القدامى والمحدثين بالقدس على الاطلاق، ولم يتم البرهان علمياً على صحة هذه الفرضية التي تندرج في سياق العقيدة الدينية ليس الا. ومع الاسف، فإن كثيراً من المؤرخين المسلمين فضلاً عن كتاب بلا بصيرة أو تبصر يسلِّمون بالروايات الواردة في المصادر التاريخية ذات المصدر التوراتي، ويسندونها بالآية القرآنية التالية: " يا قوم، أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين" (المائدة: ٢١)، وهذا أمر في غاية الخطورة لأن ذاكرة هؤلاء الكُتّاب ذاكرة كُتبيةٌ شحيحة المعرفة، فهي تقتبس النصوص من دون مساءلتها أو التمعن بها أو تفكيكها. ففي علم التاريخ ينبغي تفكيك الروايات استناداً الى مناهج التحقق والمقابلة والجرح والتعديل وعلم الآثار. وحتى في دراسة النصوص الدينية يجب الاتكاء على الانثروبولوجيا ومقارنة الديانات. وفي هذا الحقل المعرفي يلاحظ أن آباء الصهيونية أنفسهم لم ينظروا الى القدس أو الى "أرض الأسباط" نظرة كُتُبية على الاطلاق، وراوغوا العقائد اليهودية بل واجهوها بصراحة ووضوح، ورأوا في كتب اليهود كالتوراة أو التلمود مجرد فلكلور قومي يهودي لا كتباً مقدسة. وفي هذا المجال يقول تيودور هيرتزل مؤسس الحركة الصهيونية العالمية وصاحب الكتاب التأسيسي "دولة اليهود" ما يلي: "إن الدين اليهودي لا يهمني، بل ما يهمني هو الاسطورة الجبارة للعودة"، ويقصد بكلمة "العودة" ترحيل اليهود من ديارهم الأصلية في أوروبا الى فلسطين تنفيذاً للمشروع الصهيوني الذي كان قبل مئة سنة جزءاً من المشروع الاستعماري البريطاني للتخلص من المشلكة اليهودية في أوروبا وضمان السيطرة على الطريق الى الهند عبر برزخ السويس.

سياسات وعقائد

الفكرة المتداولة في أوساط اليمين الديني المتطرف في اسرائيل هي أن تدمير المسجد الاقصى سيؤدي الى خروج ياجوج وماجوج، وهو شرط مسبق لمجيء المسيح، وهي فكرة خرافية تماماً. ويعتقد هؤلاء المتطرفون (الحريديم) أن هيكل سليمان كان موجوداً في المكان نفسه الذي يقع فوقه المسجد الاقصى لكن علماء الآثار الاسرائيليين لم يتمكنوا من العثور على أي خشبة أو حجر منقوش عليهما اسم داود أو سليمان في نحو ٣٠٠ موقع تجري فيها أعمال الحفر. ومع ذلك أن فكرة اعادة بناء هيكل سليمان وهي فكرة دينية قديمة، اتخذت طابعاً عملياً فور سقوط القدس في أيدي الجيش الاسرائيلي في سنة ١٩٦٧ عندما نفخ حاخان الجيش شلومو غورين في البوق (الشوفار) احتفالاً بالنصر إيذاناً ببدء عملية إعادة بناء الهيكل، وعندما صرخ مردخاي غور قائد اللواء الذي احتل القدس قائلاً: "جبل الهيكل في أيدينا". وهذه العبارة صارت شعاراً لكثير من الجماعات اليهودية المتطرفة التي تستعد لهذه الخطوة أمثال "أمناء جبل الهيكل" و "حركة بناء الهيكل" و "جمعية جبل الرب" و "جمعية حراس اليهكل" و "حركة حي وقيوم" و "جماعة ريفافا" و " مجموعة بات عاين". فهل يستطيع قرار الأونيسكو حماية القدس، أو الحرم القدسي في الحد الأدنى، من خطط المجموعات اليهودية المنفلتة من عقالها والاجرامية بكل ما لهذه الكلمة من معنى على غرار عصابة لفتا وحركة كهانا حي؟

إن قرار الأونيسكو مهم جدا في معمعان الصراع على المكان والتاريخ والرموز. لكن في نهاية المطاف، لن يحمي أحد القدس وغيرها إلا إرادة الثبات والتصدي لدى الفلسطينيين في الداخل والخارج معاً.

اللاجئون الفلسطينيون

تحت نيران مواجهات الحرب في سوريا

في الوقت الذي تتسع فيه التسويات والمصالحات بين طرفي الصراع السوري، الحكومة السورية من جهة ومسلحي المعارضة من جهة أخرى ، في مناطق الغوطة الشرقية قضاء العاصمة دمشق مثل داريا والمعضمية، وآخرها قدسيا التي لجأ إليها ٦٠٠٠ لاجئ فلسطيني من مخيم اليرموك ومن باقي المخيمات المتضررة؛ تتعرض معظم المخيمات الفلسطينية الواقعة قضاء دمشق إلى قصف شديد واشتباكات بين قوات الحكومة السورية النظامية ومسلحي المعارضة ، كون هذه المخيمات ملاصقة لأماكن تواجد المعارضة كمخيم خان الشيح أو تتمترس المعارضة بداخله كاليرموك .

ويتصدر مخيم خان الشيح في الآونة الأخيرة قائمة المعاناة، حيث يرزح أكثر من ١٣٠٠٠ لاجئ فلسطيني تحت الحصار من قبل الجيش السوري النظامي كون المخيم ملاصقاً لمزارع خان الشيح التي يتواجد فيها مسلحو المعارضة، وبهدف القضاء عليهم من قبل الجيش النظامي السوري.

ويرفض اللاجئون الفلسطينيون في خان الشيح ربط قضيتهم بالوضع الجغرافي لتواجد المعارضة، وعدم حلها، حيث وصل بهم الحال إلى الافتقار لأدنى مقومات الحياة، حتى أن وضع المخيم أخذ يتدحرج نحو اليرموك في مأساويته، واستمرسكانه بالمطالبة بتحييد المخيم ، وبفتح طريق آمن، وإيقاف القصف والاشتباكات التي تسببت بتدمير جزئي للمنازل وبحالات ذعر شديدة بينهم وخاصة الأطفال والنساء، كما طالبوا بتوفير الخدمات الضرورية لهم، وإعادة فتح الأونروا للمدارس التي أوقفتها بسبب الأوضاع .

كما يشدد اللاجئون هناك على أن ترفع الأونروا سقف الإجراءات التي من المفترض أن تكون حامية لهم، وأن لا تراوح مكانها ضمن بوتقة الدعوة فقط لكافة الأطراف للامتناع عن القيام بالأعمال العدائية في المناطق المدنية التي يقطنها اللاجئون الفلسطينيون كما جاء في تصريحات مسؤولي الأونروا.

ومن جهة أخرى ومن باب التضييق على اللاجئين الموجودين في مخيم اليرموك، تستمر داعش بإجراءاتها التعسفية المجرمة ضدهم، وآخرها هدم أكثر من ٥٠ شاهدة قبور في مقبرة الشهداء القديمة؛ بحجة تطبيق الشرع الاسلامي الذي هو منهم براء؛ وهي الطريقة المتبعة من قبل عصابات داعش لاعتياد المشهد مرةً تلو الأخرى، بهدف وصول الأمر بهم لإزالة مقبرة الشهداء بأكملها، دون أي ردة فعل قوية ضدها، مقبرة الشهداء التي تعتبر أحد الرموز الفلسطينية الباقية في المخيم، كونها تضم رفاة شهداء الثورة الفلسطينية وعدد من قياداتها الذين استشهدوا على يد الغدر الصهيوني.

كما يدخل مخيم خان دنون على قائمة الوضع تحت النيران، بسبب اشتباكات عنيفة في المزارع المحيطة به بين الجيش النظامي والمعارضة المسلحة، وتأثر بعض منازل اللاجئين بوصول رشقات من رصاص الاشتباكات، وانتشار حالة من الخوف والتوتر خشية انجرار المخيم لباقي المخيمات في جنوب العاصمة السورية

ومن باب تسليط الضوء فذلك يشبه ممارسات الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين الصهاينة في محاولة اعتياد مشهد اقتحام المسجد الأقصى من قبل قطعان المستوطنين دون أي حراك عربي وإسلامي لجره نحو امتداد مشهد هدم الأقصى بعد حين، والذي من المتوقع أن يأتي عادياً حسب ردات الفعل الحالية .

وإن استمرار تنظيم الدولة الاسلامية المزعومة داعش، في ممارساتها ضد أبناء شعبنا المتبقين في مخيم اليرموك، من إغلاق المدارس البديلة، وفرض المنهاج الداعشي المتأسلم المنغلق، وفرض الخمار على النساء بحجة دينية، والنيل من حرمة الأموات، لتندرج تلك الأفعال تحت جدلية غوغائيتهم وتطبيق سياستهم المتماشية مع سياسة الاحتلال الإسرائيلي، وأعداء القضية الفلسطينية، حيث تقدم داعش لهم كل ما يجري على طبق من ذهب؛ وكذلك في كل تفاصيل جرائمها ضد اللاجئين الفلسطينيين في سوريا.

وما طمس عناصر داعش لصور الشهيد ياسر عرفات بالطلاء، والتي كانت تملأ شوارع المخيم ، وتدمير معدات المؤسسات الإغاثية والطبية، إلا استكمالاً لتطبيق السياسة الهولاكية ، وكذلك سرقة معدات مركز الباسل الطبي القائم في وسط المخيم، الذي كان يعمل نسبياً هناك، ليتعطل العمل الطبي به نهائياً، مع بقاء مشفى فلسطين التابع للهلال الأحمر الفلسطيني بمحدودية خدماته التي تكاد تلامس العدم، وهو المشفى الوحيد في المخيم الواقع على مقربة من منطقة الحجر الأسود مركز داعش.

تلك الإجراءات التي نلاحظ أن حدتها تزيد كردة فعلٍ إضافية، مع ارتفاع وتيرة الهجوم من قبل الجيش النظامي السوري وحلفائه في القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل، على أماكن تواجد داعش في مخيم اليرموك؛ وامتداد سيطرة حلفاء الجيش النظامي إلى وسط المخيم، وكذلك مع احتدام الاشتباكات بين الأخيرة و جبهة فتح الاسلام من باقي فلول جبهة النصرة الذين بقوا يحاربون ضد داعش هناك .

كما يدخل مخيم خان دنون على قائمة الوضع تحت النيران، بسبب اشتباكات عنيفة في المزارع المحيطة به بين الجيش النظامي والمعارضة المسلحة، وتأثر بعض منازل اللاجئين بوصول رشقات من رصاص الاشتباكات، وانتشار حالة من الخوف والتوتر خشية انجرار المخيم لباقي المخيمات في جنوب العاصمة السورية، علماً أن الأوضاع الاقتصادية في خان دنون متردية انعكاساً للأوضاع في سوريا بشكلٍ عام، وبسبب اعتباره المخيم الأشد فقراً سابقاً وقبل الأزمة السورية، حيث يعتمد سكانه على المعونات المالية والتموينية المقدمة من الأونروا.

إن اللاجئين الفلسطينيين في سوريا هم ضحية حربٍ لاناقة لهم فيها ولا جمل، لكن الظروف الحالية وضعتهم على مذبح حريةٍ ليست من نوعية حريتهم، والتي لطالما حاربوا من أجلها ضد الاحتلال الصهيوني الذي اغتصب أرضهم عام ١٩٤٨، الحرية الفلسطينية التي قامت شعوب الربيع العربي بتأخير دعمها انشغالاً منهم بأوضاعهم الداخلية، حيث تراجعت إلى آخر بند من أولوياتهم، ونخشى ما نخشاه أن يكونوا قد قاموا بشطبها حتى من أجندتهم، وهذا ما بدا في الست سنوات الأخيرة، ولو جاء في بيان القمة العربية الأخير أن القضية الفلسطينية لا تزال هي القضية المركزية للعرب.

إن المتابع لروزنامة نصر الدبلوماسية الفلسطينية وآخرها اعتراف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة بأن المسجد الأقصى وحائط البراق تراث إسلامي خالص، ولا علاقة لليهود به، وبالتالي تأمين قرار الحماية من الاعتداءات الصهيونية من قبل الاحتلال الاسرائيلي وقطعان المستوطنين، ليلاحظ تصعيد الرد الاسرائيلي من الممارسات الاجرامية والاستفزازية في القدس والضفة وقطاع غزة، ويرافقه التناغم لا بل التنسيق مع تنظيم الدولة داعش في مخيم اليرموك على الأرض هناك، وكذلك حركة حماس التي تجند آلتها الإعلامية المفبركة على طريقة أعداء الشعب الفسطيني فتجد سهام الإخوان الحمساويين والحقد الداعشي والإسرائيلي تتجه نحو الجسد الفلسطيني الممتد من أرض الوطن فلسطين حتى أماكن تواجد اللاجئين الفلسطينيين في الشتات.

ويتصدر مخيم خان الشيح في الآونة الأخيرة قائمة المعاناة، حيث يرزح أكثر من ١٣٠٠٠ لاجئ فلسطيني تحت الحصار من قبل الجيش السوري النظامي كون المخيم ملاصقاً لمزارع خان الشيح التي يتواجد فيها مسلحو المعارضة، وبهدف القضاء عليهم من قبل الجيش النظامي السوري

وإنه ليؤلم الشعب الفلسطيني أن تصب أهداف الأعداء مع أهداف حركة حماس وهي التي اعتبرها لفترة من الزمن حركة تساهم في حماية المشروع الفلسطيني،لالتدميره،فالشعب الذي انتخب رئيسه الفلسطيني محمود عباس أبو مازن بنسبة ٦٣٪ على برنامجه السياسي الواضح، لا يمكن أن يقتنع أن ممارسات حماس الخالية من الحكمة والإنسانية تصب في مصلحته، وإن الدعاية الحمساوية المنصبة على استهداف الرئيس أبو مازن، يظهر هدفها الوحيد واضح وهو تحطيم الانجازات التي تسهم في تسريع إعلان الدولة الفلسطينية، الدولة التي ستنهي معاناة الشعب الفلسطيني ومعاناة اللاجئين وستعيد كرامتهم التي هدرت على الحدود العربية والدولية، ونتمنى منهم عدم الاستمرار في غوغائيتهم المشابهة لأعداء القضية والمتماشية مع أهدافهم.

إن الشعب الفلسطيني يواجه تحديات عدة على كافة الصعد وفي كل الساحات المتواجد فيها، ولن تتوقف الاعتداءات عليه بأشكالها لطالما أن الانقسام جاثم على صدورهم، فالسبحة الفلسطينية واحدة إذا انفرط عقدها ستلحقها بقية الحبات، فلتتحد الجهود نحو تقوية الصف الداخلي الفلسطيني، وليبق كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو على أرض الوطن تداعى له سائر الجسد في الشتات بالسهر والحمى، والعكس صحيح .

بقلم: هيفاء الاطرش

معركة الموصل

تفتح الباب أمام خلافات إقليمية وتحيي حلم الاكراد بالدولة الموعودة

لاشك بأن معركة تحرير مدينة الموصل العراقية، من أيدي مسلحي داعش تكتسب أهمية بالغة من المؤكد انها سيكون لها الأثر الكبير في إعادة صياغة جغرافية وسكانية.

وهذا أمر يتوقف على نتائج هذه المعركة الحساسة والهامة لكل الأطراف المحليين الدوليين، والتي سيكون لها تأثير بالغ ليس على المستوى العراقي ومستقبله الجيوسياسي وحسب، بل ستتعدى التأثيرات وصولا الى رسم المعالم المستقبلية للمنطقة برمتها وهي المنطقة الممتدة من شمالي ايران الى جنوب تركيا وما بينهما من اراض عراقية وسورية شمالية ايضا، خصوصا وان مدينة الموصل التي شكلت وقتئذ اكثر من عامين وتحديدا منذ شهر حزيران من العام ٢٠١٤، أحد أهم وأقوى الركائز الجغرافية والاقتصادية((لدولة)) داعش نظرا لموقعها الاستراتيجي أولا وامتلاكها اكبر ابار وحقول النفط واكثرها قدرة على الانتاج والتصدير، وهو ما شكل اهم الشريانات الحيوية ،نتيجة لاستغلالها باجراء عمليات تصدير للنفط عبر انابيب لم تصب باضرار بالغة على مدى السنوات الماضية ان كان عبر انابيب تصب على السواحل والمرافىء التركية او حتى قوافل النقل البرية العادية وهو ما يؤمن لداعش مردودا ماليا كبيرا كانت تتقاسمه مع تركيا المستفيد الثاني.

إلا ان المعركة المفصلية تأتي وسط خلافات مستترة حول أهداف ومقاصد المشاركين او الطامحين للمشاركة بعملياتها الحربية، خصوصا وان التبريرات التي سيقت على ابواب المعركة النهائية لم تقنع الكثير من المراقبين ولا المتابعين لتفاصيلها، خصوصا بعدما طرح السؤال الذي دار حول التوقيت والاهداف المتوخاة من المعركة.

ومن خلال النظرة الأولية للتطورات هناك نجد أن كل طرف من الأطراف ينطلق من حساباته الخاصة الذاتية وهو امر يطال أيضا حتى الحكومة العراقية المركزية التي ترى أن هذه المعركة فرصة للتملص من الضغوط الداخلية المتصاعدة منذ شهور والتي تسمح لها بتأجيل حملة محاربة الفساد التي بدأها رئيس الحكومة حيدر العبادي منذ اللحظة الأولى لخلافته للرئيس الأسبق نوري المالكي الذي كان ولا يزال الرمز الأول والمتهم الرئيس في كثير من الملفات المتعلقة بالفساد وإهدار المال العام المقدر بأكثر من ٧٠٠ مليار دولا خلال فترة حكمه لوحدها .

وهذه الحملة التي استطاعت بعض القوى وعلى رأسها قوة المالكي نفسه من كبح جماحها وفرملة اندفاعها، بعدما تبين أنها وفي حال استمرارها ووصولها الى خواتيم سعيدة ستطيح برؤوس كبيرة ومن جميع التجمعات السياسية، وهذا التعطيل جعل حيدر العبادي في موقف محرج وضعه في موقع الضعيف وغير القادر على مواجهة حيتان المال والفساد المستشري وهو ما يعني بأنه غير قادر على تنفيذ وعوده التي أطلقها حول الإصلاح ووقف هدر الأموال ونهب الثروات، لتأتي معركة الموصل كطوق نجاة لحكومته التي تتمترس خلف الأولويات.

وما الحديث والتركيز على الموعد المحدد المرتبط باقتراب فصل الشتاء الذي سيؤثر على حركة الجيوش والآليات المشاركة في المعركة، وهو توقيت تحاول الحكومة المركزية من خلاله فرض حقائق جديدة، من خلال إصرار الحكومة ورئيسها على عراقية المعركة مئة بالمئة، وبالتالي عدم السماح لأي قوة بخوضها إلى جانب القوات النظامية والمليشيات المساندة لها كالحشد الشعبي، وان دور القوى الاخرى يأتي في سياق المساهمة والمساعدة اللوجستية والاستخباراتية وتحديدا تلك المطلوبة من القوات الاميركية المتمركزة في العراق والتي لازالت تحتفظ في العراق بمئات الاف الجنود والاليات الفاعلة والقادرة. وهو امر يبدو انه يقف وراء رفض حيدر العبادي اي مشاركة تركية في معركة الموصل على الرغم بان اقتراح المشاركة قدم عبر الولايات المتحدة الاميركية والذي اكد عليه وزير الدفاع اشتون كارتر الذي زار العاصمة العراقية على عجل، واجتماعه الفوري مع العبادي الذي أصر أمامه على رفض العرض التركي، وهو امر دفعه الى زيارة لم تكن مقررة بالأصل إلى إقليم كردستان، تبدو حاليا وجهة أهدافها ومعانيها واضحة المعالم .

وإذا كانت من جهتها تركيا تسعى للمشاركة في معركة الموصل انطلاقا"من رؤيتها الإستراتيجية والتي تعتبر نفسها معنية بمعركة الموصل أكثر من غيرها بما فيها الحكومة العراقية نفسها، انطلاقا من حسابات ومخططات تمتلكها أنقرة ترتكز بأن تحرير المدينة بالطريقة الحالية سيضع المدينة في حضن الاكراد الذين يبدو أنهم سيخرجون منها أكثر الأطراف انتصارا وفائدة، وهذا الامر دفع بالرئيس التركي الطيب رجب اردوغان بالتذكير بأن الموصل هي في الأصل (ملك لنا) وموجها كلامه الى رئيس الحكومة العراقية ان كنتم

بقلم: احمد النداف

لاتعلمون هذه الحقيقة ولاتصدقونها فعليكم بمراجعة التاريخ، وهذا التصريح الذي جاء في سياق رفضه مطالبة بلاده بعدم التقدم في سوريا، مصرا على ان الجيش التركي سيتقدم بالقوة حتى مدينة الباب الإستراتيجية لمنع إقصاء تركيا عن الساحة الملتهبة أولا، ولمنع وجود عناصر حزب العمال الكردستاني في كركوك، وهذا الكلام يوضح الموقف الحقيقي لتركيا وقادتها المنطلق من قناعة ان تحرير الموصل وتقديمها على طبق من فضة للأكراد سوف يساعدهم على ترجمة حلمهم إنشاء دولتهم الخاصة في لحظة تاريخية قد لا تتكرر ، كما يمنحهم قوة اقتصادية إضافية من خلال وجود إعداد كبيرة من الاكراد في المدينة ، وأيضا قدرة على رفع حصتهم من النفط الخام المستخرج من آبار المدينة (المحررة)، وهو مايساعدهم بالتالي على تكبير حجمهم ودورهم الإقليمي وهو ما يسعى اليه قادة الإقليم . الذين يسعون ومنذ فترة طويلة الى إعلان الاستقلال الكامل عن الحكومة والسلطة المركزية في العاصمة بغداد، بعدما تكون ملامح الدولة الحلم قد تكونت بالمعنى الجغرافي للكلمة وهو ما توفره الموصل ذات المساحة التي لايستهان بها.

أما من جهة الولايات المتحدة الاميركية والتي يبدو جليا ومؤكدا ان لها حسابات خاصة من خلال مشاركتها في معركة الموصل، وهي تدرك بأنها هي نفسها من مكن داعش من السيطرة على المدينة تريد استعادة وديعتها من ايدي داعش، بعدما باتت تشعر الان ان السيطرة باتت تفلت من ايديها، هذا من جهة ومن جهة ثانية تحاول الإدارة الأميركية وعلى ابواب الانتخابات الرئاسية والتي ستدخل مراحلها الحاسمة اعتبارا من الشهر المقبل وحتي كانون الثاني القادم وهو موعد دخول الرئيس او الرئيسة إلى البيت الأبيض، ولذلك تسعى وراء انجاز ما على جبهة الموصل ومسرح عملياتها الممتد في مختلف أرجاء المنطقة ومن باب محاربة الإرهاب مما يسمح لها بالإدعاء بأنها هي من قوض أركان دولة داعش في العراق التي أقيمت فعليا بعد احتلالها للموصل كما يعطيها فرصة الادعاء امام روسيا بانها شريكتها في محاربة الارهاب.

وهذه باختصار دوافع ومقاصد مشاركة كل طرف في معركة الموصل والتي تتلخص بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية بالاستفادة من عامل التوقيت والوقت والإنجاز، وبالنسبة للأكراد فهم يسعون الى ضم المدينة الى كانتونهم الموعود او حتى دولتهم التي يسعون اليها من خلال الاعتبار ان التوقيت الحالي يمكنهم من تحقيق حلمهم دون ضجة او ردود فعل تذكر.

والهدف التركي الساعي إلى الحد من دور الاكراد في المنطقة والذي يعني تقويض ما يمكن ان يمنحهم عناصر قوة بدءا من شمال العراق حتى الجنوب التركي مرورا بشمال سوريا وإيران، وهذا بالضبط ما تحاول تركيا ان تقوله.

وفي هذا السياق لا يمكن تجاهل الدور الإيراني والسوري وحتى الروسي في معركة الموصل وأن كان بشكل غير مباشر او ميداني ان كان بدعم الحكومة العراقية المركزية، او لجهة الاستعداد للمشاركة الفعلية على الأرض في حال تطلب الأمر كذلك شرط التنسيق المسبق مع الحكومة. وهو أمر في حال حصوله سيجعل تأثيرهم وفعاليتهم تصل الى معظم الاراضي العراقية المهددة أصلا بتغيرات جيوسياسية لم تعد خافية وقائمة لا محالة.

وانطلاقا من الحقائق الآنفة الذكر يبدو ان معركة الموصل وبغض النظر عن نتائجها المرتقبة ستشكل لكل الافرقاء فرصة لإعادة الحسابات وإعادة تخطيط البرامج المستقبلية التي يبدو أنها قادمة على تغييرات لن يستطيع أحد منهم التنكر لها او تجاهلها وهي المرشحة ان تفجر خلافات وتناقضات ستحدد مصيرها معركة الموصل الدائرة الان والتي يبدو انها لن تنتهي بسهولة.

اسرائيل تواجه محكمة الجنايات

بعدم المصادقة على معاهدتها

المحكمة الجنائية الدولية تأسست سنة ٢٠٠٢ كأول محكمة قادرة على محاكمة الأفراد المتهمين بجرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجرائم الاعتداء. تعمل هذه المحكمة على إتمام الأجهزة القضائية الموجودة في كل بلد، فهي لا تستطيع أن تقوم بدورها القضائي ما لم تبد المحاكم الوطنية رغبتها على التحقيق أو الادعاء ضد تلك القضايا، وهي منظمة دولية دائمة، تسعى إلى وضع حد للثقافة العالمية المتمثلة في الإفلات من العقوبة، فالمحكمة الجنائية الدولية هي أول هيئة قضائية دولية تحظى بولاية عالمية، وبزمن غير محدد، لمحاكمة مجرمي الحرب ومرتكبي الفظائع بحق الإنسانية وجرائم إبادة الجنس البشري.

ومنذ تاريخ ١٩٨٩ سعت كل من ترينيداد وتوباغو إلى إحياء الفكرة، وذلك باقتراح إنشاء محكمة دائمة للنظر في تجارة المخدرات. وأثناء ذلك تشكلت المحكمة الخاصة بمحاكمة مجرمي الحرب في يوغسلافيا١٩٩٣، وأخرى خاصة بمحاكمة مجرمي الحرب في ١٩٩٤، وفي عام ١٩٩٨ أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع القرار بأغلبية ١٢٠ صوتاً مقابل ٧ وامتناع ٢١ عن التصويت. (الدول السبعة: أمريكا، إسرائيل، الصين، العراق، قطر، ليبيا، اليمن). ومن ثم تحول القانون إلى معاهدة ملزمة مع توقيع الدولة رقم ٦٠ ومصداقتها عليه في ١١ أبريل/نيسان ٢٠٠٢.

استغرق إعداد معاهدة المحكمة والمصادقة عليها بضع سنوات، حيث بدأ تداول الفكرة في العام ١٩٩٣ حين اقترحت لجنة القانون الدولي إعداد معاهدة دولية لهذا الغرض وتمت مناقشة ميثاقها بروما في العام ١٩٩٨.

غير أنّ إبرام المعاهدة وجعلها نافذة لم يكن ممكنا إلا بعد شهر نيسان (ابريل) ٢٠٠٢، حيث تمّت المصادقة عليها من قبل أكثر من ستين دولة، وهو العدد المطلوب، كحد أدنى، لجعل المعاهدة نافذة، وقيام المحكمة وممارستها أعمالها قد يردعان القيام بالانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، ويعوّقان محاولات التأخير والمماطلة في النظر إلى الجرائم ضد الإنسانية، ويمنعان الانتقائية في إقامة محاكم دولية مؤقتة وظرفية (يوغسلافيا ورواندا). فثمة جريمة حرب ضد الإنسانية المعذبة في فلسطين ارتُكبت في جنين، ولكنها بقيت خارج إطار المساءلة الدولية، وبقي مرتكبوها من قادة وجنود جيش الاحتلال الإسرائيلي في منأى عن أية محاسبة. وللمحكمة ١٨ قاضياً ينتخبون من الدول التي صادقت على الاتفاقية لفترة ٩ سنوات، وهي لا تلغي الأنظمة القضائية الوطنية ولا تتدخل إلا عندما تعجز هذه المحاكم عن التحقيق في الجرائم الخطيرة، غير أنّ سلطاتها تطال حتى رؤساء الدول عندما ترتكب جرائم ضد الإنسانية.

بلغ عدد الدول الموقعة على قانون إنشاء المحكمة ١٢٤ دولة حتى ٢٠١٦/٣/٣ وعدد الدول المنضمة الى الاتفاق بشان امتيازات المحكمة وحصانتها ٧٤ دولة، وقد تعرضت المحكمة لانتقادات من عدد من الدول منها الصين والهند وأمريكا وروسيا، وهي من الدول التي تمتنع عن التوقيع على ميثاق المحكمة. وتعد المحكمة الجنائية هيئة مستقلة عن الأمم المتحدة، من حيث الموظفين والتمويل.

والمحكمة يقع مقرها بمدينة لاهاي بهولندا، لكنها يمكن أن تعقد جلساتها في أي مكان آخر.

هيكلة المحكمة تتكون المحكمة من:

- رئاسة تتكلف بالتدبير العام للمحكمة، وتضم ثلاثة قضاة ينتخبون من هيئتها القضائية لولاية من ثلاث سنوات.
- شعبة قضائية، وتتكون من ١٨ قاضيا متخصصا في القانون الجنائي والمسطرة الجنائية والقانون الدولي.
- مكتب للمدعي العام، ويختص بالتحقيق في الاتهامات بالجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة، ويبحث عن الدلائل والوثائق ويفحصها ثم يعرضها على المحكمة، والمدعي العام الحالي هو الأرجنتيني لويس مورينو أوكامبو.

بقلم:
د. حنا عيسى

• قسم السجل، ويتابع كل الأمور الإدارية غير القضائية، وينتخب المسؤول عنه من قبل قضاة المحكمة لولاية تمتد خمس سنوات.

اختصاصات المحكمة

• **الاختصاص الموضوعي:** الجرائم التي تخضع لاختصاص المحكمة الجنائية الدولية هي:

• **الإبادة الجماعية:** وهي أي فعل من الأفعال المحددة في نظام روما (مثل القتل أو التسبب بأذى شديد) ترتكب بقصد إهلاك جماعة قومية أو أثنية أو عرقية أو دينية، بصفتها هذه، إهلاكا كليا أو جزئيا.

• **الجرائم ضد الإنسانية:** تعني بالتحديد أي فعل من الأفعال المحظورة والمحددة في نظام روما متى ارتكبت في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين وتتضمن مثل هذه الأفعال القتل العمد، والإبادة، والاغتصاب، والعبودية الجنسية، والإبعاد أو النقل القسري للسكان، وجريمة التفرقة العنصرية وغيرها.

• **جرائم الحرب:** تعني الخروقات الخطيرة لاتفاقيات جنيف ١٩٤٩ وانتهاكات خطيرة أخرى لقوانين الحرب، متى ارتكبت على نطاق واسع في إطار نزاع مسلح دولي أو داخلي. ومن أبرزها: جرائم العدوان: فيما يتعلق بهذه الجريمة فانه لم يتم تحديد مضمون وأركان جريمة العدوان في النظام الأساسي للمحكمة كباقي الجرائم الأخرى. لذلك فان المحكمة الجنائية الدولية تمارس اختصاصها على هذه الجريمة وقتما يتم إقرار تعريف العدوان، والشروط اللازمة لممارسة المحكمة لهذا الاختصاص.

ومن سبل مواجهة اسرائيل لمحكمة الجنايات الدولية عدم المصادقة على المعاهدة أولاً، وتعزيز التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية لعرقلة عمل المحكمة، واللجوء إلى محاكمات صورية للجنود الإسرائيليين الذين يرتكبون جرائم ضد الإنسانية المعذبة في فلسطين لإحباط تقديمهم إلى المحكمة الدولية. كما أجري المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية اتصالات مع منظمات حقوقية إسرائيلية لإقناعها بعدم الوشاية إلى هيئات دولية بأفعال جيش الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين.

• **الاختصاص الإقليمي:** خلال مفاوضات نظام روما، حاولت الكثير من الدول جعل المحكمة ذات سلطة عالمية. لكن هذا الاقتراح فشل بسبب معارضة الولايات المتحدة. وتم التوصل إلى تفاهم يقضي بممارسة المحكمة لسلطتها فقط ضمن الظروف المحدودة التالية:

• إذا كان المتهم بارتكاب الجرم مواطناً لإحدى الدول الأعضاء (أو إذا قبلت دولة المتهم بمحاكمته)..

• إذا وقع الجرم المزعوم في أراضي دولة عضو في المحكمة (أو إذا سمحت الدولة التي وقع الجرم على أراضيها للمحكمة بالنظر في القضية).

• أو إذا أحيلت القضية للمحكمة من قبل مجلس الأمن.

• **الاختصاص الزماني:** تستطيع المحكمة النظر فقط في القضايا المرتكبة في أو بعد ١ يوليو ٢٠٠٢، وبالنسبة للدول التي انضمت لاحقاً بعد هذا التاريخ، تقوم المحكمة آليا بممارسة سلطتها القضائية في هذه الدول بعد ٦٠ يوماً من تاريخ مصادقتها على الاتفاقية.

• **الاختصاص التكميلي:** الغرض من المحكمة أن تكون محكمة ملاذ أخير، فتحقق وتحاكم فقط في حالة فشل المحاكم الوطنية في القيام بذلك. المادة ١٧ من نظام روما الأساسي تنص على أن القضية ترفض في الحالات التالية:

•إذا كانت تجري التحقيق أو المقاضاة في الدعوى دولة لها اختصاص عليها، ما لم تكن الدولة حقا غير راغبة في الاضطلاع بالتحقيق أو المقاضاة أو غير قادرة على ذلك.

• إذا كانت قد أجرت التحقيق في الدعوى دولة لها اختصاص عليها وقررت الدولة عدم مقاضاة الشخص المعني، ما لم يكن القرار ناتجا عن عدم رغبة الدولة أو عدم قدرتها حقا على المقاضاة.

• إذا كان الشخص المعني قد سبق أن حوكم على السلوك موضوع الشكوى، ولا يكون من الجائز للمحكمة إجراء محاكمة طبقا للفقرة ٣ من المادة ٢٠.

• إذا لم تكن الدعوى على درجة كافية من الخطورة تبرر اتخاذ المحكمة إجراء آخر.

لفقرة ٣ من المادة ٢٠، تنص على أن الشخص الذي يكون قد حوكم أمام محكمة أخرى عن سلوك يكون محظورا أيضا بموجب المادة ٦ أو المادة ٧ أو المادة ٨ لا يجوز محاكمته أمام المحكمة فيما يتعلق بنفس السلوك إلا إذا كانت الإجراءات في المحكمة الأخرى:

قد اتخذت لغرض حماية الشخص المعني من المسؤولية الجنائية عن جرائم تدخل في اختصاص المحكمة؛ أو لم تجر بصورة تتسم بالاستقلال أو النزاهة وفقا لأصول المحاكمات المعترف بها بموجب القانون الدولي، أو جرت، في هذه الظروف، على نحو لا يتسق مع النية إلى تقديم الشخص المعني للعدالة.

قضايا أمام المحكمة

تنظر المحكمة في أربع قضايا، ثلاث منها أحالتها عليها دول صادقت على المحكمة، وتتهم أشخاصا بارتكاب جرائم حرب وإبادة وجرائم ضد الإنسانية على أراضيها، وهي الكونغو الديمقراطية وأفريقيا الوسطى وأوغندا، والقضية الرابعة أحالها على المحكمة مجلس الأمن متهما فيها الرئيس السوداني ومسؤولين آخرين بارتكاب جرائم مماثلة في إقليم دارفور غرب السودان. وأول شخص تم تقديمه للمحكمة الجنائية الدولية هو توماس لوبانغا، زعيم إحدى المليشيات المسلحة في جمهورية الكونغو الديمقراطية، وذلك بتهمة ارتكاب جرائم حرب، حيث قيل إنه جند أطفالا قاصرين واستخدمهم في الحرب. وتسعى المحكمة أيضا إلى متابعة قادة مليشيا جيش الرب الأوغندي، المتهمين بدورهم بتجنيد أطفال واستغلالهم في الحروب.

خيار ملاحقة ومقاضاة مجرمي الحرب الإسرائيليين قائما على قرار من مجلس الأمن الدولي ويصدر القرار بموجب الفصل السابع ولكن من المعروف أن التوجه لمجلس الأمن حاليا سوف يصطدم بالفيتو الأمريكي. لكن ما يهمنا من ناحية القانون هو توثيق جرائم الحرب وتقديمها لجهات الاختصاص في الوقت المناسب لان جرائم الحرب لا تسقط مع مرور الزمن

امريكا واسرائيل ومحكمة الجنايات:

اسرائيل لم تصادق على نظام محكمة الجنايات وبالرغم من ذلك فإنها قلقة من إمكانية مقاضاة مستوطنيها وضباطها وجنودها وقادتها أمام المحكمة الجنائية الدولية، لذلك شكّلت طاقما خاصا لتقديم المشورة القضائية لعدد من السياسيين والضباط حول كيفية مواجهة احتمال تقديم دعاوى ضدهم، وبادر الحاكم العسكري مناحيم فنكلشتاين إلى إجراء مداولة خاصة في هيئة أركان الجيش الإسرائيلي حول المحكمة. واعتبر المحلل العسكري زئيف شيف أنّ محكمة الجنايات الدولية ستكون ساحة صراع لدعاوى فلسطينية وعربية ضد إسرائيل، وقال مثلما هو الحال في كل حرب يتوجب أن نعرف كيف نهاجم بسرعة وفي الأماكن الصحيحة، وليس فقط أن نعرف كيف ندافع عن أنفسنا. وتوقع المدعي العسكري العام أنّ ثمة محاولات ستجري لمحاكمة ضباط إسرائيليين كبار كمجرمي حرب، كما وحذّر المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية الياكيم روبنشتاين من أنّ المحكمة الجنائية الدولية الجديدة يمكن أن تقدم المستوطنين الإسرائيليين إلى المحاكمة، باعتبار أنّ البناء في المستوطنات يعتبر جريمة حرب، لذلك أعلن الناطق بلسان وزارة العدل الإسرائيلية يعقوب غالانتي أنّ إسرائيل لا تنوي تصديق معاهدة إنشاء المحكمة الجنائية الدولية، خشية أن تجد نفسها بين الملاحقين بسبب مواصلة سياسة الاستيطان. وقال نعتبر أنّ هناك خطرا كبيرا من تسييس المحكمة التي يمكن أن تعتبر وجود الإسرائيليين في المناطق جريمة حرب، وتعارض إسرائيل هذه المحكمة - أساسا. بسبب الخشية من تعرّض ضباطها وجنودها للمحاكمة جراء تصرفاتهم تجاه الشعب والأرض في فلسطين المحتلة، غير أنها تركز في معارضتها على اعتبار القانون الدولي المستوطنات جرائم حرب، ولذلك تخشى من تقديم مستوطنيها أو عسكرييها أو ساستها للمحاكمة الجنائية كأفراد على أساس البناء في المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة أو في هضبة الجولان السورية المحتلة.

ومن سبل مواجهة اسرائيل لمحكمة الجنايات الدولية عدم المصادقة على المعاهدة أولاً، وتعزيز التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية لعرقلة عمل المحكمة، واللجوء إلى محاكمات صورية للجنود الإسرائيليين الذين يرتكبون جرائم ضد الإنسانية المعذبة في فلسطين لإحباط تقديمهم إلى المحكمة الدولية. كما أجري المستشار القضائي للحكومة الإسرائيلية اتصالات مع منظمات حقوقية إسرائيلية لإقناعها بعدم الوشاية إلى هيئات دولية بأفعال جيش الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين. اما الدول العربية قد تقاعست عن المصادقة على معاهدة المحكمة الجنائية الدولية بالرغم من الفرصة التي توفرها لمحاسبة المجرمين الصهاينة على مجازرهم المتواصلة ضد الشعب العربي الفلسطيني، وبالرغم من أنّ نصوص المعاهدة لاتتعارض مع دساتير الدول العربية أو مع القضاء الوطني لأي قطر عربي، وكل ما هنالك أنّ الدول

العربية مطالبة بإجراء بعض التعديلات التشريعية في قوانينها الجنائية على ضوء النظام الأساسي للمحكمة الدولية.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد استنكفت عن المصادقة على المعاهدة لأنها لاتستطيع التحكم بقراراتها، حيث إنّ نظام المحكمة الجنائية الدولية يجرّدها من سلاح الفيتو الذي تستخدمه في مجلس الأمن الدولي. ومن المفارقات الملفتة للانتباه أنّ إدارة الرئيس الأمريكي السابق وقّعت المعاهدة لأنّ ذلك، حسب تعبير كلينتون، يقع ضمن تقاليد الريادة الأخلاقية الأمريكية في العالم، بينما رفضت إدارة الرئيس بوش المصادقة على المعاهدة بل الانسحاب منها نهائيا والدعوة إلى إنزال العقوبات بالدول التي صادقت عليها !!. وتعارض الإدارة والقوي المحافظة في الكونغرس المحكمة باعتبارها تشكل تهديدا للسيادة الوطنية . فقد قال وزير الدفاع رامسفيلد لست مقتنعا بأنّ مسؤولين عسكريين أو مدنيين من وزارة الدفاع أو من أية وزارة أخرى في الحكومة الأمريكية سيكونون بمنأى عن النشاطات المحتملة لهذه المحكمة، ويبدو أنّ الرفض الأمريكي لقيام المحكمة يعود لأسباب خاصة هي تفادي أي خطر أو تهديد قد يلحق وكلاء الشبكات الأمريكية والعاملين فيها والمنخرطين في نشاطات وفاعليات سرية أو مكشوفة يمكن أن تطالها المساءلة والملاحقة القضائية الدولية. كما أنّ النهج العام السائد للإدارة الأمريكية الحالية هو إضعاف النظام الدولي، وتفادي أية التزامات متعددة الأطراف، والتطلع إلى فرض هيمنة أحادية الطرف على العالم كما تجلى أخيرا في سلسلة المواقف من العديد من الاتفاقيات الدولية، إضافة إلى السياسات الأمريكية المؤيدة للإجرام الصهيوني في فلسطين.

إذن ،ما هي الصعوبات التي تواجه دولة فلسطين بعد انضمامها لمحكمة الجنايات الدولية ؟

ان انضمام دولة فلسطين للمحكمة الجنائية الدولة لا يمكنها من محاكمة أو محاسبة إسرائيل لأنها ليست عضوا في اتفاقية روما (النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية). الا عبر قرار صادر عن مجلس الامن يطلب من المدعي العام للمحكمة من ملاحقة مجرمي الحرب الاسرائيليين على جرائمهم ضد الشعب الفلسطني. وهذا لن يحصل بسبب الفيتو الامريكي.

١- انضمام دولة فلسطين للمحكمة الجنائية الدولية يعطي الحق لاسرائيل رفع دعوى قضائية ضد النشطاء الفلسطينيين العسكريين منهم والسياسيين في المقاومة الفلسطينية باعتبارهم مسؤولين عن كافة العمليات الفدائية (الإنتحارية) في تل ابيب وغيرها. وستكون الملاحقة محددة زمنيا منذ سنة ٢٠٠٢ وما بعدها.وليس قبل ذلك.

٢- ملاحقة المسؤولين عن إطلاق الصواريخ تجاه البلدات والمستوطنات داخل الخط الأخضر من

ارض ١٩٤٨ من الفلسطينيين.

٣- قيام اسرائيل بطلب تعويضات بجبر الضرر عن ضحاياها فى كافة الاعمال التي تسببت فى مقتل اسرائيليين بسبب نشاط المقاومة،اضافة الى تعويضان عن الخسائر المادية والاقتصادية الخ. حيث تنص المادة ٩١ من البروتوكول الإضافي الأول لسنة ١٩٧٧ على الالتزام بدفع تعويض عن انتهاكات القانون الدولي الإنساني.

٤- ستوضع أسماء الفلسطينيين – قيادة – أو جنود – أو رؤساء – أو وزراء – من المطلوبين للعدالة الدولية على لائحة الملاحقة باعتبارهم مجرمي حرب.سيتم ملاحقتهم دوليا من طرف الدول الأعضاء في نظام روما.

٥- من واجب دولة فلسطين القيام بملاءمة قانونها الداخلي الوطني مع القانون الدولي والنظام الأساسي للمحكمة، وعليه يجب ان تقوم دولة فلسطين بإلغاء قانون حكم الإعدام. وكذلك ملائمة القانون الجنائي الداخلي مع الدولي.

٦- دولة فلسطين ملزمة تسليم الأشخاص المتهمين كمجرمي حرب إلى المحكمة الجنائية الدولية مهما كان منصبهم – قائد سياسي – قائد عسكري – رئيس الدولة – رئيس الوزراء – وزير– ضابط – جندي...الخ حيث لا حصانة لارتكابهم جرائم ضد الإنسانية.ويتم ملاحقتهم بشكل شخصي وليس بصفتهم الرسمية التى لا تمنحهم الحصانة من الملاحقة والمحاكمة.

٧- تتحمل دولة فلسطين كافة النفقات المالية أثناء سير وانعقاد المحكمة الجنائية الدولية.

وهناك امور أخرى مثال ضرورة موافقة المجلس التشريعي ومصادقته على الانضمام للمحكمة. وان يقوم كذلك بالغاء قوانين او تعديلها حتى لا تتعارض مع اتفاقية روما لسنة ١٩٩٨ومن اجل التوجه لهذه المحكمة يجب توافر الشروط التالية مجتمعة:

١. يجب أن تقام الدعوى باسم الدولة.

٢. يجب أن تكون الدولة التي تقيم الدعوى طرفا موقعا ومصادقا على اتفاقية روما.

٣. ويجب أن تكون الدولة المدعى ضدها طرفا في تلك الاتفاقية.

وعلى ضوء ذلك فإن خيار ملاحقة ومقاضاة مجرمي الحرب الإسرائيليين قائما على قرار من مجلس الأمن الدولي ويصدر القرار بموجب الفصل السابع ولكن من المعروف أن التوجه لمجلس الأمن حاليا سوف يصطدم بالفيتو الأمريكي. لكن ما يهمنا من ناحية القانون هو توثيق جرائم الحرب وتقديمها لجهات الاختصاص في الوقت المناسب لان جرائم الحرب لا تسقط مع مرور الزمن.

مستقبل الفدائي الفلسطيني

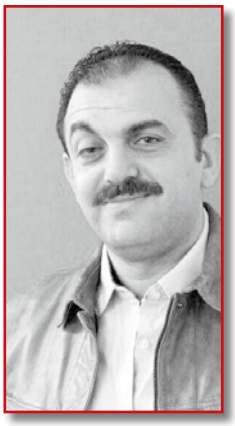

بقلم
خالد أبوعدنان

قصيدة لا أحد للشاعر الاسترالي اليوناني الأصل باي وو في وصف أزمات اليونان المتراكمة: لا أحد هو اسمه وهناك لا أحد آخر × ذهبا إلى البار × جلسا تحت حيث الهدوء × لم يطلبا أي شيء × لم يقولا أي شيء × لم ينظرا لأي شيء × فهما لا يعرفان أي شيء × ولا يستطيعا أن يسمعا أي شيء × فهما لا يعرفان أي شيء. على الحائط × بالقرب من لا أحد × أقصد الذي اسمه لا أحد × هناك لوحة فنية × هي عن لا أحد × في داخل بلاد اللا أحد الكثيرين × كلهم اسمهم لا أحد × كلهم لا يتكلمون مع لا أحد × كلهم يكتبون للا أحد × كلهم يقرأون للا أحد × لكنهم لا يفهمون لا أحد × لا يوجد حوارات مع الغرباء × لا يوجد موت أو حياة × بل صمت يقتل.

مسؤولية أن يصل المجتمع لمرحلة من الإحباط تفقده القدرة على إيجاد حلول لمشاكله لا تقع على عاتق قيادته فحسب، بل أن المسؤولية تقع على أكتاف الطلائع الثورية الموصوفة بالفدائية، فهي التي تحرر المجتمع من براثن الهزيمة وتبني له لبنات الأساس لمستقبل متفائل قادر على التغيير. وهم وحدهم القادرون على تبديل أدوات الصراع مع القوى الظلامية والاستعمار، فيكون العنف الثوري أسلوب حتمي ووحيد لتحرير الأرض من المحتل، إلا أن العنف الثوري لا يعني غزارة الرصاص حتى النصر، بل مزاوجة الرصاص بالعمل السياسي في غمار معركة طويلة بحاجة لنفس طويل واستمرارية في النضال مع التغني بالنجاحات الصغيرة واعتبارها من إنجازات الثورة ومصل الأمل للشعب المضطهد.

كتب ديفيد شوارتز: الإيمان أنك تستطيع أن تنجح، يوصلك للنجاح النجاح هدف الحياة، الإيمان يستطيع أن يحرك الجبال، أنا إيجابي إذن أنا أملك القدرة على التغيير، تحدّي المستحيل والسير عكس التيار، وعدم الخوف من المجهول، وتحضير البديل لا يعني تغيير الهدف بل تعديل طريقة الوصول للهدف. فقول الحقيقة عند الهزيمة مختصرة بأننا سنكرر المحاولة بأسلوب جديد، فالأمل هو وقود الثورة، ولا يوجد نجاح كامل ولا يوجد فشل كامل بل إن المسافة بينها متغيرة بتغير المكان والزمان، فهناك نجاح متأخر وهزيمة تقتل المنتصرين. ففي بدايات الثورة يكون هناك خوف شعبي كبير من رجال الثورة، ينعتونهم بأقبح الصفات مثل العملاء والمخربين والمغامرين لأنهم لا يراعون أن الشعب المضطهد غير قادر على مواجهة ردة فعل العدو من ناحية، كما أن الشعب وصل لمرحلة من الإحباط كفر بها بأن هناك قوة قادرة على الانتقام له. إلاّ أن تحلّي الثوار بأخلاق الفدائين يجعل الشعب يتعاطف معهم في البداية ثم يبدأ في الدفاع عنهم وعن أفكارهم وبالنهاية يبدأ بالالتفاف حول مشروع الثورة. ومن أهم صفات الفدائي أن يكون باعثا للأمل والتفاؤل في صفوف الشعب، بل إن الفدائي يمدح صمود الشعب ويصف إحباط الشعب بأنه دليل على نقائه الثوري ورفضه لأن يكون مهزوما للأبد.

وسجل تشي جيفارا ملاحظات من خبرته العملية في صناعة الثورة: إن لغة الحوار الجماهيري لابد أن تتناسب وثقافتها، فلن يكون حوار الأستاذ الجامعي مفهوماً من الفلاحين بل أنهم يهابون حتى أن يستفسروا على بعض مفرداته الصعبة، كما أن لغة الفلاح البسيط غير قادرة على إقناع طلبة الجامعة، إن الكفاءة الثورية تتطلب اختيار المحاور المناسب لكل تجمع جماهيري، ويبقى الخطاب الجماهيري فن بناء الروح الثورية التي تحتاج لتدريبات كثيرة في علم الكادر الكريزماتي. والحكم الخاطئ على الخطاب الجماهيري يكمن بتحديد أسماء الكوادر المتحدثة فقط، رغم أن هناك فريق عمل كامل أنجز اللقاء الجماهيري بداية من القيادة التي قررت هذا النشاط الثوري وثم قسم الدراسات الذي أعد الكلمات ثم قسم الدعاية الثورية التي سوّقت هذا النشاط ثم أبناء التنظيم الذين شجعوا الجماهير على ضرورة الحضور، أما إذا كان كل هذا المجهود عمل فردي عصامي فهو لا يعد عملا ثورياً بل مجرد فعل مساند للثورة.

ولشرح أوسع لمفهوم الكادر الكريزماتي فقد كتبت وليفيا كاباني: الكاريزما ليست صفة خلقية يولد بها الإنسان، بل هي مهارة يتعلمها ويتدرب على استخدامها في أوقات يختارها بنفسه، فالإنسان الكاريزماتي لا يستطيع أن يتقمص هذا الدور طوال الوقت. ورغم أن هذا العلم يُدرّس في الجامعات خاصة في أقسام الإدارة والتسويق، إلا أن القيادات السياسية تتعلمه سراً في الدروس الخصوصية. ويمكن اختصار صفات القائد الكاريزماتي بأنه لا يمدح نفسه بل يمدح مجموعته إن اضطر لذلك، لكنه بالغالب يمدح المستمعين له، ويبالغ في مدح أفعالهم لدرجة أن يشعرهم

أنهم هم القيادة وهو جاء ليتعلم منهم فن القيادة. إن ثقة القائد بأفكاره يجعله لا يناقش الشعب بها، بل أنه يقنع المستمعين أن هذه أفكار الشعب وهو مجرد مندوب عندهم في القيادة، والقوة الحقيقية لهكذا قائد هو امتلاكه الحضور الدافئ الذي يسيطر على المشاعر ويلهم القلوب لضرورة الخشوع في صلاة الوطنية التي ترفض عقلانية الطرح أو صوابية الإجماع على أقواله. إنها سطوة الروح الجماعية التي تزيل كل الفروقات بين الناس وتجعلهم يتوحدون في هتاف واحد مختصر نحن القيادة والقيادة هي الشعب.

كما أن ديفيد شوارتز استنتج: إن تطوير الإيمان بالفكر الثوري يلزمك أن تفكر بالانتصار ولا تفكر بالهزيمة، الكثيرون يتغنون بالفدائي ولا بالانتحاري، فكر بتحقيق خطوة للأمام لا تسجيل احتجاج لثائر هامشي. ذكّر نفسك دائماً أنك قادر على الفعل، لا تستسلم لليأس وتعلن أنك هامشي، لا تفصل نفسك عن الجماعة بل أنت جزء من الكل، ولا يوجد انتصارات فردية لكن هناك أناس محبطين بحاجة لجرعة أمل. طموحك كبير وهو الانتصار الكامل، أما أصحاب الطموحات الصغيرة فهزائمهم سريعة، فالمعركة هي صراع أفكار، والعمل الدؤوب لإنجاح فكرتك يعتمد أساساً على مدى إيمانك بها.

فلا يوجد فدائي غير منتمي لتنظيم ثوري، ولا يمكن أن نعتبر المناضلين الفرديين فدائيين، لأن الفدائي يطرح فكر استمرار الثورة بينما يكتفي الفرد المستقل باحتجاج والقتال الفردي دون أن يبني خلايا ثورية قادرة على مواصلة النضال. إن النظر للمجتمع بشكل عام على أنه ثائر يحرف تفكير الثورة وأحياناً الكفر بالفكر الثوري، الثورة تتمدد بمجهودات أبناء التنظيم الإيجابية وتجعل دائرة تأييد قيادة الثورة بين صفوف الشعب أكبر من حجمها الطبيعي المختصر بجماهير التنظيم السياسي المحدد

بل أن خوسه أورتغا إي غاست ذهب إلى أبعد من ذلك عندما دوّن: هناك خلط كبير بين جمهور الثورة وشعبية تنظيم ثوري معين، فجمهور الثورة متمرد على التنظيمات الثورية، بل يطالبها بضرورة الإئتلاف في صيغة الوحدة الوطنية لتسريع عملية التحرير ولزيادة كفاءة الفعل الثوري، وهي ميزة إيجابية للجمهور الثوري، لكن هناك صفة مرعبة لجماهير الثورة وهي أنها تفضل الثائر المماثل لها، أي أنه ثائر لحظي، خاض ثورته وحده وقتل ثم مات وأصبح أسطورة، فعملية البناء الثوري للفدائي عند الجماهير تعتبر عبثية لأنها على قناعة أن الفدائي سوف يقاتل يوم واحد ثم يموت ويتحول إلى أسطورة. أما شعبية التنظيم الثوري فهي بالتأكيد جزء متطور من الجماهير الثورية وصل لقناعة أن الثورة بحاجة لاستمرارية وأن الفدائي قد لا يموت بأول عملية قتالية. وهذا ما جعل فيدل كاسترو يكتب عن الثوار الفرديين: إن الكثيرين ممن لقوا حتفهم كقطاع طرق (المقصود: البندقية بلا فكر ثوري هي قاطعة طريق)، هم ضحايا لوهم خادع، واليوم ينبغي النظر إليهم باعتبارهم أبطالاً. بل أن الثوار الفرديين كثيراً ما ينعتوا التنظيمات الثورية بأنها انتهازية ومستفيدة من استمرار الاحتلال وتطرح نفسها كثورة فوضوية جديدة، كما شرحها فيلريدو باريتو: جميع الثوريين يعلنون على التوالي أن الثورات الماضية لم تصل في النهاية إلا إلى خداع الشعب، والثورة التي يضعونها نصب أعينهم هي وحدها التي ستكون الثورة الحقيقية.

وهنا لابد التمييز بين المناضل المناصر للثورة والملتزم بقرارات قياداتها وبين الفرد المضطهد من قبل الاحتلال إلا أنه متمرد على التنظيم الثوري، فالمناضل المناصر للثورة قادر على الفعل الثوري، بل أنه يشكل الجدار الواقي لجسد الثورة، وعلى سبيل المثال قدرته على كتمان تحركات الفدائية يعتبر فعل ثوري مهم. وكتب خوسه أورتغا إي غاست عنه: السرية هي ليست إخفاء الحقيقة عن الجماهير بل هي أسلوب لحماية الفعل الثوري والمناضلين وأيضا الجماهير الثورية، إن تستر أحد الفلاحين على عملية ثورية وعدم الاعتراف بمشاهدته تحت تهديد العدو يعني أنه يمارس السرية الثورية، أما مسألة مقدار الشفافية مع الجماهير يعتمد على جاهزية الجماهير لتحمل أعباء إضافية وانخراطهم في العمل الثوري المنظم. إلا أن تيم واينر له وجهة نظر مغايرة: رغم أن الإنسان البسيط ثرثار بالفطرة يحب أن يخبر مشاهداته لدائرته الخاصة في البيت والعمل ويستطيع عملاء العدو الحصول على المعلومة بسهولة بالغة، ولقد استخدمت الاستخبارات العسكرية الأمريكية نظرية الثرثرة للحصول على معلومات رخيصة في أفغانستان، وقالوا لو أننا استخدمنا هذه النظرية في الفيتنام لنتصرنا.

أما إذا تتبعنا مسار الثورة الفلسطينية المعاصرة، فلابد أن نبدأ في تحديد هل هي ثورة فدائيين؟ وبمعنى أوضح هل تملك أهلية تمثيل الشعب الفلسطيني؟ وأتصور أن الأستاذ خالد الحروب أجاب باستنتاج علمي عندما عرّف الشرعية

الفلسطينية الثورية فكتب : يقصد بالشرعية الفلسطينية هي منظومة الأعراف المقاومية والسياسية التي أقرها الإجماع الفلسطيني التنظيمي والشعبي وما نجم عنها من آليات مؤسساتية صانعة للقرار الفلسطيني وللعلاقات الإقليمية والدولية. وهي أيضاً منظومة الأعراف المتضمنة حمولة رمزية تراكمية انتزعت الإقرار الشعبي بحق تمثيل الفلسطينيين، وصنع القرار الفلسطيني، أما الشرعية الثورية فقد نشأت في ظل مقاومة الاحتلال وهي البنية التحتية لكل قيادة فلسطينية، ثم هي التي أعادت إنتاج نفسها عبر اكتساب شرعيات انتخابية وإقليمية ودولية في مراحل لاحقة من تاريخ فلسطين نضالها. فقد بدأ مفهوم الشرعية الفلسطينية بعد انطلاق حركة فتح وهي بامتياز من حقق معادلة التفاف الجماهير حولها، وهذا ما لم يتمكن تحقيقه الشقيري في منظمة التحرير الفلسطينية، بل إن اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية ممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين كان مشروعا فتحاويا بامتياز وكان هدفه الوقوف بوجه بعض الدول العربية التي تدعي حقها بتمثيل الفلسطينيين.

يتجرأ البعض بالقول أن الشرعية الفلسطينية سقطت من يد حركة فتح وأن الشعب الفلسطيني عاد لنقطة الصفر بلا قيادة قادرة على التحدث باسمه، وأن المفاوضات متوقفة لهذا السبب، ولا يوجد أفق لحل معضلة الانقسام. لكن هذا التجني يتغافل الظرف التاريخي الذي شرخ الساحة الفلسطينية والمسمى ظلماً بالانقسام لأنه انقلاب بكل أبعاده الفلسفية. فعند الحديث عن الانقسام يلوم الكثيرون حركة فتح بأنها لم تمنح حركة حماس الفرصة لإدارة السلطة ويبرروا انقلاب حركة حماس بأنه كان طبيعيا من أجل تنفيذ برنامج حركة حماس الانتخابي! متناسين أن برنامج حماس الانتخابي كان متوافق مع حركة فتح وهو ضرورة إتمام العملية السلمية وإعطاء فرصة للمفاوضات لإنجاز تغيير على أرض الواقع. وهذا التوافق جاء نتيجة انتهاء مرحلة انتفاضة الأقصى، حيث أن حركتي فتح وحماس خرجتا من انتفاضة الأقصى التي بلورت مشروعهما المشترك، والذي كلفهما الكثير من الشهداء خصوصاً على المستوى القيادي، كما أن الوضع الاقتصادي كان مدمراً والشعب كان يُطالب بهدنة للملمة الجراح وإعادة التعمير، ولا يوجد أي حادثة تدلل على أن الخلاف بين الحركتين كان على ضرورة التصعيد العسكري، بل أن بداية الانقلاب شهدت هدوءا حذرا مع قوات الاحتلال.

وبعد فترة قصيرة من الانقلاب بدأت الصحافة العربية تتحدث عن هموم الشعب الفلسطيني بين المخفر الفتحاوي والمسجد الحمساوي، حيث بدأت حركة فتح تفرض الهدوء بالقوة لتوفير أرضية مقنعة للأطراف الدولية للعمل على دفع المفاوضات نحو الخطوات العملية، ومن الزاوية المغايرة فرضت حركة حماس خطابها السياسي على منابر المساجد سعياً وراء إضفاء صبغة الوصاية على الإسلام والمشروع الإسلامي في فلسطين في سابقة مستحدثة في فلسطين لم يفرضها حتى الحاج أمين الحسيني رغم أن له صفة دينية كمفتي للقدس إلا أنه كان لا يخلط الخطاب السياسي بالدرس الديني، بل إن خطابه السياسي كان بعد صلاة الجمعة حتى يكون المصلين مخيرين بين سماعه أو مغادرة المكان، فالكل يعلم أن المسلم مهما كان فكره السياسي لا يستطيع أن يغادر المسجد إذا لم تعجبه خطبة الجمعة لأنها فرض ديني لا واجب وطني لتنظيم سياسي معين.

فلا يوجد فدائي غير منتمي لتنظيم ثوري، ولا يمكن أن نعتبر المناضلين الفرديين فدائيين، لأن الفدائي يطرح فكر استمرار الثورة بينما يكتفي الفرد المستقل بالاحتجاج والقتال الفردي دون أن يبني خلايا ثورية قادرة على مواصلة النضال

وضعت الأستاذة نادية أبو زاهر سؤالا مهماً للبحث لماذا وصل الأمر بين حركتي فتح وحماس إلى الاقتتال الدموي، ولم تجري إدارته وفق مبادئ الديموقراطية؟ فوجدت أن اختلاف المنهج والبرامج السياسية هي السبب الأول (٦٠٪ من آراء فتح، ٤٠٪ من آراء حماس) وهي فرضية أن الانتخابات تلغي ما قبلها من التزامات مثل القبول بسقف اتفاقية أسلو وإعطاء المفاوضات فرصة، وإلا لماذا تم إيقاف انتفاضة الأقصى؟ لماذا لم يستمر العمل المقاوم من حركة حماس؟

لعل شرح جورج سوريل لمصطلحات المقاومة المسلحة لمجتمع الثورة، يوضح الفروقات بكيفية استخدامها: إن هدف القوة هو فرض تنظيم للنظام الاجتماعي بحيث يوفر المناخ لاستمرار الحياة اليومية للعوام، بينما العنف هو تقويض قوة الثورة على تنظيم مجتمعها، وقد يكون العنف إحدى طرق تصويب المسار الثوري إذا ما وجد التفافاً جماهيراً، أما إذا انحصر بفئة انعزالية فعليها تغيير قناعتها وتسليم نفسها للمحاكم الثورية، أما مفهوم الوحشية الثورية فهي استمرار العنف من الفئات الانعزالية ليس ضد قوة الثورة بل ضد الشعب لأنه لم يدعم أهدافهم في تدمير قوة الثورة. كما كتب أيضاً

المفكر الافريقي أميلرال كابرال: لابد أن نتفق أننا جميعاً نعيش في وطن محتل، وأن هناك تنظيمات متعددة لكنها ليست عميلة للاحتلال، بل كل منها يُقاوم بطريقته الخاصة، إلا أننا لا نملك أن نفاوض والكفاح المسلح مستمر، علينا جميعاً أن نقرر هل نحن قادرين على انجاز حل عبر المفاوضات أم أن نستمر بالكفاح المسلح؟ ومهما كان خيارنا لابد أن نختاره معاً ونعمل على إنجاحه معاً وإن لم يكن هذا ممكناً، فالشعب سيشعل الفوضى التي لا نستطيع استثمارها ولا ترويضها لأننا سنكون بنظر الشعب مجرد عملاء للاستعمار. وهي نفسها النظرية الماركسية للثورة والتي شرحها لينين فكتب: إن المقاومة العسكرية هي أسمى ما يمكن أن يقوم به التنظيم الثوري، يسمو أكثر إن كان عملا جماعيا لكل التنظيمات الثورية، لكن لابد من حصد نجاح سياسي من الفعل الثوري، وهذا بحاجة لفترة هدنة مؤقتة متفق عليها بين التنظيمات الثورية، ومن يخرق الهدنة منفرداً يعد عدواً للثورة، فهذه انتهازية المناشفة (الأقلية) تسعى لفرضه على البلاشفة (الأغلبية).

أما عن قضية إعادة اللعبة القديمة بضرورة بناء تحرير الشعب من الفكر المنحل والعودة الصدوقة للدين كمشروع بديل للثورة على الاحتلال فهو نوع من الوصاية المرفوضة على أسلوب تفكير الشعب، بل لا يأتي من باب حماية الشعب من الانحلال الخلقي بقدر فرض القرار السياسي لأنه جزء من المقدس الديني. فقد سجل الباحث الاسترالي ميشلي ترنر حواراً مع الرفيق مونسيغنور دا كوستا لوبيز أحد قيادات ثورة تيمور الشرقية: هل الفروقات الدينية هي سبب استمرار الثورة لمدة طويلة؟ أجاب لوبيز: لا يوجد أحد يفرض دينه على أحد، بل أن الجنود الإندونيسيين ليسوا كلهم مسلمين، وحتى المسلمين منهم لديهم طرق تعبد مختلفة، لا يوجد شيء واحد يمكن أن يختصر الإسلام أو المسيحية، لكن السياسيين يعتبرون أنفسهم أوصياء الله في الأرض ويحاولون أن يختصروا الدين وفقاً لرغباتهم السياسية وهذا ما يرفضه المجتمع الإندونيسي والتيموري على حد سواء.

الفدائي هو من الطليعة بالثورة بكل مراحلها، فهو مفجر الثورة بالكفاح المسلح وهو من نشر فكر التحرر بين أبناء الشعب، وهو منذ بداية الثورة يعلم أنه في النهاية لابد أن يقنع قوى الاحتلال بضرورة الاعتراف بحق الشعب المضطهد وبأن الشعب بدأ يتحرر ويقيم دولته المستقلة عبر المفاوضات التي تحدد شكل العلاقة المستقبلية بين الثورة المنتصرة والاحتلال المنهزم

إلا أن البعض لا ينتبه لخطورة هذا الموضوع وأنه يهدد استمرارية الثورة بسبب تغيير أهدافها عند بعض التنظيمات، ولعل الاستشهاد بالبروفيسور التاميلي برين سينيويراتني يعد مهماً لأنه يحذر من مستقبل معتم لهذا الانحراف الفكري فقد كتب: لقد هزم التاميل ليس نمور التاميل فحسب، بل كل فصائل المقاومة بل الشعب كله هزم، وكل القيادات الثورية في المعتقلات السياسية أو قتلوا، لقد اختلفوا فيما بينهم، وجعلونا نقاتل بعضنا أكثر مما قاتلنا الحكومة السيرلانكية، ولم نصل لمرحلة الوحدة الوطنية في الثورة رغم أننا كنّا مجتمعين غير قادرين على حماية شعبنا من تنكيل القوات السيرلانكية، والنتيجة أننا خسرنا كل شيء وقياداتنا الآن تنظف حمامات الجيش السيرلانكي.

وهنا لابد أن نتذكر أن خطاب الرئيس الشهيد ياسر عرفات في الأمم المتحدة كان يحظى بإجماع وطني وعربي شامل، فقالها على المنبر الأممي: جئتكم وفي يدي بندقية ثائر وبيدي الأخرى غصن الزيتون فلا تسقطوا غصن الزيتون من يدي، وهنا لا يكون إسقاط غصن الزيتون برمزية السلام بدون مفاوضات بل أنه رمزية التعايش السلمي مع الشعب الإسرائيلي، إلا أن ذوي الأفق الضيق يبحثوا عن انسحاب منفرد من جانب قوات الاحتلال دون ضرورة الدخول في المفاوضات، لكن لا يوجد أي عملية سلمية إلا وكانت المفاوضات جزءا منها، ولن تنجح المفاوضات إلا بتوحيد الجبهة الداخلية. وقد كتب مرشال روزنبيرغ: مهما كانت كفاءة القيادة السياسية في المفاوضات، ومهما كان موضوع المفاوضات واضح وسهل، إلا أن المفاوضات لا تبدأ على الطاولة بين الخصوم، بل هي مفاوضات داخلية في كل بلد بين الأحزاب السياسية فإن نجحت أن ترسم ما تريده وتدعم وفدها في المفاوضات فهي الأقوى أمام الخصم، أما إذا كانت في حالة صراع فلا يوجد مفاوضات بالمطلق لأن الاحتلال يناسبه استمرار الاحتلال ولا يجد خصم موحد يجبره على الانسحاب.

الفدائي هو من الطليعي بالثورة بكل مراحلها، فهو مفجر الثورة بالكفاح المسلح وهو من نشر فكر التحرر بين أبناء الشعب، وهو منذ بداية الثورة يعلم أنه في النهاية لابد أن يقنع قوى الاحتلال بضرورة الاعتراف بحق الشعب بالمضطهد وبأن الشعب بدأ يتحرر ويقيم دولته المستقلة عبر المفاوضات التي تحدد شكل العلاقة المستقبلية بين الثورة المنتصرة والاحتلال المنهزم، وإننا بالثورة الفلسطينية أنجزنا المراحل الثورية العنفية ونحن بحاجة للبدء الفعلي والجاد بالعملية السلمية، فهل التنظيمات السياسية وخاصة حركة حماس واعية لطبيعة المرحلة؟

المصادر:

١- حرب الغوار بقلم تشي جيفارا
٢- الدولة والثورة بقلم لينين
٣- تأملات في العنف بقلم جورج سوريل
٤- تمرد الجماهير بقلم خوسه أورتغا إي غاست
٥- هشاشة الأيديولوجيا وجبروت السياسة تأليف خالد الحروب
٦- دور النخبة السياسية الفلسطينية في تكوين رأس المال الاجتماعي تأليف نادية أبو زاهر
٧- إرث من الرماد تاريخ السي آي أيه تأليف تيم واينر
٨- Big Number by O..by
٩- Telling East Timor by Michele Tunner
١٠- Unity And Struggle by Amilcar Cabral
١١- Human Rights Violations In Sri Lanka by Brain Senewiratne
١٢- Living Nonviolent Communication by Marshall Rosenberg
١٣- The Charisma Myth by Olivia Fox Cabane
١٤- The Magic of Thinking Big by David.J.Schwartz

مؤتمر المانحين لنهر البارد

يتعهّد بـ٣٦ مليون دولار إضافيّة لموازنة إعادة إعمار المخيّم

تذكيراً للعالم بأنّ محنة اللاجئين الفلسطينيين المشرَّدين من مخيّم نهر البارد في شمال لبنان ما زالت مستمرة بعد مرور عشر سنوات على تدمير المخيّم، عُقدَ اجتماعٌ للدول المانحة لإعادة إعمار مخيّمَ نهر البارد في السراي الكبير في بيروت برعاية وحضور رئيس مجلس الوزراء اللبناني تمّام سلام، ورئيس لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني حسن منيمنة، وبمشاركة ممثّلين عن الأمم المتحدة والمجتمع الدولي وعدد من سفراء الدول المانحة، ووفد فلسطيني ضمَّ عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" عزّام الأحمد، وسفير دولة فلسطين لدى الجمهورية اللبنانية أشرف دبور، وأمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في لبنان فتحي أبو العردات.

وخلال الاجتماع تعهّد المانحون مجتمعين بتقديم مبلغ إضافي وقدره ٣٦,١ مليون دولار أمريكي. وبفضل المساهمات المقدَّمة من ألمانيا (١٥ مليون يورو) والاتحاد الأوروبي (١٢ مليون يورو) وايطاليا (١,٢٥مليون يورو)، ستتمكّن ٩٠٤ عائلات من العودة إلى المخيم، وسيتمّ بناء ١٨٩ محلّاً تجارياً.

ونتيجة لهذه المساهمات، سيتمكّن ٧٢٪ ممّن تشرّدوا من العودة إلى بيوتهم. وفي هذا الإطار، تسعى الأونروا بالشراكة مع الحكومة اللبنانية ومع الجهات المانحة للتأكيد على استكمال مشروع إعادة إعمار مخيم نهر البارد بشكل كامل.

واستعرضَ رئيس لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني حسن منيمنة في كلمته روحية المشروع التي أرساها مؤتمر فيينا قبل ٨ سنوات، بماهية الشراكة في المسؤولية بين المجتمع الدولي والحكومة والأونروا. واعتبر أنَّ المشاركة الكثيفة في الاجتماع والمساهمات الإضافية مؤشّر إيجابي على التزام الشركاء بهذا المشروع الحيوي.

أمَّا المفوض العام للأونروا بيير كراهينبول، فشكر الرئيس سلام على دعمه لمشروع نهر البارد خلال مؤتمر لندن وأمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وعبر التواصل مع الدول العربية الصديقة، مؤكّداً التزام الأونروا مجدّداً باستكمال الإعمار وإعادة العائلات النازحة والتي تعاني من أوضاع إنسانية واقتصادية صعبة بعد وقف برنامج الطوارئ.

وبدوره ثمَّن السفير أشرف دبور تعهّد الحكومة اللبنانية بأنَّ الخروجَ من المخيم مؤقت، وإعادة الإعمار مؤكّدة، والعودة حتمية، داعياً إلى وضع استراتيجية مشترَكة أساسها تبني استكمال وإنجاز إعادة إعمار المخيّم، وتنفيذ الالتزام الإنساني الأخلاقي المُقرّ في مؤتمر فيينا العام ٢٠٠٨، وفي هذا مصلحة وطنية لبنانية وفلسطينية وإنسانية، كما هي مصلحة دولية.

وحثَّ الدول العربية على القيام بواجبهم الأخوي والداعم للقضية الفلسطينية بالإلتزام في تأمين الموارد للإنتهاء من إعادة الاعمار مخيم نهرَ البارد.

وقال: "منذ أيّام فقدنا في مخيّم نهر البارد طفلة وجَدَّتها، كانتا في طريقهما للبركس الذي يأويهما، ولكنّ القدر كان أقوى فصدمتهما سيّارة، وتوفتا اثر ذلك. باسم الطفلة إسراء وجَدَّتها وكلّ أهلي وأبناء شعبي في المخيّم المنكوب أدعوكم للعمل الجادّ على إنهاء معاناتهم وعودتهم إلى بيوتهم ليأمنوا على حياتهم لحين عودتهم لوطنهم فلسطين".

وفي كلمتها قالت المنسّقة الخاصة للأمم المتحدة في لبنان سيغريد كاغ: "عندما نسعى إلى حشد الدعم السياسي والمالي للاجئين الفلسطينيين في لبنان، وذلك

بدعم وكالة الأونروا، فإننا نعمل جاهدين في المقابل للحصول على الدعم للبنان، لكي يبقى بلداً مستقرّاً وآمناً".

وأشارت إلى أنَّ "مخيم نهر البارد كان رمزاً للدمار، إلّا أنّه أصبح رمزاً للقيامة أيضاً. وعلى الرغم من صعوبة إتمام عملية البناء، وأنَّ إعادة إعمار المخيم طالت، يبقى مخيم نهر البارد رمزاً للنهوض وللالتزام المشترك".

وختم دولة الرئيس تمام سلام الحفل بكلمة شدّد فيها على "التزام وجدية الحكومة اللبنانية بالتعاطي مع الملف الفلسطيني وتحديدًا استكمال إعمار المخيم"، داعيًا الشركاء إلى "الاستثمار في استقرار لبنان والمساهمة في انجاز الخطوة الأخيرة من المشروع كجزء من التزام المجتمع الدولي والعربي بالعدالة للشعب الفلسطيني وتقديم الدعم الكافي له حتى حل قضيته حلاً عادلاً وشاملاً".

وأكّد أنَّ "اهتمام المجتمع الدولي بالنازحين السوريين يجب ألا يطغى على قضية اللاجئين الفلسطينيين"، وأنَّ "إنجاز إعمار مخيم نهر البارد يوجّه رسالة معبِّرة عن رفض ترك المنطقة لقوى التكفير والنزعات المذهبية والتي كانت فتح الإسلام مقدِّمة لها".

وقال: "لقد أدّت أحداث العام ٢٠٠٧ إلى تدمير مخيّم نهر البارد وتهجير سكانه من لاجئين فلسطينيين ومواطنين لبنانيين، والذين قاربت أعدادهم الـ٣٥ ألفاً. وفور توقف المعارك، بادرت الحكومة اللبنانية إلى رفع شعار إعادة إعمار المخيم وعودة سكانه اليه. ودعت من أجل ذلك، إلى عقد مؤتمر فيينا في العام ٢٠٠٨ الذي أعربتم خلاله، كدول شقيقة وصديقة، عن استعدادكم للوقوف مع الشعبَين الفلسطيني واللبناني في تغطية أكلاف عملية الإعمار، المقدَّرة بنحو ٣٤٥ مليون دولار أمريكي. لقد كانت تلك المبادرة رائدة في حينه وما تزال. ومنذ ذلك التاريخ قطعنا أشواطًا متقدمة في البناء، بتنا معها على قاب قوسين أو أدنى، من تحقيق الإنجاز الذي وعدناكم بتحقيقه".

ونوّه لتداعيات العجز السنوي لوكالة الأونروا، الذي يهدد الخدمات الصحية والتعليمية للشعب الفلسطيني في المخيمات والتجمعات بالإنهيار، داعياً إلى توفير تمويل مستدام للوكالة.

وتابع: "إن حال الفقر والفاقة التي تعيشها المخيمات، هي البيئة المثالية للتطرف والإرهاب. وعليه ندعوكم وبإلحاح إلى إيلاء هذا الوضع ما يستحقه عبر المساعدات والأعمال التنموية التي تساهم في تحرير المخيمات وأبنائها مما يتهدَّدهم من مخاطر".

وأشار إلى أنَّ إستكمال الإعمار يقدِّم أكثر من رسالة هي: أنّ المجتمعَين الدولي والعربي كانا وما زالا عند التزامهما بالعدالة للشعب الفلسطيني، التي ترفضها إسرائيل بكافة السُّبُل، ومستمران في تقديم الدعم للشعب الفلسطيني في مخيمات اللجوء، وللدول المضيفة؛ ورفض ترك المنطقة لقوى التكفير والنزعات المذهبية التي عاثت في أرجائها قتلاً وتدميراً؛ وأنَّ الاهتمام باللاجئين السوريين لن يطغى على قضية اللاجئين الفلسطينيين الذين مضى على تهجيرهم قرابة ثلاثة أرباع القرن؛ ودعوة الشركاء للمساهمة في إنجاز الخطوة الأخيرة من عملية الإعمار، والاستثمار في الأمن والسلام.

يُذكَر أنه ما زالت ٢٢٦٤ عائلة (أي نحو نصف السكان النازحين) تنتظر إعادة بناء بيوتها علماً أنّ عدداً كبيراً منها يعيش في ظروف مأساوية في ظل مستقبل يلفه عدم اليقين بسبب النقص في التمويل اللّازم.

وحتى تاريخه، تمّ استكمال نحو ٥٠٪ من مشروع إعادة إعمار هذا المخيم بفضل هبات متنوعة. وبالاعتماد على التمويل الحالي، من المتوقّع أن تعود ٢٦٧٠ عائلة (أي ١١٠٦٢ شخصا أو ٥٤٪ من السكان) إلى البيوت المعاد بناؤها بحلول منتصف العام ٢٠١٧.

مخيّمات لبنان

تودّع المستشار السياسي للرئيس محمود عبّاس الشهيد نمر حمّاد

في موكب مهيب شيَّعت "م.ت.ف" وسفارة دولة فلسطين في لبنان وحركة "فتح" والمخيّمات الفلسطينية في بيروت، ابنها البار نمر محمد حمّاد "أبو المجد" المستشار السياسي للرئيس محمود عبّاس، السبت ٢٠١٦/١٠/١، بعد الصلاة على جثمانه في مسجد الخاشقجي، ثُمَّ وُوري الثرى في مثوى شهداء الثورة الفلسطينية، عند مستديرة شاتيلا.

وتقدَّم الجنازة حمَلةُ الأكاليل والفرقة الكشفية التابعة لمركز شهداء مخيّم برج البراجنة. وشارك في التشييع سفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور ممثَّلاً بالمستشار الأول ماهر مشيعل وأركان السفارة، وسفير دولة فلسطين في جدّة محمود الأسدي، وأمين سر حركة "فتح" ـ إقليم لبنان الحاج رفعت شناعة وأعضاء الإقليم، ومنسّق عام الحملة الأهلية لنُصرة فلسطين وقضايا الأُمَّة معن بشور ووفد من الحملة، وقائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني في لبنان اللواء صبحي أبو عرب، وممثّلو فصائل "م.ت.ف" والأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية اللبنانية والفلسطينية، وقيادة حركة "فتح" في بيروت وحشد فتحاوي، وممثّلو اللجان الشعبية والمؤسّسات الأهلية الفلسطينية واللبنانية، ومنظّمات المجتمع المدني الفلسطيني، إلى جانب والد الفقيد وعائلته وذويه والمقرَّبين، وحشد من أهالي المخيّمات الفلسطينية.

ولمناسبة مرور ثلاثة أيام على وفاة المستشار نمر حمّاد أقامت سفارة دولة فلسطين في لبنان و"م.ت.ف" وحركة "فتح" وعائلة الفقيد بيتَ عزاء في قاعة الرئيس الشهيد ياسر عرفات في السفارة.

واستقبلَ المعزِّين موفدُ الرئيس محمود عبّاس عضو اللجنة المركزية لحركة "فتح" عزّام الأحمد، والسفيران أشرف دبور ومحمود الأسدي، وأمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في لبنان فتحي أبو العردات، وعضو المجلس الثوري لحركة "فتح" آمنة جبريل، وأمين سر حركة "فتح" ـ إقليم لبنان الحاج رفعت شناعة وأعضاء الإقليم، وقائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني في لبنان اللواء صبحي أبو عرب، وقائد القوة الأمنية الفلسطينية المشتركة في لبنان اللواء منير المقدح، وأمين سر وأعضاء قيادة حركة "فتح" في بيروت.

وتقدَّم المعزّين: الوزير اللبناني السابق بشارة مرهج، وأحمد مرعي ممثّلاً الوزير عبدالرحيم مراد على رأس وفد من حزب الاتحاد، ومدير مخابرات الجيش اللبناني في الجنوب العميد خضر حمّود، وقائد فوج أمن السفارات العقيد خالد الأيوبي ووفدٌ مرافق، ومسؤول الملف الفلسطيني في حركة أمل محمد جبّاوي، وحسن فحص نجل العلاّمة هاني فحص، ومنسّق عام الحملة الأهلية لنصرة فلسطين وقضايا الأُمَّة معن بشور ووفد من الحملة، وممثّل حركة حماس في لبنان علي بركة، ورئيس جمعية التواصل اللبناني الفلسطيني عبد فقيه، وممثّلون عن التفويض السياسي، وممثّلو فصائل "م.ت.ف" والفصائل والأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية والمؤسّسات والجمعيات الأهلية الفلسطينية واللبنانية، واللجان الشعبية الفلسطينية، ووفدٌ من أطباء جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وفعاليات ثقافية وسياسية وإعلامية واختيارية ودينية، وحشد فتحاوي وشعبي من المخيمات.

وبعد قراءة سورة الفاتحة وآيات من الذكر الحكيم لروح الفقيد، ألقى فضيلة الشيخ فؤاد عبدالرازق خطبة وموعظة دينية.

وبعدها ألقى الحاج رفعت شناعة كلمة "م.ت.ف" وحركة "فتح"، تلتها كلمة ألقاها صلاح حمّاد شقيق الفقيد، ثُمَّ كلمة الرئيس محمود عبّاس ألقاها موفده عزّام الأحمد.

وقد نقل المتحدّثون تعازي الرئيس محمود عبّاس واللجنة التنفيذية لـ"م.ت.ف" واللجنة المركزية لحركة "فتح" وكوادر وأُطُر العمل الوطني الفلسطيني لعائلة الفقيد ولجميع أبناء "فتح" والفصائل الفلسطينية ولكل فلسطيني في مخيّماتنا في لبنان، وأجمعوا على أنَّ الفقيد نمر حمّاد كان مكافحاً مناضلاً، وأحد القادة المؤسّسين لحركة "فتح" وواصلَ مسيرته الثورية والكفاحية في كافة ميادين الصراع السياسي والدبلوماسي وساحات الاشتباك، وأدّى دوراً مهماً ومميّزاً في إيطاليا وفي الساحة الأوروبية حيثُ استطاع إلى جانب ثُلة من الشهداء تسجيل مواقف متقدمة على العصابات الصهيونية المدعومة من الحركة الصهيونية العالمية، وفتحَ أبواب أوروبا أمام حركة "فتح" والثورة الفلسطينية في فترة كنا نُوصَف فيها بالإرهابيين، ونحارَب من كل الحكومات الغربية بشكل خاص، وأرسى علاقات مميزّة مع الحكومة والأحزاب والفعاليات الايطالية. ولفتوا إلى أنَّ الفقيد كان يوصي بشعبنا الفسطيني اللاجئ في لبنان الذي ضحّى وقدَّم الشهداء والجرحى وعانى الكثير، وأشادوا بتاريخه النضالي الطويل وفكره السياسي وصلابة مبادئه ومواقفه، والدور الذي أداه في بناء مؤسّساتنا الإعلامية الرسمية المرئية والمسموعة والمكتوبة بعد إقامة السلطة.

وأعربوا عن اعتزازهم بالفقيد ومسيرته وسيرته التي تركها لأهله ولذويه ولكل أبناء حركة "فتح" و"م.ت.ف" والفصائل والقوى الفلسطينية مؤكّدين أنّه سيبقى حاضراً في قلوب وعقول وضمائر عائلة حمّاد وعشيرته وأبناء فلسطين وآلاف الشخصيات والأحزاب والقوى التي تعلّمت قضية فلسطين وشعبها ونصرتها على يد أبي المجد.

كما دعوا لتحقيق الوحدة الوطنية وإنهاء الانقسام، ووجّهوا جزيل الشكر لسيادة الرئيس محمود عبّاس ولجميع أفراد طاقم سفارة دولة فلسطين.

وكانت سفارة دولة فلسطين قد فتحت أبوابها في بيروت لاستقبال المعزّين فور إعلان وفاة الفقيد وحتى الاثنين ٢٠١٦/١٠/٣.

كذلك أقامت حركة "فتح"- قيادة منطقة الشمال حفلاً تأبينيًّا للمناضل حمّاد، الأحد ٢٠١٦/١٠/١٦ في صالة الربيع بمخيّم نهر البارد.

وتقدَّم الحضور أمين سرّ حركة "فتح" - إقليم لبنان الحاج رفعت شناعة وأمين سرّ وأعضاء قيادة المنطقة والشُّعب التنظيمية إضافة إلى ممثّلي فصائل المقاومة الفلسطينية واللجنة الشعبية، وحشد من أهالي مخيمَي نهر البارد والبداوي، وشخصيات وفعاليات وطنية واجتماعية وإعلامية وجماهير نسوية.

بدايةً رحَّب أ.محمد أبو عرب بالحضور الكريم، شاكراً كلَّ مَن واسى الحركة وعائلة الشهيد وشاطرها ألمها بهذا المصاب الجلل، ودعا الحاضرين لقراءة سورة الفاتحة لروح الشهيد وسائر أرواح شهداء الثورة الفلسطينية والوقوف استعدادًا للاستماع للنشيد الوطني الفلسطيني. ثُمَّ كانت تلاوة عطرة لآيات من الذكر الحكيم لفضيلة الشيخ أبو عثمان، تلا ذلك كلمة آل الشهيد ألقاها شقيقه "صلاح حمّاد" إذ أشاد بأبناء مخيّم نهر البارد الصامد الصابر الذي شهد أهله العديد من المآسي والويلات، ثُمَّ استعرضَ تاريخ حياة الفقيد الذي عمل لأكثر من ٥٥ عامًا في خدمة القضية الفلسطينية، وسعيه الدؤوب لتطوير نفسه في سبيل خدمة فلسطين.

وبعدها ألقى الحاج رفعت شناعة كلمة حركة "فتح"، فعدَّدَ مناقبَ الشهيد حمّاد، وأعربَ عن فخره واعتزازه به فتحاويًا وفلسطينيًا لأنَّه كان يعمل من أجل فلسطين، معرّجًا على كافة المراحل والأحداث التاريخيّة والسياسيّة التي حاقت بالقضية الفلسطينية والتي عايشها الفقيد منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية واحتدام الصراع بين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني، وما شهدته ثورتنا من مواصلة المسيرة النضالية على كافة الجبهات السياسية والكفاحية والمقاومة المسلَّحة وحرب التحرير الشعبية وإعادة القضيّة الفلسطينية على الخارطة العالمية حتى الأيام الأخيرة من حياته.

وأكّد أنَّ الفقيد كان من أوائل الذين اهتموا بالعمل السياسي، ورسموا الخطوط السياسية، ونوّه بدوره على صعيد العمل السياسي في أوروبا وإرسائه علاقات فلسطينية مع الزعماء والأحزاب الأوروبية ما تزال متواصلة حتى اليوم، وأشاد بإسهامه في الانتصارات السياسية التي حقّقتها وما زالت تحقّقها دولة فلسطين في المحافل الدولية.

كما أكَّد شناعة موقف الرئيس عبّاس وحركة "فتح" بضرورة إيجاد حلول سياسية لرأب الصدع الموجود ووقف الدمار وشلّالات الدماء المهدورة في الوطن العربي، وجدَّد التأكيد على عهد حركة "فتح" بالوفاء لشعبنا الفلسطيني، ولكل الأمانات التي وضعها الشهيد في أعناق القيادة والشعب الفلسطيني.

واختُتِمَ مهرجان التأبين بدعاءٍ من فضيلة الشيخ محمود أبو شقير، ثُمَّ اصطفَّت أُسرة الراحل وقيادة حركة "فتح" لتقبُّل التعازي من الحضور.

لقاءُ مصالحةٍ بين أهل الطّفلة إسراء وجَدَّتِها من مخيّم نهر البارد وآل البستاني من ببنين

تحت رعاية فصائل المقاومة واللجان الشعبية الفلسطينية أُقيمَ عصر الجمعة ٢٠١٦/١٠/١٤ في مخيّم نهر البارد لقاءُ مصالحةٍ بين آل اسماعيل ومرشود من جهة وآل البستاني من بلدة ببنين من جهة أخرى على خلفية استشهاد الطفلة إسراء اسماعيل والحاجة وداد مرشود في حادث سير مؤسف تسبّب به أحد أبناء عائلة البستاني.

وتقدَّم الحضور أمين سرّ فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في الشمال أبو جهاد فيّاض، ومسؤول فرع مخابرات الجيش اللبناني في مخيّم نهر البارد المقدَّم هيثم سلمان ممثّلاً مسؤول فرع المخابرات في الشمال العميد كرم مراد، ورئيس بلدية ببنين الدكتور كفاح كسّار ومخاتير البلدة، ورئيس بلدية المحمرة السيد عبدالمنعم عثمان، وممثلو فصائل المقاومة الفلسطينية، وكوكبة من الشيوخ والإعلاميين والفعاليات والوجهاء، وممثلي لجنة إسراء ورابطة آل عمقا، إضافةً إلى حشد كبير من مختلَف قرى ومخيّمات الشمال.

وقد افتُتح اللقاء بكلمات ترحيبيّة ألقاها فضيلة الشيخ محمد الحاج شاكرًا كل الجهود والمساعي التي بذلتها حركة "فتح" وكافة الفصائل الفلسطينية ولجنة الإصلاح ولجنة إسراء ورابطة آل عمقا من أجل المصالحة وهذا اللقاء الأخوي.

وبعد الاستماع إلى التلاوة العطرة من الذِّكر الحكيم التي قدَّمها فضيلة الشيخ أبو عثمان، ألقى فضيلة الشيخ مروان الخطيب ممثّلاً رابطة آل عمقا كلمةً شكرَ فيها جميع الساعين في الصلح والقائمين عليه، ونوّه بسمو العلاقة الأخوية التي تجمع بين أبناء مخيَّم نهر البارد والجوار اللبناني، مؤكّداً أنَّ "نهر البارد والجوار إخوة بلا انتهاء ولا تستفزّهم العثرات ولن يسمحوا للفتنة بأن تسير في دروبهم"، وباسمه وباسم رابطة آل عمقا أضاف الخطيب: "لا نريد منكم جزاء ولا شكورا، فنحن مسامحون ومصافحون من أجل أن نكون مستسلمين لقضاء الله".

من جهته تحدَّث الشيخ هيثم السعيد باسم لجنة إسراء قائلاً: "نقف في هذا الشهر المبارك لنسطر أروع الصفحات لنوثّق فيها ارتباطنا بأهلنا وجوارنا.. فما بيننا قد جُبِل من تربة واحدة.. ولقد شربنا ماء واحدة وآلاماً وأحزاناً واحدة .. فلن تهزّنا عواصف عابرة".

ثم وجَّه نداء إسراء إلى منظمة التحرير الفلسطينية وسفارة دولة فلسطين في لبنان ووزير الصّحة اللبناني وإدارة الأونروا لبناء مستشفى في نهر البارد، مؤكّداً أنَّ دماء إسراء وجَدَّتها ستكون فداء وحامية لمَن بعدها ومنارةً لرفع الصوت عن كل مريض وعاجز وطفل وامرأة.

وأضاف: "إنَّ آل اسماعيل أمام هذا الجمع المبارك جاؤوا ليقدِّموا تلك الروح البريئة هدية وعطية لوجه الله، وهم لا يريدون جزاء ولا شكورا".

ثم كانت كلمة د.كفاح الكسّار إذ أكّد فيها أنَّ قضية إسراء هي قضيّة كل فلسطيني ولبناني معرباً باسمه وباسم عموم آل البستاني عن افتقارهم لكلمات يعبّرون فيها عن معاني العزاء والاخوة والعلاقة التي تجمع بينهم وبين فلسطين

ومخيم نهر البارد، فقال: "لقد أكرمتمونا إكراماً". وأشار إلى أن دماء إسراء والحاجّة وداد ستبقى أمانةً في عنقه، متقدِّماً من آل اسماعيل ومرشود بطلب الإنتماء إليهم متمنّياً القبول به، ثم جدَّد تأكيده للعهد الذي قطعه ببناء مستشفى إسراء ليكون المستشفى الأول من نوعه في لبنان حيث سيعالَج فيه الفلسطيني كما اللبناني.

وأضاف: "أعتبر نفسي فلسطيني الهوى والهوية، وليعرف الجميع أنَّ أول رئيس بلدية فلسطيني في لبنان هو كفاح كسّار".

ثم أكَّد أنَّه "لا عودة لكرامة الأُمَّة ما لم تعد البوصلة نحو بيت المقدس، ولا قضية عندنا تعادل القضية الفلسطينية، فهي الأم والبوصلة وهي مصنع الرجولة".

بعدها تقدَّم السيد فواز رفاعي باسم عائلة البستاني بخالص العزاء والشكر والتقدير من أهالي نهر البارد عموماً ومن آل مرشود وإسماعيل خصوصاً قائلاً: "أكرمتمونا وأفضتم وهذا دَين علينا، ودَين الرجال لا يموت... لكم بيوت في قلب ببنين ونكبر بكم.. ومن الآن نعتبر أنفسنا من ببنين البارد".

وفي ختام اللقاء كانت الكلمة لفصائل المقاومة الفلسطينية واللجان الشعبية ألقاها أبو جهاد فيّاض إذ أشار فيها إلى طيب العلاقات التي تجمع بين أهالي مخيّم نهر البارد والجوار اللبناني والتي تفرضها الاخوة في الدين وحقوق الجيرة والمصاهرة وشراكة الدم في مواجهة العدو الصهيوني، مؤكّداً استمرار هذه العلاقة الطيّبة.

ثم توجّه بالتحية إلى روح الطّفلة إسراء وجَدَّتها وبالشكر إلى عائلتَي اسماعيل ومرشود لتحلّيهم بالأخلاق الكريمة من العفو والتسامح،كما أعربَ عن شكره للاخوة في لجنة إسراء ورابطة آل عمقا ولأصحاب المروءة من ببنين وفي مقدَّمهم د.كفاح كسّار ولأهل النخوة في نهر البارد ولكل مَن ساهم في لم الشمل ونبذ الفتنة ولو بكلمة طيّبة.

وأضاف: "إن دِيننا الحنيف يأمرنا بالقيَم العظيمة ومنها إصلاح ذات البين والعفو والتسامح"، وتابع: "نحن لسنا فئتَين بل فئة واحدة، أهل واخوة وجيران، ابتلانا الله تعالى بهذا المصاب الجلل.. فعلينا جميعاً أن نحمد الله ونؤمن بقضائه ونسير على خطى رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم".

ثُمَّ أعرب فيّاض عن استنكاره للإهمال والتقصير الاستشفائي الذي يقع على أبناء شعبنا الفلسطيني مؤكّداً مواصلة العمل الدؤوب لرفع هذا الغبن والظلم. وأشار إلى وحدة الهدف والرؤية في السِّلم الأهلي والأمن في لبنان وفي عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرض الوطن، مؤكِّدًا حاجة الفلسطيني لحقوقه المدنية والإنسانية للعيش بكرامة تحت سقف القانون اللبناني.

ونوّه فياض إلى لقائه المرتقَب بسعادة سفير دولة فلسطين في لبنان أشرف دبور من أجل العمل على تسريع الخطوات في إنجاز ما وعدَ به سيادة الرئيس محمود عبّاس من تطوير لمستوصف الهلال في نهر البارد ليُلبي تطلُّعات واحتياجات شعبنا الاستشفائية، كما أشار إلى متابعته لما وعد به د.الكسّار ببناء مستشفى إسراء بين مخيّم نهر البارد وببنين، ووعدَ بترتيب لقاء مع معالي وزير الصحة اللبناني وائل أبو فاعور من أجل تأمين أجهزة تنفُّس اصطناعية للأطفال في مستشفيات منطقة الشمال حتى لا تتكرَّر مأساة إسراء مع طفل فلسطيني أو لبناني آخر.

"الاخوة ـ صيدا"

بطلُ دورة المرحوم ماهر ميعاري لكرة القدم في مخيّم عين الحلوة

برعايةِ مكتب الشّباب والرياضة لحركة "فتح" في منطقة صيدا، ولجنة عكبرة، وبإشراف نادي النهضة ـ عين الحلوة نُظِّمت دورةٌ لكرة القدم في مخيّم عين الحلوة حملَت اسم المرحوم ماهر ميعاري "أبو فؤاد".

وبعد سلسلة مباريات اختُتمت الدورة بمباراة نهائيّة جمعت ما بين نادي "العهد ـ عين الحلوة" ونادي "الاخوة ـ صيدا" على أرض ملعب الشهيد أبو جهاد الوزير في مخيّم عين الحلوة، بقيادة الحكم وسام عبدالرازق.

وقد حضر المباراة مسؤول مكتب الشباب والرياضة لحركة "فتح" في منطقة صيدا تيسير بركة، وأمين سر حركة "فتح" ـ شعبة عين الحلوة ناصر ميعاري، وأمين سر حركة "فتح" ـ شعبة صيدا الحاج مصطفى اللّحام، وقائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني في منطقة صيدا العميد أبو أشرف العرموشي، ومدير خدمات الأونروا في منطقة صيدا د.ابراهيم الخطيب، ومدير خدمات الأونروا في منطقة صور م.فوزي كسّاب، وممثّلون عن فصائل "م.ت.ف" وتحالف القوى الفلسطينية واللّجان الشعبية ولجان الأحياء والقواطع، واللجنة الشبابية والمبادرة الشعبية، ومؤسسات المجتمع المدني، ووفد من أهالي عكبرة برئاسة د.وائل ميعاري، ومنسّق الدورة أمين سر نادي النهضة عين الحلوة عدنان ورد، وأمين سر نادي الاخوة بلال العلي، والمدرِّب وجيه الحلاق، وأمين سر نادي العهد سليم حمدان، والمدرِّب وليد عثمان، والإداري أمين أمين، وأمناء سر الأندية الرياضية لكرة القدم في منطقة صيدا، وفريق عمل الشفاء للإسعافات الأوليّة، وحشد جماهيري من مخيّمات صيدا.

وقبل انطلاق المباراة قُرئت سورة الفاتحة لروح المرحوم ماهر ميعاري وأرواح كافة شهداء الثورة الفلسطينية، وكانت كلمة من وحي المناسبة ألقاها أمين سر لجنة عكبرة د.وائل ميعاري ممّا جاء فيها: "نجتمعُ اليوم في حفل ختام دورة المرحوم الحاج ماهر فؤاد الميعاري "ابو فؤاد"، عضو لجنة بلدة عكبرة والحراك الشعبي، هذا الرجل المعطاء الذي تربّى على حُبِّ فلسطين، وانخرط في صفوف ثورتها في حركة "فتح" وكان ناشطًا همُّه خدمة شعبه وقضيّته. إنَّ قصتنا مع أبي فؤاد قصة عشق لوطن، وتفانٍ وحُبٍّ لشعب والتزام بقضيّته، قصة ثائر وثورة، قصة حُبٍّ وموّدة لمخيّم، وقصة شابٍّ ورجل وتربية صحيحة، وقصة ابن ووالد وأخ ورفيق وصديق.. هي قصة كل الثوار المناضلين الذين يعملون بصمت ثم يتركوننا ويرحلون بصمت. ومن هنا كانت فكرة الدورة لتكون خيرَ وسيلة للذكرى، وتعبيرًا للشكر والعرفان لهذا الرجل".

ونوّه د.ميعاري لأهميّة الرياضة في حياتنا اليومية وآثارها الإيجابيّة على الجوانب النفسية والاجتماعية والبدنية للجميع وخاصة الشباب، لافتاً إلى أنَّ تنظيم هذه الدورة جاء للتشجيع على ممارسة الرياضة بكل أشكالها وتفعيلها ولأهميّة التعارف والتلاقي بين جيل الشباب، ووجّه الشكر لجميع الحاضرين والأندية المشاركة، وخصّ بالشكر منسّق الدورة عدنان ورد ونادي النهضة.

ثُمَّ انطلق الشوط الأول من المباراة بأداء جيّد من كلا الفريقين، وبعد عدة هجمات تمكَّن اللاعب المميّز مصطفى جمعة من إحراز هدف التقدّم لفريقه بتسديدة من خارج منطقة الجزاء، لينتهي الشوط الأول بنتيجة ١-٠ لمصلحة نادي الاخوة. وفي الشوط الثاني عزّز نادي العهد هجماته إلا أنَّ حارس نادي الاخوة أديب عناني تألّق في قطع الطريق عليه في إحراز هدف التعادل، فانتهت المباراة بهدف مقابل لا شيء لمصلحة نادي الاخوة ـ صيدا.

وبعد انتهاء المباراة مُنحَ كأس المركز الأول لنادي الاخوة ـ صيدا تسلّمه الكابتن وجيه الحلاق والحارس أديب عناني، وكأس المركز الثاني لنادي العهد تسلَّمه الكابتن محمود عثمان "ابو نمر". كما كرّم د.أيهم ادعيبس ممثلاً نادي الاخوة د.وائل ميعاري ولجنة أهالي عكبرة بدرع تقديرية، وبدورها كرّمت لجنة اهالي عكبرة حكم الدورة وسام عبدالرازق، وتمَّ تكريم الإعلامي فادي عناني لتغطيته الدورة كاملة، كذلك قدَّم نجل المرحوم ماهر ميعاري كرات قدم لنادي العهد والاخوة.

أرجوك يا بوب
توقف عن الغناء

أشعر بالندم
لا أعرف متى تسقط أصابعي من البرد
أعيش في بلاد الصقيع مرتحلاً
أنا مطرود من العمل
أنا مطرود من الوطن
أخاف من الندم
أنظر إليه من بعيد
تتبدّل الأزمنة ولا يتبدّل
أحاول أن أمسك أصابع البحر لأعبر
أنظر أمامي
لا أرى غير طاولتي
وليس لديّ ما أفكر فيه
الندم ينهش قلبي
ولا أعرف من منّا المنتصر
لو كانت حياتي بدون قنابل مسيلة للدموع
ومناديل كثيرة لكانت أجمل
حين أكون جالساً وحدي
أفكر في يوم حزين
يتناثر كندف الثلج في طريقي
يستطيع بوب ديلان أن يجعلني
أتذوّق أغانيه
ولكنه لا يستطيع أن يجعلني أحبّه
أخذ جائزة نوبل
ولم يقل يوماً السلام لفلسطين
بوب ديلان
لا تضحك لا تضحك
أنت لا تفكّر إلا بنفسك
ولن تندمَ يوماً ما أن قلبك في عزلة
وأنّك مخطئ كل هذه المدة الطويلة
أرجوك يا بوب توقف عن الغناء.
قالوا
قالوا كلاماً مبهماً
لم أفهمْه
حاولتُ نسيان ما سمعت
لا أتذكرُ من تلك الكلمات
إلا قوافلَ الاحزان
وتلك الأرضَ التي
ستبقى وحدها
تقرع رأسي بالمدافع
كنت في صغري
أتابع نشرات الأخبار
وإذا ملتُ بقدمي
أكسر كوب الشاي
وأبكي خوفاً من خيزرانة البقال
في الليل لا أحب رؤية العدو
لأن سلاحه يظلّ عالقاً في ذهني
ولا أستطيع أن أحلم بالوطن
في الليل لا أحبّ النوم في حقول القطن
ولا الاصغاء إلى أغنية خرساء
قالوا كلاماً
أنساني العالم
أنساني نفسي
نقلوا قلب المدينة الى الرصيف
وضعوا عليه حجراً كي لا يضيع
عندما يُدفن الوطن
وينتهي كل شيء
الى أين نمضي في لحظة غضب
لن تعزف الاوتار كلماتنا الباكية
ولم تعرف الأعوام أين تضع جدائلها البيضَ
قالوا كلاماً للاستهلاك في الليالي الباردة
اكتفيتُ بكسر لمبة عقلي
دارت عيناي حول غيمة الطلقات
علامة استفهام كبيرة بطعم الجرنك
تفاصيل كثيرة مؤجلة ليوم يختبئ فيه القاتل
خوفاً من القتيل
الكلمة ليست حجراً
الكلمة ليست تفاحة فاسدة.

محمد سعيد

(ص٦٥)

(ص٦٤)

(ص٦٦)

اليرموك واندثار الذاكرة

ما برحت شواهد الذاكرة الفسطينية تتعرض للتدمير منذ نحو سبعين عاماً. وكانت ذروة ذلك التدمير ما حدث في سنة ١٩٤٨ حين مُحيت ٤١٩ قرية فلسطينية. وعلى ارغم من ذلك، فإن المرء يمكنه أن يستدل على تاريخ المكان، حتى اليوم، من بئر باقية أو من قبر مازال صامداً، أو من عين ماء أو مزار أو كنيسة متداعية، أو من نبات الصبار الذي من المحال إفناؤه. والمقابر جزء من ذاكرة المكان، وقد صارت قبور الشهداء مقدسة ليس لأنها مقدسة في حد ذاتها، بل لأن الرموز التأسيسية للوطن كالنقد وجواز السفر وطوابع البريد والعلم المقترن بالسيادة، غائبة إلى جد كبير وكانت منازل الفلسطينيين في الشتات مخازن للذاكرة المهددة، فاحتفظوا بثروة كبيرة من الصور والأوراق الخاصة وأوراق الطابو. لكن هذه الثروة ما انفكت تتعرض للاندثار. هذا ما جرى في سنة ١٩٧٠ في الأردن، وفي لبنان منذ ما قبل الحرب الأهلية في سنة ١٩٧٥ إلى ما بعد الحرب على المخيمات في سنة ١٩٨٧. لنتذكر تدمير مخيم النبطية في سنة ١٩٧٤ وتدمير مخيم نهر البارد في سنة ٢٠٠٧، وتدمير مخيم جنين في سنة ٢٠٠٢، وتدمير منازل قطاع غزة منذ سنة ٢٠٠٩ قصاعداً. وتحت ركام هذه الأماكن دُفنت كنوز إنسانية لا تقدر قيمتها التاريخية والحضارية والنفسية على الإطلاق.

لم تسلم مخيمات الفلسطينيين في سورية من المحو بعدما عاش الفلسطينيون في هذا البلد في استقرار طويل، وكانوا يتمتعون بأوضاع حسدهم عليها فلسطينيو الشتات من حيث المعاملة وعدم الشعور بالغربة الاجتماعية. وكانت مقبرة الشهداء في اليرموك تتسع بالتدريج كلما تعاظم النضال الفلسطيني. وتحولت شواهد هذه المقبرة إلى تاريخ صامت، نقشت على رخامها اسماء وتواريخ ووقائع، إلى أن أنشبت الهمجية أظفارها في تلك الديار التي ظلت آمنة طوال أربع وستين سنة متواصلة. ولما سقط اليرموك بين براثم الجماعات التكفيرية في سنة ٢٠١٣ بتواطؤ من جماعات فلسطينية تكفيرية أيضاً، لم يترك هؤلاء أي شيء في المخيم لم يسرقوه أو يحرقوه: المكتبات ومعدات المؤسسات التربوية والصحية والاغاثية والاثاث المنزلي وصور الشهداء ومقتنيات الذاكرة. وأخيراً امتدت نزعة التدمير لديهم الى مقبرة شهداء اليرموك التي تشكل، في حد ذاتها، تاريخاً للحركة الوطنية الفلسطينية. وهذه المقبرة تضم رفاة كل من خليل الوزير (أبو جهاد) وسعد صايل (أبو الوليد) وفتحي الشقاقي (أبو ابراهيم) ومحمد زيدان (أبو العباس) وممدوح صيدم (أبو صبري) وعبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) وزهير محسن وجهاد جبريل وعبد المحسن أبو ميزر وطلعت يعقوب ونمر صالح (أبو صالح) علاوة على القبر الرمزي لأبو علي إياد ومئات الاعلام في الادب والثقافة والسياسة.

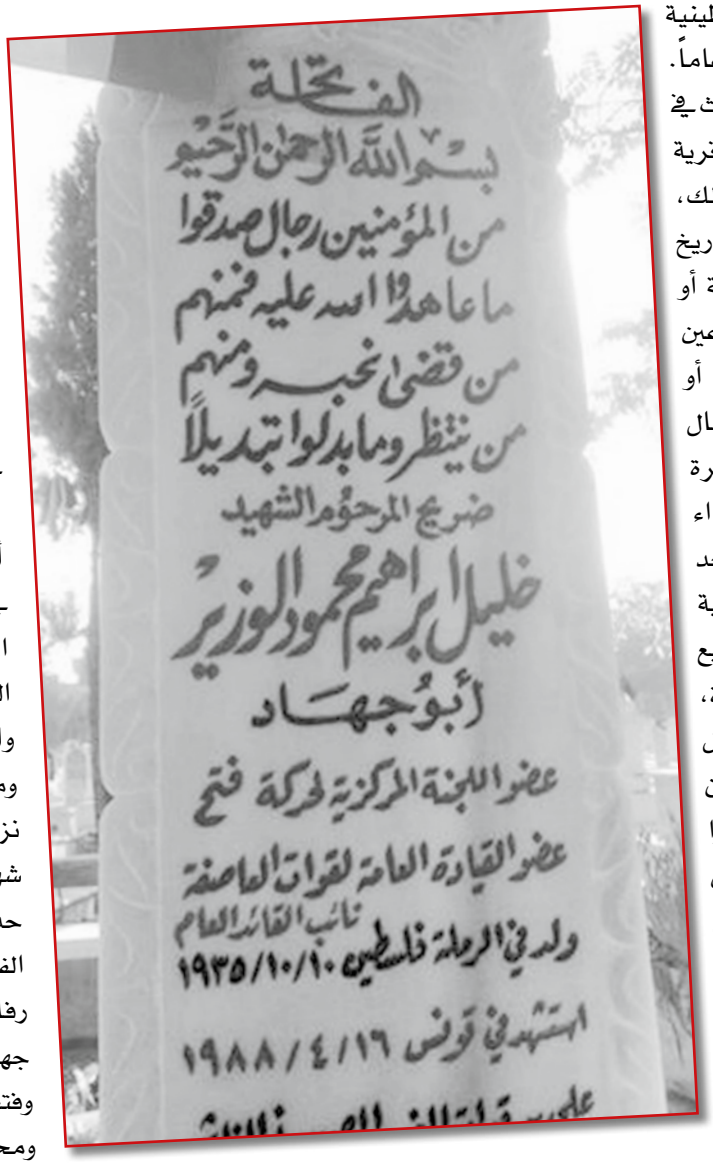

إنه لأمر مهين حقاً أن تفتك هذه الجماعات بالذاكرة الفلسطينية الموشومة بالنار والدم، فكأنها تستكمل ما تفعله اسرائيل في كل يوم. فما الفارق بين هؤلاء الضباع والفاشيين الاسرائيليين؟ لا فارق.

صقر أبو فخر

رسالة إلى مـرام وشـقيقها ابراهيم

ماذا تفعل الكلمة أمام رصاصة تغزو حمامة. لا نملك شيئاً خارج حدود الشكوى، لا نملك شيئاً ندندن به على اطلال القدر في حضرة الجريمة.

تسقط الابنة وشقيقها في لحظة من الزمن.

لا أحد يعرف لماذا اخترق صدرهما الرصاص.

صدعتني مرام، كيف وقعت على الموت بسرعة، وكل شيء فيها له اسم ورائحة وشامة.

صدعني شقيقها ابراهيم الذي دنا من زهرة الارض في لحظة فراغ مهولة، لحظة سيلان الدم في خط منحرف تعتريه شهقات الوجع والحزن الصامت.

في هذا العصر الذي يترافق فيه العجز مع الافكار الظلامية فتزداد شروخ المكان، ما يجعل الشهيد أكثر نصاعة وصدقاً وتضحية من ضمائر هؤلاء ونواياهم الخبيثة. كأنّ قدر الفلسطيني أن يبتلع النار باسم الدفاع عن أرضه وبيته ومقدساته.

مرام تلك الحمامة البيضاء التهمها الثعلب على عجل، واسترعت حكاياتها المؤلمة شقيقها، فحمل حجراً وعصى ليفتح نافذة الاحلام المفقودة على مصيرهما الخشن.

اقتبست الكاميرا صورة العمر المكسور على درج الأمل. بأن يوماً ما سيتناثر دمهما وينبت عشباً أخضر. لكن المستغرب الذي ليس مستغرباً من وحشية هؤلاء، كيف يمكن أن تتحرك يد القاتل في هذا الاتجاه لتقتل، كيف يمكن للمجرم أن يطبطب على قلب المقتول بخنجر مسموم بعد أن حوّل أوجاعه الى بحر أحمر.

يقطع الظلاميون جدائل الأمهات على طريق الغياب في يوم حزن طويل، كأن الموت شيء عادي لم تقرص يده خدود الشهداء، وكيف لنا أن نفرك أصابعنا على أسى الفراق وفي دواخلنا جدارية كبيرة لصور الشهداء منذ حطت أقدام الغزاة في حاراتنا وقرانا.

في فترة الهدوء يقعقع صوت البنادق على صدور جنود الاحتلال ذوي الانياب الطويلة يثرثرون بألفاظ حاقدة تمهيداً لاقتناص أرواح جديدة في ساعات الفراغ.

على خيط الموت في قلب النهار مشى الشقيقان يتتبعا شحوب الطريق المؤدي الى حاجز قلنديا المعزّز بكثبان الحقد والاحجار الصماء، عبرا كضوء تفاحة في عين العاصفة. في القدس المتعجّلة نهوض الأشجار على كتف التلال، في القدس التي غسلت بالزيت جدران الساعات منذ هطل مطر مؤلم على جسدين مترعين بفاكهة الغضب.

مازال المشهد كقطع زجاج بداخلي، لا مكان للمنطق والمفاهيم أمام الرصاص المنهمر على العيون واللاءات المبحوحة في حناجر الطيور المدغدغة لوجوه العرائس الصغيرة بعد أن ضاقت بها الحياة. لهذا تصبح السياسة كلاماً فارغاً، وتسقط أمام حقيقة تقرع روح العالم الظالم الذي يرى ويشاهد ويخرس، ويغرق في أسفل مكان اسمنتي حيث هناك يرقد الموتى. حبل الظلم وصل الى الرئتين، وصل الى اصابع العميان وقلوب

المرضى، وصل القبح الى قتل ارتعاشة في رموش العيون. ليس أسوأ من سكوت عواصم العالم أمام جرائم جنود الاحتلال الا الاحتلال نفسه، فكلاهما غارق في برودة خيانات كثيرة.

محمد سعيد

ثقيلٌ عليكَ الجَسَد

بقلم: محمد سرور

في الليل الحالك
على وسادة الجمر
يتقلَّبُ الوقتُ...
في القفص المُظلم
ذاكرةٌ
تغتسلُ من أثقالها...
كأنَّكَ جموحُ خيال...
صورةٌ من لغة
شفيفاً كالنسمة البكر
كصدى في أزقة السؤال...
صدى بلا جَسد.
بلا ظلٍّ... بلا قامة
بلا دروب بيضاءَ
ومشاويرَ إلى مقهى المُنشدينَ
يسمعونَ في الغياب أنينَ قلبك
يصرخون:
روحٌ أنتَ... بلا جسد؟
وإن تخفَّيتَ وراءَ آثامك
مَنْ قالَ للفراشة سجن؟
لا سجنَ يعصى على فراشة
مَنْ قالَ للأغنيات سجن؟
لا سجنَ يقوى على خنق الأغاني.
دروبُ الزمان
كلُّ دروب الزمان
رُصفتْ من رخام يديك.
ما القيدُ؟
قيودُ الزمان
كلُّ قيود الزمان
لن تلجمَ الأغاني بين خافقيكَ.
تغيبُ أنت
تنأى عن نواظرنا
فجأةً نصحو على دَندنات شدوك
مَن يحبسُ الدمَ في عروق الموج
من يُجدِّلُ ضفيرةَ العاصفة
مَن... ومَنْ
يسرقُ التنهيدةَ من حَنجرة
الناي؟
تغيبُ أنت
ألكي تملأَ بالظن كتابَ عشقنا؟
تغيب
لكي تُفتِّحَ قربَ نافذة الحبِّ وردةً
حمراء
لكي تُشرِّعَ على الأشواق جفونَنا
على أدمُع سكبتها مواويلُ
السماء؟
أتدري
دليلُ العصافير إلى مواسم
هجرتها أنت
دليلُ المطر إلى مزاريب عطشنا...
ما الجسدُ في قاموس أسفارك
ما الصَّفيحُ...
ما الجُدرانُ السَّميكة؟
أليست الجدرانُ رُموزَ أيّامك
معذرة... ما تبقَّى من رُموز؟
ما الصَّدأُ في قاموس أسفارك...
ما الهواءُ المَسمومُ
ما رائحةُ المكان؟
ما الوقتُ المَخفورُ بالصَّمت...
بالضَّجيج
بعَفن قلب الإنسان؟
ما السَّحابةُ البيضاءُ
ما اللَّحنُ بينَ أنامل غجريٍّ
ما ظلالُ الشجر في عينيكَ
ما الأرقامُ على الجدران
ما وَحشةُ الزنزانة الصمَّاء؟
ما همسُ الحبيبة في الخاطر
المَكسور
ما الليلُ
ما النهارُ؟
لمَنْ يشكو حيرَتهُ الحيران؟
نديمُكَ الآهةُ اللَّعوب
عبثُ على ضفاف المخيّلة
أنيسُكَ عينان من سَهَر
ودمعتان من حنين.
مشاويرُكَ
أسئلةٌ حيرى
بين عتم ثقيل
وكأس من شقاء.
أنيسَ الغياب البهي
وراءَ صمتك الأحلامُ
الورودُ وآثامُ المطاردينَ بأغانيهم
وراءَ وطن بلا جَسد أحلامُك
كالنذر المخفور لحياة أخرى
شرفتُكَ الضئيلة
سرابُ وشم لحمام لا يطيرُ.
ما القيدُ في عالمك
ما الحديدُ والزَّرَد؟
لا شيءَ سوى اختلافُ تفاصيل
في الوجوه وعلى المعصمين
سيَّانَ إذاً...
عقاربُ الوقت
كلُّ عقارب الوقت
خدَمٌ للنار الجائعة
والأعمار
كلُّ الأعمار
مقيَّدةٌ بوثاق أحلامك.
ماذا تقولُ الأصفادُ للسجَّان...
وما الفرقُ بين ضوء الشمس
وعناد القضبان؟
ما الجسدُ في عالمك؟
جدارٌ لخارطة التعب...
شكلٌ لتضاريس الوجع
ما الجسد؟
ميناءٌ لقراصنة العتمة
ربيعٌ منهوبٌ من فراشة...
ثقيلٌ عليكَ الجسد.

"اليونسكو" تنتصرُ للقدسِ وأقصاها وتُعرّي الإعلامَ الصهيونيَّ المزيَّف

المؤتمر السابع

يا فتح ما تهزك ريح